

المقطف

الجزء الرابع من المجلد السادس والثلاثين

ابريل (نيسان) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢١ ربيع اول سنة ١٣٢٨

بطرس باشا غالي

(١) ترجمته

هو اكبر اولاد المرحوم غالي بك نيروز ولد بالقاهرة سنة ١٨٤٦ وتلقى دروسه الابتدائية في مدرسة حارة السقائين التي انشأها البطريرك كيرلس الرابع الملقب بابي الاصلاح ثم في مدرسة الاقباط الكبرى فتعلم مبادئ العربية والفرنسوية وبدأت عليه مخايل النجابة في المدرستين حتى قال استاذهُ مصطفى بك رضوان انه سيكون وزيراً يوماً من الايام . وانتقل الى المدرسة التي كان يتعلم فيها اولاد الامير مصطفى باشا فاضل فتعلم فيها التركية والفارسية ثم الى مدرسة الترجمة التي انشأتها الحكومة فانقن فيها العربية والفرنسوية على يد قديري باشا ولما اتم دروسه في هذه المدرسة جعل مدرّساً في مدرسة حارة السقائين ثم عهد اليه المرحوم راغب باشا في تعليم ابنه ادريس بك راغب ويقال ان راغب باشا اعجب بما رآه فيه من الذكاء فذكر ذلك للمرحوم شريف باشا وكان مجلس التجارة في الاسكندرية يطلب مترجماً فاشار عليه شريف باشا ان يتقدم للامتحان لهذه الوظيفة ففعل وحاز السبق وعين مترجماً سنة ١٨٦٧ وهذه اول خدمة له في الحكومة المصرية . ثم جعل كاتباً لذلك المجلس ثم باش كاتب له . وكان مجلس التجارة هذا بمثابة المحاكم المختلطة الآن ويقال انه (اي المجلس) نظروا في دعوى لرجل له دالة على اسمعيل باشا المفتش فحكم عليه فشكا الرجل امره الى اسمعيل باشا المفتش مدعياً ان المترجم اضاع حقه . وواصل المفتش الشكوى الى شريف باشا وكان ناظراً للداخلية ومجالس التجارة تابعة لها فاستدعاه شريف باشا اليه وسأله في ذلك الحكم نقص عليه واقعة الحال فلم يرض المفتش بما سمعه وخاطب شريف باشا بالتركية فرد عليه صاحب الترجمة بالتركية بعبارة فصيحة فزاد شريف باشا اعجاباً به ومضى بنزاهته وجرأته

وجعل سنة ١٨٧٣ باش كاتب لنظارة الحقانية وارثني من منصب الى آخر في نظارة الحقانية الى ان صار ناظراً لاقلامها وأعطى الرتبة الثانية . ولما شككت لجنة النصفية عين نائباً فيها عن الحكومة المصرية فانشأ تقريراً عن ضرائب الاطيان العقارية بمصر صار مرجعاً لما أُلّف في هذا الموضوع بعده فنقل عنه السر الدن غورست في كتابه القوانين العقارية في الديار المصرية ويعقوب باشا ارتين في كتابه الاحكام المرعية وجرجس بك حنين في كتابه الاطيان والضرائب . وعين في القومسيون المكلف بتخصير القوانين لقبول موظفي المصالح ومستخدميها وترقيتهم ورفعهم . واشتغل مع المرحوم قدرى باشا ناظر الحقانية باعداد القوانين الاهلية وخلف كحيل باشا في سكرتيرية مجلس النظارت ثم جعل وكيلاً لنظارة الحقانية وهناك حينئذ علي باشا رفاعة بايات قال في ختامها

وتوفيق الاله يقول ارتخ بحقانية وكلت بطرس

ثم جاءت الثورة العرابية فوقف صاحب الترجمة بين الثوار واغراضهم وكان ينصح لم يعدلوا عن خططهم . ولما دارت الدائرة على جنودهم في التل الكبير اشار عليهم ان يسترحموا الجناب الخديوي وكتب لهم عريضة الاسترحام . وفي مدة الثورة انعم عليه الجناب الخديوي برتبة الميرميران وهو اول قبضي نال هذه الرتبة وبقي وكيلاً لنظارة الحقانية نحو ١١ سنة وله فيها آثار جلية

ولما تألفت وزارة رياض باشا الثالثة جعل ناظراً للمالية وأعطى رتبة روملي بيكربكي ثم جعل ناظراً للخارجية في وزارة نوبار باشا التي تلتها سنة ١٨٩٤ وبقي في هذا المنصب في وزارة مصطفى باشا الثانية . وفي اواخر سنة ١٩٠٨ استعفى مصطفى باشا من رئاسة النظارت فاسند الجناب الخديوي الرئاسة الى صاحب الترجمة وقال عنه « لقد اخترته لرئاسة الوزارة لانه طويل الخبرة في اعمال الحكومة ولانه مخلص لي ولبلادي وطالما كان عوني في صعب الاسور وشدائد الحال »

وبقي في نظارة الخارجية وهو رئيس للنظار وسعى في تحويل مجلس شورى القوانين الى مجلس نيابي رويداً رويداً . وكانت فاتحة اعمال وزارته حضور النظارت في هذا المجلس للاشتراك مع اعضائه في مداولاتهم وجعل جلساته علانية وتوسيع اختصاص الهيئات النيابية في مصر . وكانت هيئة الحكومة قد زالت من نفوس الاهلين بتطاؤل بعض الصحف على رجالها بالسب والشتم والتعير فقرر مجلس النظارت تنفيذ قانون المطبوعات الذي وضع سنة ١٨٨٣ تلافياً للضرر وتنفيذ قانون النفي الاداري ففعلت الجرائم كثيراً بنفي كبار الاشقياء

بعدان زادت زيادة فاحشة

واشتهر بالتآني واصالة الرأي وحسن النظر في العواقب وقد قال فيه رجل من اعرف الناس باقدار الرجال وهو لورد كرومر « اني عاشرت ناظر الخارجية المصرية سعادة بطرس باشا غالي معاشرة طويلة فرأيتُه يُخدم بلادهُ اجل خدمة بما أُوتي من ثاقب العقل وبعد النظر والمقدرة على حل المشكلات التي تنجم عن حالة البلاد السياسية الخصوصية »

ولقد اسعدنا الحظ بالتعرف به من حين قدمنا هذا القطر وحضرنا كثيراً من مجالسه فكنا نرى منه اصالة رأي على سعة اطلاع وكبر نفس على لين عريكة . كان انيس المحضر قليل الكلام قوي الحجة صريحاً في التعبير عن آرائه كثير الاشغال بمهام الحكومة فارتقاؤه الى اعلى منصب فيها لم يكن بحكم الضرورة ارضاء لحزب او لفئة من الناس بل نتيجة لازمة عن استعداد وحاجة بلاده اليه . ويقول الذين يوثق بهم انه كان رؤوفاً باليوساء رفيقاً بصغار المستخدمين يمهّد السبل لتزقيتهم . ادار دفة الحكومة المصرية في وسط الانواء والمشاكل لكن اهواء النفوس تميمت النفوس والاغراض تعمي البصائر فتجسّمت تلك الاغراض في رأس شاب مصري فهجم عليه في دار نظارة الخارجية في العشرين من شهر فبراير الماضي واطلق عليه الرصاص مراراً من مسدّس قاصداً قتله فحمل جريحاً وتوفي في اليوم التالي

وكان لهذا الحادث القطيع والخطب الجسيم وقع اليم في هذا القطر وسائر الاقطار فعاد الجناب الخديوي الفقيد قبيل وفاته في المستشفى الذي نقل اليه وزار عائلته معزياً اياها بعيده وفاته ووردت التعازي اليه والى عائلة الفقيد من جلالة السلطان الاعظم وحكومته ومن جلالة ملك الانكليز وحكومته . واحفل بتشيع جنازة احفالا لم يعهد له مثيل سار فيه الامراء اعضاء العائلة الخديوية واليوساء الروحانيون ووكلاء الدول وقائد جيش الاحفلال ورجاله ونظار الحكومة المصرية ومستشاروهم ووكلاؤهم ووجهاء الاهلين من العاصمة والاقاليم وفرق من الجيش المصري والجيش الانكليزي . وتغيرت الوزارة على اثر ذلك وجعل ابن الفقيد وكيلاً لنظارة الخارجية ومنح رتبة ميرميران الرفيعة . وقبض على الجاني وامره بين يدي الحاكم الآن . وهذا يوصلنا الى الموضوع الثاني وهو الجرائم السياسية واسبابها

(٢) الجرائم السياسية

ان هذا الحادث الجلل اي اغتيال بطرس باشا غالي رئيس النظار نبّه المفكرين الى امور كثيرة في تاريخ هذه البلاد وحال العمران بنوع عام لانه لم يحدث اعتباطاً بل هو نتيجة لازمة عن مقدمات معلومة فهو جريمة سياسية مثل اغتيال الجنرال كلاير في مصر

والسر كرز ويلي في انكلترا والبرنس ايتو في كوريا . لا لان المعتدى عليهم ظلموا العباد
 حتماً واهتضموا حقوقهم بل لان اناساً يرون لهم مصلحة في مقاومة الحكومة بنوع عام او بعض
 رجالها بنوع خاص ولو كانت هذه المصلحة مجرد الشهرة فيثيرون العامة ليعتقدوا انهم مهضومو
 الحقوق سياسياً او دينياً وان لا منجاة لهم الاً بارهاب الدين يحسبونهم سبباً لذلك ولو
 يقتلهم . فتشور ثائرة بعضهم لاستعداد في امزجتهم وتدفيعهم الى ارتكاب الجرائم افتداء لما
 يحسبونهُ مصلحة عامة . وهذا غير الفوضوية التي يقصد اصحابها ابطال كل سلطة سياسية
 كانت او دينية او مالية لا اعتقادهم ان اصحاب السلطة هم سبب الفقر والبؤس والعناء . بدليل
 ان الذين يرتكبون الجرائم السياسية لا يأفون من اعطاء تلك المناصب لغير الذين اغتالروا .
 وليس الدافع الى الجرائم السياسية جوعاً من فقر او عناء من ظلم بل طمع في رئاسة او نصب
 لدين او تشييع لحزب او كره لقوم . وهي بهذا المعنى قديمة في هذا القطر وفي كل الاقطار
 لم تخل بلاد منها في عصر من العصور . والمحرضون عليها من خاصة الناس لا من عامتهم
 ولو استخذموا العامة لقضاء مآربهم فاذا قضيت تلك المآرب على اسلوب آخر استحسن اصحابها
 كل ما كانوا يدعون استهجانهُ ووافقوا على كل ما كانوا يخالفون فيه . فاذا اغيت من يثير
 العامة على الاغنياء عدل عن الثورة وحث على السكينة واذا وليت من يهيج الجمهور على الولاة
 عدل عن التهميج وحث على الهدوء

نعم ان من الناس من لا يحمل الضيم ولا يرضخ للذل فيثور ثورة الانتقام غير حاسب
 للعواقب حساباً ويقول كما قال الشاعر

اذا ظلمت حكامنا وولاتنا خصمناهم بالمرهفات الصوارم

ولكنهُ يفعل ذلك لجورٍ اصابهُ او ظلم حلَّ بقومه والغالب انهُ يندفع اندفاعاً من نفسه
 لا يشار ولا يدبر ولقد احسن من قال

وما الفتك ما شاورت فيه ولا الذي يخبر من لاقيت انك فاعله

ومنهم من يأبى الضيم ولكنهُ يقدر العواقب فيلجأ الى الوسائل الادبية لا الى القوة
 والعنف مقتصرأ على الحث والانذار عالماً ان الظلمة تزول متى انتشر النور . فشأن بين هذين
 الاثنين وبين طالبي المناصب وناشدي المكاسب فهو لاء يفتنون افتناناً ويخطئون ويندردون
 بحق وبغير حق ويحملون صغار الاحلام على قضاء اوطارهم

ادعى الشاب الذي اغتال بطرس باشا غالي انهُ قتلهُ لانهُ امضى اتفاق السودان ورأس
 محكمة دشواي واعاد قانون المطبوعات ورضي باطالة امتياز القنال . مع ان الفقيه لم يفعل شيئاً

من ذلك مستقلاً عن الحكومة المصرية او على غير رضاها ولا كان احد من سكان هذا القطر
لخصه بها دون غيره لو لم يكن في البلاد اناس يقضون مآربهم بالاعتراض عليها ولو بترويج ما
يكتبون وينشرون . واكثر الجرائم السياسية من هذا القبيل يهبطها ذوو الاغراض ويرتكبها
صفار الاحلام

هذا هو الامر الاول الذي اتجهت اليه الانظار اي الجرائم السياسية ومصادرها وغاياتها .
والامر الثاني علاقة الجرم الحالي بالجني عليه من حيث كونه مسيحياً قبطياً . فقد يكون لجنسه
ومذهبه علاقة باصل الاذى اليه دون غيره وقد لا يكون فان كان فلا غرابة لانه لا يزال
الانقسام الجنسي والمذهبي شأن كبير عندنا . والألفجناية جنابة مهمما كان جنس المجني عليه ومذهبه
ولاختيار الوزراء من الاقباط سوابق كثيرة حتى في الازمنة التي كان الانقسام فيها بين
الطوائف اشد منه الآن كما ترى في ما يلي

(٣) وزراء الاقباط

لانعم كيف دخل الاسلام مصر ولا كيف دخلت مصر في حوزة العرب لان كل ما لدينا
في هذا الموضوع كُتب بعد الفتح بسنين كثيرة لكن اقدم المؤرخين الذين ذكروا القطر المصري
في عهد العرب ذكروه وولاته من قبل بني امية وبني العباس وشأن سكانه الاقباط ضعيف .
فل ضعف حالاً بعد الفتح وهل كان الفتح عاملاً شاملاً في حوالي السنة العشرين للهجرة وهل
ترك اكثر الاقباط المسيحية على شدة تمسكهم بها واعنقوا الاسلام حتى صار المسيحيون الفئة
الصغرى المستضعفة وسلمت خطط الولاية للعرب وللذين اسلموا من الاقباط والاخلاط - كل
ذلك من المسائل التاريخية العويصة التي لم يقل القول الفصل فيها حتى الآن . ولكن يستدل
بما ورد في التواريخ القديمة صريحاً او ضمناً ان ولاية مصر كانوا يهدون خطط الولاية
الاقباط ولو بقوا على دينهم ولا سيما في عهد الدولة الفاطمية فان المعز لدين الله اول
خلفائها ولي رجلاً قبطياً اسمه قزمان بن مينا الملقب بابي اليمن ولاية فلسطين وكانت تابعة
لمصر . واستوزر ابنه العزيز بالله عيسى بن بسطورس وكان اميناً على اموال الدولة
وفد جاء في تاريخ حمزه بن القديسي المعروف بذييل تاريخ دمشق انه « كانت في عيسى ابن
بسطورس جلادة وكفاءة فضبط الامور وجمع الاموال ووفر كثيراً من الخراج واستتاب العزيز
في الشام رجلاً يهودياً يعرف بمنشي بن ابراهيم بن الغرار

وابنه الحاكم بامر الله استوزر الرئيس ابا العلاء فهداً القبطي ثم قتله بعد خمس
سنوات وتسعة اشهر بدسيسة مناظره علي بن عمر بن القداس ثم قتل هذا ايضاً واستوزر

غبريال بن نجاح وقلد ولدأ لعيسى بن بسطورس المتقدم ذكره النظر في التوقيع على امور الدولة الخطيرة وتولى يوسف بن مكرواه بن طنبور وزارة امين الامناء في عهد الخليفة المستنصر بالله . وابو سعد منصور بن ابي اليمن القبطي الوزارة وقيادة الجيوش وخرج للقاء الثائرين الاتراك بقيادة زعيمهم ناصر الدولة فانتصر عليهم

وكان ابو البركات بن ابي الليث القبطي رئيساً لديوان المجلس سنة ٥١٨ هـ والشيخ الاسعد ابو الفرج صليب بن ميخائيل صاحب ديوان الملك الصالح . والشيخ امين الدولة بن المصوف اميناً على اموال الدولة في عهد السلطان صلاح الدين . والشيخ ابو الفتوح بن الميقات كبير عائلة النشو القبطية رئيس ديوان الجيوش في عهد الملك العادل . ونقل المرحوم علي باشا مبارك في الجزء الاول من خططه ان الملك المعز عز الدين ابيهك الجاشنكير التركاني الذي ولي الديار المصرية سنة ٦٤٨ هـ اتخذ شرف الدين ابا سعيد هبة الله بن صاعد الفائزي وزيراً له وهو قبطي

ولا غرض لنا من الاسهاب في هذا الباب لان ما ذكر كافٍ للدلالة على ان ولاية مصر لم يقصوا من خدمتهم كل من بقي على النصرانية من ابنائها الاصليين بل استخدموم في خطط الولاية المختلفة فلم يكن الفقيه بطرس باشا اول وزير قبطي ولا كان في توليه الوزارة امر يدعو الى النعمة او الى الانتقاد

(٤) مسؤولية شركاء الجاني

والامر الثالث الذي اتجهت اليه الانظار هو مسؤولية الشاكين والمشاركين مع الجاني في جمعية واحدة قصدها الوصول الى غرضها السيامي ولو بالقوة ولا ندرى ما يكون حكم القضاء في ذلك . ولكن قد تكون شكوى الشاكين مبنية على اساس حقيقي ليست افتئاتاً ولا لغرض ذاتي ولا يقصد اصحابها استخدام العنف والقوة وانما حمل الطيش والنزق بعض اتباعهم على التهور والشطط فلا يكون الشاكون اجدر باللوم من الذين يسمعون شكواهم ولا يزلون ظلامتهم . وهذا لا يبرر ارتكاب الجناية ولا يزيل اثمها ولكنه يخفف جرمها في اعتبار المنصفين

ومهما كان الداعي الى ارتكاب هذه الجناية الفظيعة فهي الية لذاتها حرمت مصر وزيراً عاقلاً حكيماً محباً لوطنه وغرست النقرة حيث يجب ان يتأصل الاتحاد والوئام وجعلت كثيرين من كبار رجال الحكومة يعتقدون انه قد يكون من وراء كتب التهديد والوعيد التي كانت تصل اليهم ولا تزال تكرر شر مستطير واخلل الرماد ويمض نار تعيد الثورة الى هذا القطر وتكون داعياً لرسوخ قدم الاحتلال فيه

معاهدات أوروبا السلمية^(١)

(١) معاهدة وستفاليا انعقدت سنة ١٦٤٨ عند نهاية حرب الثلاثين سنة التي ابتدأت في عهد الإصلاح البروتستانتي ثم تحولت إلى غير صبغتها الدينية فدعت الولايات الصغرى التي لغتها جرمانية إلى التخلص من سلطة النمسا . وهي الغاية التي تمت جزئياً فقط طمع امبراطور النمسا باخضاع كل أوروبا وارجاع « المملكة الرومانية المقدسة » . وكان يُظن لحد أواسط القرن التاسع عشر أنه يمكن أن يتسلط امبراطور واحد ويقوم باخضاع أوروبا كلها . وبحسب مواد المعاهدة رضى النمسا بأن لكل دولة حقاً أن تدين بأي دين أرادت . ولا يراد بذلك أن لكل فردٍ منها حقاً أن يختار لنفسه ما يريد من الأديان . وقد خولت المعاهدة الملك الرئاسة على ديانة مملكته نظير بابا وإنشاء كنيسة مستقلة عن بابا رومية . غير أنهم لم يدونوا في تلك المعاهدة ما عدّ عند البعض من أهم نتائج الحرب وهو أن الملوك الآخرين لم يعودوا أرقاء لامبراطور النمسا في ما بعد وإن اتحاد الممالك الصغرى وخلعها نير الدول عند من أول الحوادث التي تحفظ توازن القوة في أوروبا

(٢) معاهدة اوترخت عقدها اعظم رؤساء دول أوروبا سنة ١٧١٣ قبل وفاة لويس الرابع عشر ملك فرنسا بسنتين والغرض منها اضعاف قوة ذلك الملك العظيم وتقليص ظله في بعض الولايات والقطائع التي استولى عليها أثناء حكمه الدموي الطويل

(٣) معاهدة ريشنباخ سنة ١٨١٣ انعقدت بين النمسا وبريطانيا وروسيا وبروسيا (الدول الأربع) لاجل اسقاط نابليون وقد جاءت حداً منيعاً لمطامع ومداراً لتقهقره لأنه ورّخ لبعض مطالب النمسا الزهيدة لكان حفظ لنفسه قسماً كبيراً من نتائج فتوحاته وغزواته بقدره محالفة نمساوية تحوله الثبات ضد بقية الممالك العظمى ولكن عدم قناعته وشدة طمعه في توسيع فتوحاته مع الكبرياء التي تذهب قدام السقوط حملته على احتقار مطالب النمسا العادلة ودفعه إلى تجهيز الجيوش ومحاربة تلك القوات المتحالفة ومضادة أوروبا كلها وجعلها من الداعائه . وقد آل هذا التحالف إلى اندحاره التام في ليبسك وقد سميت تلك المعركة « معركة الام »

(٤) معاهدة باريس سنة ١٨١٤ عقدها ملوك ووزراء « الدول الخمس » وقد دخلت فرنسا في هذه المعاهدة عملاً بمشورة رجلها العظيم تليرن الذي اشتهر في السياسة اشتهار

(١) من كتاب الذم بين الامم انظر باب التفارب في هذا الجزء

نبوليون في الحرب وكان عميد فرنسا ونائبها في تلك المعاهدة . ولما نزل نبوليون عن عرشه بدأ بارجاج فرنسا الى داخل حدودها التي كانت قبل عهده ثم ارجع البربون الى العرش وكان القيصر اسكندر والامبراطور فرنسيس والملك فردريك حاضرين حسب عادتهم في تلك الايام . وقد اعادت هذه المحالفة رسم خارطة جنوبي اوربا وغربيها لان مملكة نبوليون كانت ممتدة من تركيا الى اسبانيا ومن نابلي الى الدنمارك

(٥) معاهدة فيينا سنة ١٨١٥ وقد كانت جلسة مؤجلة من جلسات معاهدة باريز الغرض منها اعادة رسم خارطة اواسط اوربا وتقسيم الاراضي التي استرجعت من نبوليون بين النمسا وبروسيا وروسيا . اما الممالك الصغرى فلم ترج سوى ارجاع املاكها الى ما كانت عليه قبل عهد نبوليون . اما بريطانيا فلم تسأل شيئاً . وقد قامت هذه المعاهدة بتنظيم حدود ممالك اوربا ولاياتها تنظيمًا يضاهي تنظيم المملكة الرومانية ابان مجدها

(٦) معاهدة لندن سنة ١٨٦٧ عقدتها بريطانيا وفرنسا وروسيا ضد تركيا وبواسطتها استقلت اليونان . وبما ان المعاهدة عقدت ضد ارادة النمسا آل ذلك الى تقليل شهرتها واضعاف نفوذها

(٧) معاهدة باريز سنة ١٨٥٦ عقدتها انكلترا وفرنسا وبروسيا والنمسا وروسيا « الدول الخمس » عند نهاية حرب القريم ومنعاً لتقدم روسيا نحو الجنوب فاصدوا الدردنيل في وجه قوتها البحرية وجعلوا البحر الاسود والدانيوب في حكم المحايدة

(٨) معاهدة برلين سنة ١٨٧٨ عقدت عند نهاية الحرب بين تركيا وروسيا . وقد كانت تلك المعاهدة عبارة عن معركة سياسية هائلة بين اشهر دهاة السياسة في العالم . سلسبوري ووزرائه نائبي بريطانيا على الجانب الواحد وكورتشاكوف نائب روسيا على الجانب الآخر وبسمارك يتوسط بحنكته بين المتناظرين ويتلافى الخلال الاجتماع على غير جدوى . وقد كانت نتيجة المعاهدة حرمان روسيا من اكثر الولايات التي تغلبت عليها بالحرب مع تركيا ونقوية هذه بدخولها تحت ضمان ووقاية الاتحاد الاوربي . وقد صيحوا وضبطوا في هذه المعاهدة كل خارطة اوربا الخارجة عن املاك « الدول الخمس » التي أعيد رسمها في معاهدتي باريز وفيينا

وبما يذكر انه لا واحدة من دول اوربا العظمى قدرت ان تعمل ما تشاء بمن حاربتها وتغلبت هي عليها بل الاكثر سلمن الامر قسراً لمؤتمر دولي . فلو تدبرن الامر وحققن دماء عباد الله لعقدن المؤتمر قبل الحرب لا بعدها

رزق الله حسن الحلي

(تابع ما قبله)

أما شعره فأنني قد وقفت على بعض منظوماته التي لم تطبع فاجبت نشر نخبه منها وقد
 تأثرت لما قرأته من منظومة في زمن اعتقاله فقدمتها بالذكر ومنها قوله في ولده ألبير
 خيالك يا ألبير مؤنس وحشي إذا اشتد بي شوقي ولم أر مؤنسا
 أبوك الذي ما بت إلا مؤسدا ذراعيه من وجد إذا الليل عسسا
 له في الدياجي لوعة وتلفه وحرقة قلب من زفير ومن أمي
 إذا ما استطال الليل يرقب صبحه بكى لبكاه الليل حتى تنفسا
 فهل مقلتي قبل الوفاة تراك أم أموت وقد عانيت ضيما وأبوسا
 وقوله من آيات

مجلوني في حجره وحمو عن مقلتي ان يزورني او أزوره
 بأصبا على حداثة سن بكنم السر لا يزيج ستوره
 أرقد الليل فوق صدري من عكس الضياء على محياك صوره
 ما تأملتها بكيت الشيا ما ضارعا ان تراك عيني قريه
 ومن آيات أخرى

ألبير اني لمن وجدي ومن كلني أيت ذا لوعة في الروح تبقيا
 وهل ترى نافعي روح تعذبني وكل يوم اليم البين يفتيا
 لولا رجائي بربي الثقيل لما رغبت في العيش والدنيا واهليها
 وقوله فيه شوقي الى ألبير كالظلمات للماء النميز
 وإخالي لفراقه أصلى بنيران الزفير
 ياخذ الوهاج هل من قبلة تفني الزفير
 بيني وبينك البحر ومفاوز فيها اسير
 أمسيت تياها ولا ادري الى اين المصير
 ألبير اسعدك الذي سواك كالقمر المنير
 يحميك من شر الردى في ظله المولى الكبير

(١) اشيع هذه الضياء وهو تجوز مكروه ترى منه كثيرا في شعره

وقال يذكر ولده وابنتيه :

احسبني ميتاً اذا لا أرى
لكنني من لوعي لم أزل
ومما قاله في ايام اعتقاله

في السجن واليم والفر او
ولست ادرى بعد ذاما الذي
ولم ازل اذكر البير في
حتى بدا لي لا ارى وجهه
هيات ان يرقد ذو لوعة
العشق والخوف ويا بش ما
ثلاثة واحدها قاتلي
ولا ابالي طالما كان لي
ومما قرأته له يستغيث بفؤاد باشا قوله

فؤاد هذا الملك عظفاً على
ان لم تغث عبدك من ذا الذي
يا غالب الدنيا بساداتها
وواحد الاحاد في عصره
أحييت هذا الملك من بعدما
وصنت اهليه رؤوفاً بهم
إرحم عبيداً لك واستبقه
فهو الذي حقق ظني بما
امسيت في الحبس كفرخ القطا من كرب الحزن ومن شدته

وقال مستغيثاً يشكو من حساده :

نوائب الدهر لا تدوم وان
والمرء رهن لكل نائبة
قد قسم الله رزق كل فتى
طالت شدائد على رجل
ما دام في فسحة من الاجل
وما يصاب به من الازل

والخير يمنحه الوري كرمًا
والشر قدّره على يد من
أعذك الله ان تميل الى
وكيف تأخذني باغراء ذي
اشبه خلقًا بالذئب مفترسًا
لولا البنون وما احاذره
ما كنت اضرع ان تحولني
عن مقعد الذل ليس عن زلل

وما قاله بعد انقاده ما كتب به الى احد اصحابه من ايات :

الحمد لله على نعمته
انقذني من تقمة ضيمها
واليوم في ظل المليك الذي
المرء لا يعلم ما ينبغي
والطرق لا يعرف ما خيراها
لا تنس من التي به دهره
فهو الاخ الصادق في حبه
شهادة القلب دليل على
فيا اخًا اشتاقه مثلاً
أني يكون الملتقى ومتى
إني اذا القاك انسى الذي
لاقيت من دهري ومن قسوته

ومن اوصافه قوله يصف رحلته الى قوقاس من بوطي بباخرة في نهر ريون

تشق جنبي ريون جارية
وصرت من قلبها بمنزلة
والجو يرشح من ذكاء على الغابة يكسو فروعها تبرا
والدوح للطير فوقه ظل
فخيل لي برداً تعلق في الأغصان تنثره الصبا نثرا
او عارض عن سبيل مقصده يعوقه الدوح في السما مرًا

لا يدفع الشك عنه غير شدا
والغاب أجمعه ارتدى حلا
في مستوي القاع منبتا بسطت
ينساب فيه ريون مدققا
واليوم حتى المساء تحملنا
تصعد انفاسها وتحدرها
وقرب (أربير) من (سرام) بدا
فحمل القول في محاسنه
كأنه ملك تزل في
والشمس عند الغروب تحسبها
والسدر كالسرو قامة شرع
والنجم من فوقه قناديل أو
فدع ثيرا (٣) الذي القروح (٤) فذا
من خلفه قن واودية
مفجرات الذرى يتابع في
ما تستحق دمشق أو بردي
من شهوة النفس والعيون به
ما راشد بالفنون يدرك في
يرصدها كالعقاب مقتنصا
يصرعها رمية بأسرع ما
ديار كرج وأرمن وطني
قد وقيت ما يروع واكتسبت
اتيتها بعد طول مغترب
هواؤها ماؤها وتربتها
واهاها صورة وناظرة

من طيبه أراج الربى عطرا
من بهجة الفصل رونقا خضرا
يد الطبيعة مهد غورا
شعبا فشعبا مضى سقى البحرا
جارية ذات مهجة حرى
نازعة في مسيرها فرا
أعلاه في السحب حبر الفكر
شباب غض الطبيعة الزهرا
يجاد نور مدح بهرا (١)
تاجا عليه ياقوتة صفرا
وعند تدمر جافيا خصر
أقراط ماس تعلقت بهرا
اجمل من غوطة ومن شبرى
التوقاس عن كشب انت نرى
الفجوج اجمع صبت النهر
بنسبة ما لحسنه ذكرا
طير ابابيل اعيت الحصر
تصوير افكاره بها خبر
لنهمه صائد لها قهر
يرجم برجيس فارسا جمرا
قبل انتقال ابي الى أخرى
في ظل راية نسرها الفخر
في المدن دوخت ارضها شهرا
تسمو على الارض كلها قطرا
وقامة احسن الورى طرا

(١) اخذ المعنى من قول امرى القيس: كأن ثيرا في عرابين وبلو كبير اناس في بجاد منزل

(٢) الجبل الذي وصفه هنا (٣) ذو القروح لقب امرى القيس لانه لم يفرح

الي ان قال :

شربت ريث استغقت من كدرٍ منفعشاً وكأنني كسري
أشد مدح الأمير مولاي عبد القادر العربي مقراً
اراد به الأمير عبد القادر الجزائري الشهير ثم ذكر حمايته للنصارى في حادثة ٢٧ حزيران
سنة ١٨٦٠ في دمشق بقوله :

له الأبادي التي تدوم على طول المدى والمكارم الغراء
لله صان دماء أمنا في جاني يوم فيضها غدرا
ومن فصائده التي نظمها في روسيا في ٢٨ ك ١ سنة ١٨٦٥ على اثر معي دولة روسيا
بأنفاده قوله وعنوانها (الروسية) :

منذ القديم استدل الناس بالاثـر وفقاً على العين او كشفاً عن الخـبر
والعلم بالخلق والاخلاق مفقور الى السباحة بين البدو والحضر
من دواخ الارض ادرى بالسياسة لا من بات يقرأ في التاريخ والسير
وفي طويلة وقد طبعت في كتابه النفثات

ومن فصائده التي نظمها في بلاد الانكليز قوله من قصيدة

مذبت مغترباً في الارض افصاها وفي بلاد برغمي كان مثواها
مدحت سيدة في الانكليز^(١) على سمعي بهاها ولم انظر محياها
وقد تصورتها والحسن يشهد لي بانها كاسمها في وصف معناها
في الخلق والخلق والمجد الرفيع وفي جميع ما تبغني سلطانه جاها
وفي مطبوعة ايضاً

وقال من موشحة يذكر فيها بيروت والرفاق افتتحها بقوله

ما رمقت الرياض الا عرتني نحو بيروت هزة اثر وجد
شوق ربع وجنة ذات حسن عبت بالزهور في كل سعد
وحينئذ لصحبة قد متني من أولي عزة واصحاب مجد
ظل لطف الاله لي كان مغني مع خليل ومع حبيب بود
وندامي اذا تذكرت أنني ثم رتل ذكرهم نرتيلا

(١) بريد الملكة فكتوريا امبراطورة الهند وبريطانيا العظمى

واختتمها بقوله

يا اخلائي ما نسيتُ ودادا وانا متجلدٌ للنسايا
تارك الاهل والبلاد بعادا طالب الأمن في الفلا والزوايا
واجداً لم أزل من الله زادا انه المانح الجميع العطايا
اذكرونا فالذكر يدني مرادا طالما في النفوس منكم بقايا
وارى المال كله مستفادا غير عمر الفتي فصبراً جميلاً

اما كتابه اشعر الشعر فان فيه ركافة غريبة وتصرفاً كثيراً وخروجاً عن القواعد
المألوفة مما يدل على انه نظمه وهو مضطرب البال معتقل الحال

ومن محاسنه قول ايوب الصديق :

واني وان كنت البريء فلم أجب وأسترحم الديان يعفو ويغفر
ولو بت ادعو واستجاب فما انا بسمع دعائي آمن متبشر
وقوله لاتعد من من رجاء دوحة قطعت
ولو ارومتها تحت الثرى قدمت وجذعها مات بين الترب يغفر
فانها تستطيل الفرع من بلل كالفرس ينبت اغصاناً ويتشر
والمرء يبلى اذا شالت نعمته يسلم الروح اين العين والخبر
فليياه نفاذ من غداؤها والنهر ينشف والآذي ينشر
وقوله لي قيل طوبى له ممن وعث اذن
لاني قد اجرت المستغيث واذ والعين لي شهدت بالسر والعلن
فقدت اليتيم ولا حام من الحن

ومن كلام بلدد الشوحي احد اصحاب ايوب الثلاثة قوله

ولئن تكن أولاك في صغر مضت أخراك تكثر من كبير المنعم
فسل القرون الاولين تطلعاً لمباحث الآباء من متردم
مذاً امس نحن وعمرنا ظل ولا ندري احاديث الزمان الاقدم
هلاً بما ظلت نحن قلوبهم هم ينبتونك قائلين ألا أعلم
في غير ذي غمقي نما البردي ام حلقاء تنبت دون ماء منعم
وتراه بينس وهو يزهر نضرة من قبل عشب في الفلاة مسهم
وكذا سبيل جميع ناسي ربهم خاب الرجاء لفاجر وغششم

ومن غريب ما يستحق الذكر ان الناظم تصرف في الفصل الثامن عشر من سفر ايوب (اشعر الشعر صفحة ٣١) فنظمه بلا قافية فجاء ركيكاً مشحوناً بالاغلاط مع عدم تقيده

ومن اغرب كل ذلك انه عقد وصف ايوب الصديق للفرس ولم يجد فيه مع ان الشعر العربي مملوء من مثل هذه الاوصاف وهاك بعض هذا الوصف :

فهل تُعطى الجواد يخبُّ عزمًا وتكسو عنقه عرفًا بسينا^(١)
 يطن الخبت يجات وثوبٌ يبأس يلتقي الحرب الزبونا
 وهزأ بالخواف ليس يخشى عن الاسياف لم يحجم جينا
 نصل عليه واقعة مهام وترهقه رماح الدارعينا

ومن منتخبات عقده لسفر الجامعة قوله :

وحزن الفتى خير من الضحك ان في الكآبة اصلاحاً لقلب مشتب
 وفي عقر بيت النوح قلب أولي الحجا وفي بيت هو قلب ذي الجهل ما فتى
 وللمرء خير من غناء الأولى غورا سماع انتهار من حكيم مبيك
 وفوله ومن يثو في ظل من الحكمة اهتدى لها يشبوا مقعداً ظل فضة
 اذا الحكمة الزهراء تحيي صحابها فذلك فضل العلم عن جود فطنة

وفوله عاقداً الفصل الثاني عشر من الجامعة في موشع بليغ مطلعته :

عليك في الشباب ذكر الخالق قبل زمان الشر والبوائق
 وحجج نقول فيها ما بقي . سرور

ومنه : غرّ الاباطيل وساءت خادعه بئس الاماني للنفوس الطامعة
 الكل في الدنيا يقول الجامعة . غرور

وزيادة الكلام ان المترجم من نوابغ السور بين في ذلك العهد بل كبار احرارهم على حين كان الاحرار يعدون على الاصابع . وفي ما تقدم من ترجمته بيان كاف لمنزله من السياسة والآداب . وموعد نشر مقالته في الطباعة الاقتصادية عدد آخر ان شاء الله

عيسى اسكندر المعلوف

البناني

(١) لم اجد هذه الكلمة ولكنني ارجح انه اراد بها معنى الحسن من ابن الرجل اذا حسنت سمعته وهو من تصرفه الغروي

المسكرات والقول الفصل فيها

شغلت مسألة المسكرات علماء الطب والفسولوجيا كما شغلت علماء الاقتصاد والاجتماع فبحثوا فيها بحثاً علمياً مدققاً ليعلموا حقيقة فعل المسكرات بالجسم وهل منها ضرر للانسان وما هو مقداره وهل منها نفع له وما هي وجوهه

وفي المسكرات كلها سائل فعال يسمى الالكحول وهو روح الخمر او السبيرتو الصرف يختلف مقداره فيها باختلاف انواعها فهو في البيرة من ثلاثة ونصف في المنة الى ثمانية ونصف في المنة كما ترى في هذا الجدول

بيرة فينا	٣٥	في المنة
البيرة الانكليزية العادية (ايل)	٤٥	" "
بيرة باقاريا	٤٥	" "
بيرة ستراسبرج	٤٥	" "
بيرة لندن العادية (بورتر)	٥٢	" "
البيرة الانكليزية للتصدير	٧٣	" "
البيرة الاسكتلندية (ايل)	٨٥	" "

وفي الخمر من ٦ في المنة الى ٢٥ في المنة كما ترى في هذا الجدول

الشمبانيا	من ٦ الى ١٣	في المنة
خمر بردو الحمراء	" ٧ " ١٣	" "
خمر الرين	" ٧ " ١٦	" "
الموسل	" ٨ " ١٣	" "
خمر الرون الحمراء	" ٩ " ١٤	" "
خمر برغندي	" ٩ " ١٢	" "
خمر بردو البيضاء	" ١١ " ١٨	" "
الخمر اللبنانية واليونانية	" ١٣ " ١٨	" "
الخمر الابطالية	" ١٤ " ١٩	" "
المراسلا	" ١٥ " ٢٥	" "

من ١٦ الى ٢٥ في المئة

" " ١٧ " ٢٢ "

" " ١٧ " ٢٣ "

وفي الاشربة الكثيرة الالكحول من ٤٥ في المئة الى ٦٠ في المئة كما ترى في هذا الجدول

من ٤٥ الى ٥٥ في المئة

" " ٥٠ " ٥٥ "

" " ٥٠ " ٦٠ "

الشري

المداريا

البورث

البرندي او الكنيك

الموسكي

الروم

والعرق او العرق متوسط بين النوع الثاني والنوع الثالث اي ان الالكحول فيه يختلف

بين ٢٥ الى ٥٠ في المئة على ما نظن

اما التجارب المشار اليها آنفاً فجرّ بها الدكتوران انووتر وبنيدكت باميركا في رجال يُعلم وزنهم وما يتناولونه من الطعام والشراب يومياً . كانوا يضعان الرجل منهم في غرفة كبيرة معدّة لراحته حيث يبقى اياماً . وفي الغرفة وسائل لقياس الحرارة التي تخرج من جسمه والغازات التي يتنفسها اي الغازات التي تدخل رئتيه والتي تخرج منها ومن سائر جسمه . جرّبا هذه التجارب والرجال المشار اليهم مستريحون لا يعملون عملاً غير ما يعملهُ الانسان وهو جالس في غرفته وجرباها ايضاً وهم يعملون عملاً شاقاً مدة ثماني ساعات في النهار بادارة آلة كهربائية وكانا يقيسان مقدار العمل والحرارة المتولدة من ادارة الآلة . ووزنا طعام اولئك الرجال ومبرزاتهم بالتدقيق . وكانا يطعمانهم اللحم والخبز والحبوب والزبدة والسكر وما اشبهه ويسقيانهم القهوة وقد جعلاهم يقتصرون على هذا الطعام والعمل اياماً قبل التجارب ثم اجريا التجارب في الغرف المشار اليها من اربعة ايام الى تسعة

ولا ينبغي ان الطعام للجسم كالوقود للآلة البخارية فيحتاج الجسم الى الطعام دواماً لكي يستطيع العمل فاذا لم يدخله طعام ينفق منه على عمله اضطرّ ان ينفق ممّا فيه من اللحم والدهن . واذا كان مقدار الطعام اليومي على قدر النفقة بقي وزن الجسم على حاله واذا زاد عن النفقة اللازمة خزن الباقي فيه . ويراد بالطعام هنا ما يغتذي الجسم به منه . وكان غرض الدكتور انووتر ان يعلم فعل الالكحول في اعصاب الانسان فكان يسقي الرجل منهم عشرين درهماً من الالكحول يومياً في ست جرعات اي ثلاثة دراهم وثلث درهم في كل جرعة وهذا بمثابة شربه زجاجة من الكلارث او خمرة الرين او بمثابة شربه ٤٨ درهماً من الموسكي يومياً

فكانت النتيجة من هذه التجارب ان هذا الالكحول كان يتأكسد اي يحترق في الجسم

كما يحترق الطعام العادي ٩٨ في المئة منه نثاً كسد اي تحترق تماماً و ٢ في المئة تبقى بلا احتراق . وليس المراد بالاحتراق هنا ان الالكحول يشعل بلهب منظور كما يشعل في قنديل السبورتوبل المراد انه يتحد بالاكسجين وتولد منه قوة وحرارة كما تتولدان في الآلة البخارية . والجسم يحرق ما يحتاج اليه منه على هيئته اي لا يضطر الى الاسراع في حرقه ولا الى الابطاء فلا يحرق الالكحول باسرع مما يحرق النشا او السكر . ولم يظهر ان هذا الالكحول يختلف في احتراقه عن سائر ما يغتذي به الجسم من مواد الطعام . وكانت الحرارة التي تتولد من الجسم معادلة للحرارة التي تتولد من احتراق مواد الغذاء التي اغتذي بها اي ان مقدار الحرارة يكون واحداً سواء اقتصر الانسان على الطعام العادي او شرب معه مقداراً معتدلاً من الخمر او الموسكي او نحوهما من الاشربة الروحية فان الشراب الروحي يتأ كسد اي يشعل في الجسم كما يتأ كسد او يشعل النشا او السكر . فقد وجد الدكتور اتووتر ان الحرارة التي تولدت من جسم الانسان وهو يأكل الطعام العادي من غير ان يشرب معه شرباً روحياً بلغت ٢٩٤٦ وحدة والتي تولدت منه حينما ابدل بعض طعامه بشراب روحي بلغت ٢٩٤٩ وحدة فالفرق زهيد جداً لا يعتد به في التجارب العلمية . وكانت القوة الناتجة من شرب الاشربة الروحية تتولد رويداً رويداً كالقوة الناتجة من سائر الاطعمة فدلّت هذه التجارب على انه يمكن ابدال جانب من الدهن والسكر والنشا في الطعام بما يساويه فعلاً من الاشربة الروحية الى حد عشرين درهماً من الالكحول في اليوم . والدرهم من الالكحول بمثابة ثلاثة ارباع درهم من الدهن او بمثابة درهم وثلاثة ارباع درهم من النشا او السكر

وقد ثبت من هذه التجارب ومن غيرها ان الالكحول موجود طبعاً في جسم الانسان ولكن ذلك لا يوجب شرب الاشربة الروحية ولا يوجب عدم الاستغناء عنها بل يدل على ان شرب المقدار المعتدل منها يغذي الجسم مثل اكل ما يعادله فعلاً من الدهن والنشا والسكر فاذا كان الامر كذلك انحصرت المسألة في ثلاثة امور

الاول النسبة المالية بين الاشربة الروحية وما يعادلها من الغذاء
والثاني اللذة التي تتطلبها الناس في ما يأكلون ويشربون
والثالث ما تجرّ اليه عادة شرب المسكرات

اما من حيث الامر الاول فان كانت الاقة من الالكحول بمثابة ثلاثة ارباع الاقة من الدهن وبمثابة اقة وثلاثة ارباع الاقة من النشا او السكر وكانت الاقة من الالكحول لا توجد الا في نحو عشرين اقة من البيرة او في نحو عشر اقات من الخمر او نحو ايتين من الكنيك.

والهوسكي سهلت المقابلة المالية بين هذه الاشياء فان اقة الالكحول تقوم مقام ما ثمنه ٤ غروش من السكر او النشا ومقام ما ثمنه ٨ غروش من الدهن ولكن اقة الالكحول لا توجد الا في نحو عشرين اقة من البيرة كما تقدم او في نحو عشرين اقات من الخمر او في نحو ايتين من الكنيك والهوسكي. ومتوسط ثمن العشرين اقة من البيرة ٨٠ غرشاً ومتوسط ثمن العشر الافات من الخمر ٥٠ غرشاً ومتوسط ثمن الايتين من الكنيك او الهوسكي ٤٠ غرشاً فمن يشرب هذه المشروبات ليغذي بها بدل السكر والنشاء يوفر اربعة غروش من ثمن السكر او النشا لينفق بدلاً منها ما ثمنه ٨٠ غرشاً من البيرة او ٥٠ غرشاً من الخمر او ٤٠ غرشاً من الكنيك. ومن يشرب هذه المشروبات بدل اكل الاطعمة الدهنية يوفر اربعة غروش من ثمن الدهن لينفق بدلاً منها ما ثمنه ٤٠ غرشاً من البيرة او ٢٥ غرشاً من الخمر او ٢٠ غرشاً من الكنيك وهو في الحالين يبدل ما ثمنه ٤٠ غرشاً بما ثمنه خمسة غروش على الاقل الى ما ثمنه ٢٠ غرشاً على الاكثر وهذا هو الاسراف بعينه بالنسبة الى الفقراء والاوساط اما الاغنياء فهم وشأنهم من هذا القليل لانهم يستطيعون ان يجعلوا طعامهم السنة العصفير ولو انفقوا على الاكلة الواحدة الوف الدنانير

ويستثنى مما تقدم البيرة فان فيها مادة مغذية غير الالكحول ولا يقل غذاؤها عن غذاء الالكحول. وهذا يتوع الحساب الذي ذكرناه آنفاً ويجعل البيرة اخص من الخمر قليلاً من حيث ما فيها من الغذاء ولكنها تبقى اغلى كثيراً من الخبز والنشاء والسكر. وقولنا السكر والنشاء والدهن يتناول الخبز والحبوب على انواعها والعسل والدبس وكل انواع الفاكهة والزيت والدهن باشكاله. والاسعار المذكورة آنفاً تطلق عليها كلها الا ما يتغالى به لندرته او لانه في غير اوانه كالهليون وبعض الاثمار النادرة او التي تجني في غير اوانها. والعبارة بما يقوم به الطعام عادة اي الخبز واللحم والحبوب والسكر

هذا من قبيل الامر الاول اما الامر الثاني اي اللذة فللناس فيها مشارب ولكن لا يحسن من يفتش عن الحاجيات ان يشتري هذه اللذة بما يوجب عليه زيادة التعب والكدر ناهيك عن ان لذة الطعام عادة فاذا اعتاد المرء المسكرات التذّببها والا فلا. ومتى صارت اللذة حاكماً لم يعد المقدار الذي يتناوله المرء من المسكرات مقصوراً على ما يغذي جسمه ويفيده بل امتد الى ما يزيد عن الحاجة ويتعب الجسم ويضره ويؤثر في العقل والنسل. وهذا يوصلنا الى الامر الثالث وهو ما تجرّ اليه عادة شرب المسكرات من تلف الصحة وتبذير الاموال مما لا يجمله احد فلا داعي لبسط الكلام فيه

وزبدة المقال ان القليل من الاشربة الروحية الى حد زجاجة من الخمر او خمسين درهماً من الكنيك في اليوم لا يؤذي بل يغذي الجسم كما تغذية الاطعمة السكرية والنشوية والدهنية ولكن هذا القليل من الشراب اغلى جداً مما يقوم مقامه من الاطعمة فمنه ضرر مالي وقد يجرئ الى مضار اخرى صحيحة وادبية لاحد لها . هذا هو القول الفصل في مسألة المسكرات اذا نظرنا اليها علياً

الخرطوم

زار الخرطوم عزتلو نعوم بك شقير مدير قلم التاريخ بحكومة السودان وصاحب تاريخ السودان يوم كانت اطلالا بالية وبلاقع خاوية وزارها الان فشاقة عمرانها وتقدمها السريع فهاج الشعر في خاطر ونظم القصبة التالية :-

حلت في جو الخيال طويلا	ابني الى علم الغيوب سبيلا
فرجعت ادراجي بصفقة خاسر	ورضيت جوب الارض منه بديلا
وركبت اجنحة البخار مصعداً	اطوي الفيافي تارة والنيلا
حتى استقر بي المقام ببلدة	فيحاء اضحت للصفاء مقبلا
فيها الجنان الناضرات غراسها	فيها الهزار يجود اترتلا
فيها القصور الشاخنات قبائها	قامت على امن البلاد دليلا
فيها الاسود وما بها من مخلب	فيها البدور وما عرفن افولا
وترى هنالك عاشقين تعانقا	ابداً وابصار الوري اكبلا
هذي هي الخرطوم ترمق مقرن البحرين	حيث النيل ضم النيلا

كم وقعة نشبت على اسوارها	قامت بها هام الكماة تلولا
او ما ترى حصباءها من هامهم	وتراها بدمائهم مجبولا
صبراً على المهديّة الشؤمي فكهم	جرت وبالأجر معه ذبولاً
نادى الزعيم بها يظن نداءه	هدياً فكان نداؤه تضليلاً
جرّ الخراب على البلاد واهلها	فغدت قفاراً بعده وطلولا

لكن ربك خصها « بحكومة » نسيت بها ظلم القرون الاولى

مدت بها طرق الحديد كأنها
وانت من الاعمال في مينائها
واذا اتيج لها المرام يريها
وكفالك في الخرطوم ماشادواوما
واخصها جسر الحديد بشرقها
قصر الامارة رموه كاصله
قصر انار الفضل في ارجائه
فارتد طرف الدهر عنه كئيبا

وهناك تمثال لخير مجاهد
بطل الحصار عليك صوب غامة
ما انت اول باسل خائنه اة
بكفيك ان لاقى جهادك عزيمة
غردون ذكرك في النفوس مخاد
هذا مثالك جاء فوق هجينه
شاهد الحصار بها فراح قتيلا
تسقي ضريحك بكرة وأصيلا
دار الزمان فلم ينل مأمولا
عز ابن حاتم بها وكان ذليلا
لا يستطيع اذا اراد نصولا
يبغي الرحيل وما يطيق رحىلا

شادوا لذكرك بيننا «كلية»
قامت على اسس الهداية والنهي
كانت لظلمة جونا قنديلا
تهدي الى المتطلبين عقولا

يا أمة النيلين هذي فرصة
كم فيك من سبب يؤثم بك العلى
فسدلت من جهل عليه سدولا
«تاريخك» الماضي يريك صراحة
كم كان شر الجهل فيك ويلا
يا خيرة العرب الكرام نشدكم
الآ تركتم في البلاد جهولا
شدوا الى دار العلوم رحاكم
وتطلبوها فتية وكهولا
كم ارغم الواني بقوة علمه
انفا اشم وساعدا مفتولا
واذا النفوس بناخلت من وازع
لم يغفر جهد المصلحين فتىلا

هذا امير المصلحين بقصره
تلقاه انت هن اليراع بكفه
ابدأ تراه بامرنا مشغولا
بعث السلام الى العباد رسولا
حتى اذا ترك اليراع وجدته
سيفاً على هام العدى مسلولا
ما كل من ولي الامارة مصلحاً
فيها ولا كل الرجال فحولا

الانباء من عالم الاموات

انتقال الافكار

طرقنا هذا الموضوع مراراً قبل الآن وذكرنا كثيراً من الاخبار التي تدل على انتقال الافكار والتجارب التي جرت فيه ومفادها ان لبعض الناس مقدرة خصوصية على نقل افكارهم الى غيرهم بغير الوسائل العادية ولغيرهم مقدرة خصوصية على الشعور بتلك الافكار التي انتقلت اليهم . لكن الذين يستطيعون نقل افكارهم بغير الوسائل العادية قليلون والذين يستطيعون الشعور بهذه الافكار اقل منهم كثيراً

والوسائل العادية المشار اليها هي الكلام والكتابة والاشارة وما اشبه فاذا قلت على مسمع من آخر اجلس على هذا الكرسي او كتبت له هذه الكلمات او قدمت له كرسياً واشرت اليه ليجلس فهم مرادك او ما يدور في ذهنك على كل حال . فالكلام والكتابة والاشارة وسائل للفهم اي نقل المعاني من عقل الى عقل . ويقال ان بعض الناس يفهمون عن قرب او عن بعد بغير هذه الوسائل اي تتأثر عقولهم بعضها من بعض بلا كلام ولا كتابة ولا اشارة . واذا ثبت ذلك بالحوادث والتجارب فتعليله ليس عسيراً لانه لا يستحيل ان تؤثر افعالنا العقلية في الاثير المحيط بنا تأثيراً ينتقل الى عقول أخرى ويؤثر فيها كما تؤثر الاجسام المنيرة في الاثير تأثيراً ينتقل الى اجسام أخرى وينيرها او كما تؤثر الاجسام المكهربة في الاثير تأثيراً ينتقل الى اجسام أخرى ويكهربها ولكن لا داعي الى التعليل قبل اثبات الحوادث المروية وتأنيدها بالتجارب الفعلية

والذين يثبتون انتقال الافكار يقولون ان التجارب ايدت ما يروى عنها من الاخبار . قال السر اولفرلج انه جرب ذلك اول مرة منذ ست وعشرين سنة فانه لقي حينئذ اثنين تؤثر افكارهما في فتاة فعصب عينيها حتى لا ترى شيئاً ثم احضر ورقة سميكة غير شفافة ورسم على احد وجهيها شكلاً مربعاً وعلى الوجه الآخر صليباً وجعل احد الاثنين ينظر الى المربع والآخر ينظر الى الصليب وطلب منهما ان يحاولا التأثير في عقل تلك الفتاة فقالت انها ترى شيئاً ولكنه غير ثابت تراه من فوق ثم من اسفل وشكله غير واضح . ثم اخذ السر اولفرلج الورقة واخفاها وفك العصا من عيني الفتاة وطلب منها ان ترسم ما تصوره ثم رسمت شكلاً مربعاً ثم رسمت فيه صليباً فثبت له ان عقلي قد يؤثران في عقل ثالث في وقت واحد وذلك

بعد ان رأى تجارب كثيرة تدل على تأثير عقل في عقل وقال في وصف هذه التجارب وتحقيقها لما خلاصته

كنت حراً في البحث والاستقصاء فلم اغض عن كبيرة ولا صغيرة حتى ثبت لي ان كل ما كنت اراه واسمعه كان حقيقة كما ثبت لي صحة الحوادث الطبيعية العادية. ولو شاهدت ما شاهدته كعابر طريق من غير ان ابحت فيه واتحققه لما كنت انشر شيئاً عنه فاني لا ابرئ نفسي من الانخداع اذا اراد مشعوذ ان يخدعني ولم يكن في طاقتي ان ابحت في اعماله بالتدقيق ولكن اذا خولت هذا البحث وجرت الاعمال حسب ارادتي وتدبيرتي فلأمندوحة لي من التسليم بصحة ما اراه منها ولا سيما اذا رأيت مثل غيره من الحوادث الطبيعية

ثم ذكر بعض الامور التي شاهدها وقال انها تدل على انتقال الافكار دلالة قاطعة وان ليس فيها شيء من التخيل او الخداع. والشخص الذي كان يتأثر بافكار غيره فيها فتاة على تمام الصحة ليس بها مرض عصبي وكان الحضور يعصبون عينيها حتى لا تعود ترى شيئاً ومثي تم العمل نزع العصاة عن عينيها يديها وتشارك الحضور في الحديث دلالة على انها لم تكن ستموة والشخص الذي كان ينقل افكاره اليها كان ينظر الى شيء ويحصر افكاره فيه وكثيراً ما تنتقل الافكار اليها من اكثر من واحد اذا حصروا افكارهم في موضوع ما ووجهوها اليها. والذين يستطيعون نقل افكارهم الى غيرهم كثار ولو اختلفوا في قدرتهم على ذلك واما الذين يستطيعون ان يشعروا بالافكار المنقولة اليهم فقلال جداً. ولم يكن ثم سبيل للاتفاق والخداع لان المختنين كلهم كانوا من طلاب الحقائق

والشيء الذي يراد امعان النظر فيه ونقل صورته كان يرسم او يوضع على لوح اسود بين الناظر والفتاة وكان السر اولفرلج يختار ذلك الشيء من غرفة اخرى من بين اشياء كثيرة وبأني به بعد ان تعصب عينا الفتاة وكثيراً ما كان يضعه على مقعد ورائها. والظاهر ان صور الاشياء التي لها اسم معلوم اسهل انتقالاً من صور الاشياء التي ليس لها اسم معلوم كأن تصور الاسم يساعد على انتقال الصورة

وقد ذكر في كتابه المشار اليه سابقاً امثلة كثيرة مما جرى امامه من هذه التجارب فنذكر بعضها لزيادة الايضاح

(١) قطعة مربعة من الحرير الازرق وضعت امام المفكر وقيل للفتاة انه مادة ذات لون سهلاً لما فقالت هل هو اخضر فقيل لها كلاً فقالت اذا هو بين الاخضر والازرق فقيل لها وما شكك فرسمت مربعاً منحرفاً

(٢) مفتاح وضع امام المفكر وقيل للفنائة انه شي فرسمة فرسمته
وطلب منها ان ترسمه فرسمته

(٣) ثلاثة ازرار من الذهب في علبة من الجلد وضعت امام المفكر فقالت الفنائة هو
شي اصفر مثل الذهب ومستدير . نوط او ساعة . فقيل لها هل ترين اكثر من شي واحد
فقالت نعم يظهر انه اكثر من شي واحد ثلاثة اشياء مستديرة ثلاثة خواتم . فقيل لها اين
هي موضوعة فقالت يظهر انها مثل الخرز فقيل لها ان ترسمها ففكت العصاة عن عينيها ورسمت
الازرار الثلاثة ورسمت حولها خطأ يدل على شكل العلبة

(٤) مقراض مفتوح قليلاً . فقالت هو شي لامع كالاشعة . مقراض مفتوح قليلاً .
ثم رسمته فجاء رسمه مطابقاً له تماماً وكان المقراض موضوعاً وراءها على مقعد . ولما رفعت العصاة
عن عينيها طلبت ان تراه فدلوها عليه لانها لم تكن تحسب انه وراءها

(٥) مثلث قائم الزاوية متساوي الساقين فرسمت مثلثاً متساوي الساقين

(٦) رسم يشبه الراية الانكليزية اي شكل مستطيل قائم الزوايا فيه صليب ووتران بين
زواياه . فرسمت شكلاً مثله لكنها تركت احد خطي الصليب وهمت برسمه مرة بعد اخرى
ثم تركته ولم ترسمه وانتهت حينئذ الجلسة الاولى

وفي الجلسة التالية جربت تجارب يظهر منها ان بعض الناس اقدر من البعض الاخر
على التأثير في من يتأثر عقله بهم فان رجلاً وامراً حاولا التأثير في عقل تلك الفنائة واليك .
امسك الرجل اولاً بيدها بعد ان عصبت عيناها ونظر الى ورقة من اوراق اللعب وهي « ثلاثة
الكبأ » فقالت الفنائة ارى صورة صليب اسود على ارض بيضاء فترك الرجل يدها وامسكت بها
المرأة فقالت الفنائة حالاً هي ورقة من ورق اللعب فقيل لها اصبت فقالت هل عليها ثلاث
نقط لا اعلم ما هي لا اظني استطيع معرفة لونها النقطة قائمة الواحدة فوق الاخرى اظنها حمراء
ولكنها غير واضحة لي

ثم دخلت امرأة ثانية واتي بورقة عليها صورة مرساة مرسومة مائلة ونظر الثلاثة اليها
ووجهوا فكرهم الى الفنائة فقالت ارى مرساة مرسومة مائلة فقيل لها وما لونها فقالت اسود
ورسمها واضح جداً . وقيل لها ان ترسمها فرسمت بعضها ولما وصلت الى طرفها الذي فيه العارضة
في شكل صليب وقفت هناك ولم تذكر شكله وكان الرسم مائلاً كما هو في الورقة
ورسم خطان متقاطعان بالطباشير الاحمر على لوح ووضع بعيداً عن الفكر فقالت الفنائة

انها ترى خطين متقاطعين ولا ترى لونهما ثم رسمتهما لكن الرسم كان صغيراً جداً وعُلِّل ذلك بصغر الصورة اذا رُئيت عن بُعد

ودخل طبيب من اطباء العين والاذن اسمه شيرس فامسك بيد الفتاة ووضع السر اولفرلدج امامه خمسة السباتي من اوراق اللعب فقالت الفتاة ارى اشياء سوداء على ارض بيضاء فقيل لها نعم ثم ماذا فقالت هل هي ورقة فقيل لها نعم فقالت هل فيها خمس نقط فقيل لها نعم فقالت النقط سوداء فقيل لها اصبت فقالت اني لا ارى من اي نوع هي ولكنني اظنها من السونوي

ثم سئلت عن شكل مكُون من مثلثين متساويي الاضلاع فقالت ارى شيئاً يتعدّر عليّ رسمه له زوايا حوله مثل النجم او مثل مثلث ضمن مثلث آخر . ثم طُلب منها ان ترسمه فزمت بعض شكل يقاربه ولكنها لم تسمه فاراها السر اولفرلدج الشكل الاصيلي فقالت ماذا هو بعينه فرفعه من امامها وطلب منها ان ترسمه فرسمته ولكنها لم تفلح هذه المرة في رسمه اكثر مما الفحت اولاً

وفي جلسة أخرى رسمت لها صورة بيرق وسئلت عما ترى فقالت بيرقاً وطلب منها ان ترسمه فرسمته ولكنها قلبته من اليمين الى اليسار . ورفعت العصاية عن عينها حينئذٍ وارتت صورة البيرق واخذ السر اولفرلدج الصورة وقال انه ذاهب الى الغرفة التي فيها الاشياء التي نأل عنها لياقي بغيرها وعصبت عينها لكنه عاد بالصورة نفسها ووضعها امام المفكر مقلوبة وسئلت الفتاة عنها فقالت انها لا ترى شيئاً غير صورة البيرق فقال ارسميها مهما كانت فقالت في نفس الصورة الاولى ولكنني اظن ان فيها صليباً ثم رسمتها ورسمت فيها صليباً

ثم جيّ بساعة وسلسلتها فلم تعلم ما هي مع انه كان للساعة تكة عالية يسمعون كل احد ويستدل بها عليها وغاية ما قالته انها ترى شيئاً لامعاً من فولاذ او من فضة ولعله مقراض وجرت بعض التجارب بفتاة اخرى تشعر بانتقال الافكار فعصبت عينها وقصت ورقة فضية بشكل ابريق الشاي القليل الارتفاع ونظر اليه طبيب اسمه هردمن ووجه فكره اليها فقالت اني ارى شيئاً مشرقاً لا لون له شبه البطة شبه بطة من الفضة شكله يضيوي رأسه في طرف وذنبه في الطرف الآخر . ثم ازيلت العصاية من عينها وطلب منها ان ترسم ما رآته فزمت رسماً يشبهه ولكنها رسمته مقلوباً اعلاه اسفله وقال الطبيب انه كان يقول في نفسه يعبري صورة الابريق ما اشبهه بصورة البطة

ثم عصبت عينها وأُتي بمرآة صغيرة وطلب منها ان تعلم ما هي فقالت انها لا ترى شيئاً
ووضعت المرآة امام وجهها فقالت ايضاً انها لا ترى شيئاً. فأخذ السر اولفرلجج المرآة وخرج
بها من الغرفة فطلبت من الحضور ان يخبروها ما هي فابوا ان يخبروها فقالت لا بأس ولكني
ارى الآن انها مرآة

ووضع امام المفكر رسم مثلث قائم الزاوية فقالت انه شكل هكذا ورسمت باصبعها شكل
مثلث . ولما لم يقل احد شيئاً قالت هو مثل المثلث ثم رسمت مثلثاً متساوي الساقين
وأُتي برسم حمار واراد السر اولفرلجج ان يجرب كلاً من المفكرين بل المفكرات على
حدة لانهن كنّ نساءً هذه النوبة فاخرجهنّ من الغرفة ثم ادخلهنّ واحدة واحدة فلم تعلم
الفتاة الصورة واخيراً جرّب هو التفكير فقالت الفتاة انها مثل صورة حمار

وذكر السر اولفرلجج تجارب اخرى جرّبها في بلاد النمسا سنة ١٨٩٢ بابنتي مضيغة فيها وكانت
كلّ منهما تدرك ما في نفس الاخرى باللمس فوجد ان كلاً منهما تقرأ فكر الاخرى ما
دامت يدا الواحد متصلتين بيدي الاخرى واذا انفصلت الايدي صار خطأها أكثر من
صوابهما ولكنه أعاد التجارب مراراً فصارتا تهتديان الى المراد من غير اتصال وقد اصاب
احدهما في عشر مرات من ست عشرة مرة في حزر اوراق اللعب ولو كانت الاصابة
بالصدفة والاتفاق فقط لوجب ان تكون مرة واحدة من عشرة ملايين مرة

واشار الى الحوادث المروية عن انتقال الافكار عن بعد اي عن تأثير الناس بعضهم
ببعض والمسافات بينهم شاسعة ومن الحوادث التي اوردها على ذلك المثالان التاليان
الاول ان رجلاً اسمه فردرك لدج كتب الى جمعية المباحث النفسية يقول

في ٢٧ ابريل سنة ١٨٨٩ كنا في انتظار اخت زوجتي وابنتها من اميركا الجنوبية وكانت
زوجتي غائبة فلم تستطع ان تلاقيهما في مرفأ سوهمبتون فعرض صديق لنا ان يلاقيهما بدلاً
منها . وكانت زوجتي آتية في القطر بين دربي ولستر الساعة ٣ ونصف بعد الظهر وانغمضت
عينها طلباً للراحة فرأت كأن ورقة تلغراف بسطت امامها وقد كُتب فيها « تعالي حالاً فان
اخذك مريضة وفي خطر » ووصلني تلغراف ارسل اليّ من سوهمبتون الساعة ٣ ونصف
بعد الظهر يقال فيه تعالي حالاً فان اخذك مريضة وفي خطر . ووصلت زوجتي الساعة التاسعة
ولم أشأ ان اخبرها عن التلغراف الذي وصلني قبلما تستريح لانها جاءت متعبة فلما استراحت
قلت لها عندي خبر اخبرك به فقالت نعم اتاك تلغراف من فلان وذكرت اسم الرجل الذي

ذهب ليلافي اختها . فقلت لها كيف عرفت ذلك فاخبرتني بما رأت وهي في القطر وكيف أثر ذلك فيها فقلقت كل مدة السفر

ولم تكن زوجتي تعلم ان اختها مريضة ولا كانت حينئذ تفكر فيها بل كانت تفكر في ابنها الذي كانت قد وضعت في مدرسة داخلية . وقالت ان الكتابة التي رأتها في التلغراف تشبه كتابة الرجل الذي تبرع بملافاة اختها وكانت مكتوبة على ورق مصفر مثل ورق التلغراف ثم سئل المستر لدج هذا بعض المسائل فاجاب انه كتب ما كتبه بتلقين زوجته فانها لما عادت ورأت التلغراف وجدت ان تاريخه ينطبق على الوقت الذي رأت فيه صورته

والثاني ان الاستاذ ردمين كان يبحث عن المناجم في جنوب افريقية ومعه معدن انكليزي . وكان الاثنان يلعبان بعض اللعب في ايام الاحاد بدل العمل واتفق في يوم من ايام الاحاد ان المعدن ابي ان يلعب مدعيًا انه يشعر بالقباض اذ قد قام في نفسه ان امه ماتت وانها قالت وهي في حالة النزاع انها ما عادت تراه . فحاول الاستاذ ردمين ان يصرف هذا الفكر عن باله فلم يفلح وبعد بضعة اسابيع انته اخبار من بلاد الانكليز تؤيد الخاطر الذي خطر له ثم كتب الاستاذ ردمين واقعة الحال وبعث بها الى ابيه في بلاد الانكليز وهذه خلاصتها

مغاين نيوكسل بناتال ٢١ نوفمبر ١٨٩١

لدي امر غريب اخبرك به قال لي تنكس منذ ستة اسابيع « لقد ماتت امي فقد حلت بها هذا الصباح ملقاة ميتة في سريرها واقاربنا وقوف حوله وقد قالت انها ما عادت تراني قبل موتها » فضحكت عليه ثم ظهر لي انه نسي الامر ولم نعد نحن نفكر به ولكن تنكس طالب مني ان اكتب ذلك في مفكرتي ففعلت ويوم الاربعاء الماضي اتاه كتاب من زوجته تخبره فيه ان امه ماتت ودُفنت منذ اسبوع وكان موتها صباح الاحد منذ نحو ستة اسابيع وقالت قبل موتها انها ما عادت ترى البرت وكنت قد اخبرت بعض الناس هنا بما قاله لي تنكس هزناً بتصديقه الاحلام فلما وصل كتاب زوجته دهشوا من ذلك

وسنعود الى هذا الموضوع في الجزء التالي

سلاطين السودان وملوكه

كان في السودان قبل الفتح المصري الاول في زمن محمد علي باشا كثير من الملوك والسلاطين وبعضهم على جانب من المنعة وضخامة الملك كملوك سنار في الشرق وسلاطين دارفور في الغرب وكانت اكثر الممالك الصغيرة تؤدى لهم الجزية وتستقل في احكامها وقد ذكر بركهارت وكان في السودان قبل الفتح يضع سنوات ان بين دارمحس وسنار لا اقل من عشرين مملكة صغيرة تؤدى الجزية للملوك سنار من الفونج

وقد بادت اكثر هذه الممالك ولم يبق منها الا اسمها فقط على ان ابناء ملوكها لا يزالون يلقبون بالملوك الى اليوم مثل الملك طمبل ملك جزيرة ارقو في دنقلة والملك فرح بن محمد ملك الرباطاب وغيرها وساعدوا الى ذكر هؤلاء الملوك فيما بعد . وبقي لبعض الملوك والسلاطين في اطراف السودان شيء من الاستقلال تعترف به الحكومة وقد جاء بالامس ثلاثة منهم الى الخرطوم فاکرمت الحكومة وفادتهم وانزلتهم على الرحب والسعة وارسلتهم الى بورت سودان ليروا سكة الحديد والبواخر والبحر الاحمر ثم اعادتهم الى بلادهم مزودين بالهدايا . وترى صورتهم في هذا الرسم ومعهم حاشيتهم فاوهم من الشمال السلطان احمد فرتاك سلطان فروق في الشمال الغربي من بحر الغزال وكان سلاطين فروق في سالف الزمن يؤدوا الجزية لسلاطين دارفور . وينسب السلطان احمد الى العباسيين وكان قبله على كرسي السلطنة موسى بن حمد وهو الآن في ام درمان يتناول راتباً من الحكومة . وكثيراً ما كنت اقرأ الكتب التي كان يرسلها السلطان موسى الى المرحوم سباركس باشا في بحر الغزال ويوقع عليها هكذا « السلطان موسى بن حمد العباسي نسباً والمالكي مذهباً » . وكانت رسائله مكتوبة بلغة عربية فصيحة وخط فارسي جميل وقيل لي ان الانشاء والخط له . ولم ار السلطان موسى لكنني رأيت اخاه السلطان احمد وجري لي حديث معه فوجدته لا يحسن النطق بالعربية بل يتكلم كما يتكلم الاغاج وهو اسود اللون لكنه سبط الشعر وملامحه تدل على انه من اصل عربي . واخبرني الامير عبد الحميد ابن السلطان ابراهيم آخر سلاطين دارفور ان سلاطين فروق عرب لكن اهل البلاد من الجنس الاسود كما هي الحال في كثير من الممالك الاسلامية في السودان الغربي

والثاني في الرسم هو السلطان ناصر اندل كان يوقع على رسائله هكذا « السلطان ناصر بيك اندل » وهو لا يحسن القراءة ولا الكتابة وقيل لي ان دخله في السنة نحو الف جنيه

وعنده من الرجال نحو ١٥٠٠ مقاتل بعضهم مسلح بالبنادق لكنها من طرز قديم
والثالث السلطان سعيد بلداس من سلاطين بحر الغزال أيضاً وهو مسلم عربي كما يستدل
من اسمه ويظهر من ملامح الثلاثة ان الدم الاسود غالب فيهم
وفي اطراف السودان الغربي سلاطين كثيرة غير هؤلاء بعضهم مسلمون وبعضهم
وثنيون اخذوا اللقب عن العرب المجاورين لهم فان الوثنيين البعيدين عن الاعراب لا يعرفون
هذا اللقب او كانوا لا يعرفونه الا من عهد قريب كسلاطين النائم وغيرهم . ويظهر ان
لقب سلطان غالب في السودان الغربي فان اقربهم في الشرق يلقبون بالملوك او الموك مفرداً



سلاطين بحر الغزال^(١)

ملك وهي تخفف ملك وهذا التخفيف كثير عندهم فيقولون ود مثلاً عوضاً عن ولد كود
النجوي وود عجيب وما اشبه . لكن في الغرب كثير من الملوك ايضاً وكلهم وثنيون ولا اعرف
بين سلاطين الغرب من المسلمين من يلقب بالملك او الملك واما مسلمو الشرق فانهم يلقبون
بالملوك . ويظهر ان لا فرق عندهم بين لقب سلطان ولقب ملك في العظمة فملوك سنار مثلاً
كانوا اعظم ملوك السودان ولم يلقبوا بالسلاطين وسلاطين دارفور كانوا يباهون ملوك سنار
في ضخامة الملك والبأس ولم يسموا انفسهم ملوكاً . والملك نعيم كان يقطع الطريق على القوافل
في جوار ابي حمد فجاءه من العبادنة من قطع رأسه وارسله الى مصر في زمن محمد علي باشا

(١) نصور جورج افندي مرهج صاحب الاجزاخانة الانكليزية في الخرطوم

وكان وقتئذ في الحجاز فارسيت اليه اذناه على سبيل الهدية . والسلطان الماس في واو عاصمة
ثلاثة اكواخ لا غير وقد كان صديقاً لي وكنت كلما خرجت الى الصيد آخذه معي فانه
كان يشكم العربية قليلاً ولم اكن اعلم انه سلطاناً فقلت له مرة يا الماس احب ان اري واحداً
من سلاطينكم قال انا سلطان قلت واين مملكتك قال كان ابي سلطاناً كبيراً عنده نحو ٣٠
مقاتلاً لكن أكثر رجاله هلكوا . ثم اخذني الى دار ملكه واذا فيها ثلاثة اكواخ فقط ولا
اعلم ماذا جرى به الآن

وكثيراً ما كان يتردد على واو عاصمة بحر الغزال سلطان القولو واسمه كياتقو او لعل هذا
الاسم اسم ابيه . جاءنا مرة زائراً وكان معه نحو ٥٠ رجلاً من اتباعه وهم يضربون الطبول
وينفخون بالابواق امامه فخرجنا للملاقاة ونزل في ضيافة الحكومة هو ورجاله ثلاثة ايام واشترت
منه بوقاً مصنوعاً من ناب الفيل واعطيته الثمن خرزاً وملابس عسكرية بعد ان نزعت عنها
علامة الرتبة وبقي الخلاف بيننا على الازرار النحاسية فان لها قيمة كبيرة في تلك البلاد واخيراً
تركتمها له وكانت آخر سترة عسكرية عندي . اما البوق ويسمونه أمباية في تلك البلاد
فمصنوع من ناب واحد وطوله اكثر من متر ولم يزل محفوظاً عندي

بقي في الرسم صورة شخصين بالزي الافرنجي وهما ابنا مانقي من سلاطين النائم على مقربة
من حدود الكونغو . والنائم قبائل كثيرة على كل قبيلة منهم سلطان مستقل . وفي بحر الغزال
سلاطين وملوك كثيرون غير هؤلاء يتفاوتون في الغنى وعدد الرجال فمنهم من تعد رجاله
بالالوف ومنهم من لا يزيد جيشه عن ٣٠ رجلاً . وتكافئهم الحكومة برتب خاصة بالسودان
وهي ثلاث درجات اولى وثانية وثالثة وهاك نص ما يكتب مع واحدة منها

عريضة كسوة شرف

نحن حاكم السودان العام قد انعمنا على السلطان او الملك او الشيخ بكسوة
شرف من الدرجة الاولى لحسن خدماته وولائه للحكومة واعطيناه هذا بيده اشعاراً بذلك
حرر في سنة

هذا شيء يسير عن سلاطين الغرب اما ملوك الشرق فقد بادوا جميعاً ولم يبق منهم الا
بعض ابنائهم ويلقبون بالملوك الى اليوم منهم الملك بشير ود سعد من ملوك الشايقية واضنه
لا يزال مقيماً في المعادي من ضواحي القاهرة . ومنهم الاب بك عبد الماجد عمدة بربر وهو من
ملوك الميرقاب كانوا ملوكاً على مدينة بربر . والملك محمد ود عبد الماجد من ملوك الرحاماب في
دار مالي على مقربة من نهر الاتبرة . اما اعقاب الملك النمر الشهير الذي قتل اسمعيل باشا

ابن محمد علي باشا في شندي فلم يبقَ منهم احد في تلك النواحي لكن بعضهم بقيم الآن في اعالي نهر الاتبرة على حدود الحبشة

واول من دخل السودان من الافرنج وكتب عن ملوكها طيب فرنسوي كان مقيماً في القاهرة اسمه بونسى (Poncet) استندعاه ياسو نجاشي الحبشة ليدأويه من علة كانت قد اصابته فسار اليه بطريق دنقلة وسنار وبصحبته احد اليسوعيين وكان ذلك في سنة ١٦٩٨ . وقد ذكر في كتاب رحلته انه لقي ملك دنقلة لذلك العهد وملك سنار وغيرها من ملوك تلك البلاد قتلوه بالترحاب لانه كان يحمل جوازاً من ملك الحبشة لكنه اخطأ في زعمه ان ملوك تلك البلاد كانوا يؤدون الجزية للملوك الاحباش ويظهر لي انه بنى كلامه هذا على حسن مقابلتهم له ولم يكن فعلهم الا من قبيل المجاملة للنجاشي . فانهم بعد ذلك يبضع سنوات قتلوا رسول لويس الرابع عشر وكان يحمل جوازاً من النجاشي ونشبت بسببه الحرب فيما قيل بين بادي ملك سنار وياسو ملك الحبشة وكان النصر فيها للملك سنار

واحسن ما كتب في وصف سنار وملوكها لذلك العهد تجده في رحلة السر جامس بروس الشهير وكان قد اقام زماناً في بلاط النجاشي ثم استأذنه في العودة الى بلاده فاذن له وزوده بكتاب الى اسمعيل ملك سنار وذلك في سنة ١٧٢٢ . ووصف بروس مملكة سنار والملك التي كانت خاضعة لها وصفاً مسهباً وقابل ملكها اسمعيل وكبار رجاله ومكث هناك اشهرآ . ولما دخل على الملك وجده جالساً على وسادة فوقها بساط عجمي وكان عليه ثوب من القطن ازرق اللون لا يختلف كثيراً عما يلبسه عبده . وقال انه كان في الرابعة والثلاثين من عمره لا يختلف في اللون عن كثير من الاعراب . وقدّم له كتابين احدهما من النجاشي والاخر من شريف مكة وناولوه كتاب النجاشي اولاً فأخذه لكنه قرأ كتاب الشريف قبل ان قرأ كتاب النجاشي

واشتكت نساء الملك وكن ثلاثاً من امراض بهن فارسله الملك لمداواتهن فدخل دار الحرم ووجد الملكات الثلاث جالسات بين جواربهن . وقد وصف احدي هؤلاء الملكات قال « طولها لا يقل عن ست اقدام وهي سمينة جداً لم ارَ اعظم منها جثة الا الفيل والكركدن . في شفتها السفلى حلقة كبيرة من الذهب تهدلت بها الشفة حتى وصلت الى اسفل الفم . اذناها كبيرتان جداً تصلان الى كتفها وفي كل اذن قرط ضخ من الذهب لا يقل قطره عن ست عقد ولثقله اتسع خرق الاذن حتى صارت الاصابع تدخل فيه . على عنقها قلادة من الذهب وتحت القلادة اطواق مدلاة على صدرها وفي كل طوق صف من الدنانير

وقد لبست خنخالين من الذهب لا ادري كيف تستطيع السير بهما لثقلهما»
ولم يكن عند ملوك سنار اسلحة نارية في زمن بروس فكان سلاح جيشهم الحراب
والسيوف والدرق وكان بعض فرسانهم يلبسون الزرد . وقد ذكر سلسلة ملوكهم من اول
تأسيس مملكتهم الى ايامه . ثم رحل من سنار الى شندي وقابل ملوكها واميرة من اميراتها
ووصف البلاد وصفاً بديعاً ومر بروي القديمة واهرامها ووصف آثارها وعاد الى مصر . وما
زال مملكة سنار قائمة الى ان تغلبت عليها الحكومة المصرية سنة ١٨٢١ امين العلوف

فرنسيسكو فرر

سألنا سائل في الجزء الماضي عن رأينا في مبادئ فرنسيسكو فرر ومنزله تجاه الانسانية
ولما كان ما نعرفه عن الرجل مستخلصاً مما قرأناه عنه بعد قتله وكانت مقالة المسيو
الفرد ناكه^(١) اوضح ما قرأناه بياناً وعليها دلائل الصدق ولو خرج بعضها عن حد الاعتدال
وعدنا بتلخيصها في هذا الجزء

قال الكاتب ان دون فرنسيسكو فرر غارديا رجل عصامي من ابناء قطالونية الذين شأنهم
الدأب على نصرة العدل والحق غرست فيه الاميال الجمهورية في الحوادث التي حدثت في
اسبانيا بين سنة ١٨٦٨ و ١٨٧٥ فحملته نزق الشبيبة على الشطط في منشوراته الثورية وأخذ
بهذه المنشورات في محامته الاخيرة اي حسب عليه وهو ابن خمسين سنة ما جاهر به وهو
شاب في العشرين مع ان مدة عشر سنوات كافية لنجاة الانسان من جريمة ارتكباها اذا لم
يحاكم عليها في هذه المدة واذا حوكم وحكم عليه وافلت من يد العدل عشرين سنة لم يعد
يعاقب ناهيك ان فرر اقلع عن آرائه الاولى اذ رأى ان اعمال الشدة والعنف لا تجدي نفعا
وان الطريقة الوحيدة التي توصل البلاد الى الارتقاء الحقيقي المبني على العدل والحرية هي
نشر التعليم والتهديب

وانا أعرف الناس بفرر وبكيفية إقلاعه عن آرائه الاولى آراء الشباب والطيش
واستمسكه بعروة الرزانة والتؤدة فاني كنت من اكبر انصار زورلا الذي انتقاد اليه فرر في
حدثاته وقد ساعدت زورلا بكل جهدي وبكل ما املكه انتصاراً لطالبي الجمهورية من
الاسبانيين وساعدت الذين هاجروا منهم الى فرنسا واقتدتهم من المشاق التي عرّضهم لها

(1) Alfred Naquet (Ancien Sénateur de France).

جول فرني وكنت ولا ازال أعلم الناس باحوال الجمهوريين الاسبانيين لاني صديقهم المخلص
وانا أعرف فرر من كل احد حتى من ابناء وطنه وقد كانت صداقتنا في اول الامر مبنية
على اميالن السياسية ثم صارت حباً قليلاً خالصاً وصرت مستودع اسرارهم وافكارهم
ولم اكن اوافقه على كل آرائه فاني اعتقد ان البلاد التي مثل روسيا واسبانيا حيث
التيابة عن الشعب صورة لا حقيقة لها والحرية شرك لاصطياد الناس لا يمكن اصلاح
حكومتها بالوسائل السلمية . والاصلاح بالوسائل السلمية والتعليم انما يكون في بلاد مثل انكلترا
وفرنسا . ولكن يجب ان لا ننسى ما فعله اهالي هاتين البلادين لنيل حريتهما فان حوادث
سنة ١٦٤٨ في انكلترا وسنة ١٧٩٣ في فرنسا لم تمنح من صفحات التاريخ حتى الآن . ولم
يجد في اسبانيا ما يقابل بما حدث فيهما من المذابح والشدائد حينما ارادتا نيل حريتهما
وعندي ان الثورة الزم لاسبانيا بما كانت لانكلترا وفرنسا والقوة التي تعضد الشر لا يزيلها
الا قوة مثلها تعضد الخير . وقد كان فرر مخالفاً لي في ذلك كله على خط مستقيم ودارت بيني
وبينه مناظرات ومشاحنات كثيرة في هذا الموضوع فكان يقول « اننا اذا نلنا اليوم شيئاً بالقوة
والنفق فقد ياتي غداً من ينزعنا منا بالقوة والعنف ولا يدوم الا النجاح الذي ينمو في
غفول الناس وضمايرهم والسبيل الوحيد للاصلاح غرسه في النفوس بالتعليم ونشره في البلاد
بالتدرة الصالحة »

هذا كان رأي فرر وبهذه المبادئ كان مستمسكاً يجادلني ويناضلي وكانت هذه
المبادئ تزيد رسوخاً في نفسه يوماً بعد يوم فيزيد اهتماماً بانشاء المدارس ونشر الكتب لكي
يسهل في الطلاب قراءة الكتب المشتملة على آرائه . ولا انكر ان نجاح مدارس جاء مؤيداً
لرأيه حتى كدت احسب اني مخطئ وانه مصيب ولكنني كنت اعلم ما يستطيعه خصوم هذه
النهضة الفكرية فترتعد فرائصي حينما افكر بما يمكنهم ان يفعلوه فجاءت الحوادث
محققة لخوفي

وهنا ذكر الكاتب كيف أخذ فرر بجزيرة مورل وهو بريء منها في رأيه وكيف قامت
الدنيا كلها حينئذ للدفاع عنه فاخلي سبيله . قال لكن خصومه بقوله في الرصد الى ان
حدثت الثورة في برشلونة فروموا بها لكي يستطيعوا ان يقفلوا كل المدارس التي انشأها ويطفئوا
النور الذي تحشاه عيونهم فاخذوه بجزيرة غيره وهو بريء منها كما اعتقد بل كما اعلم علم
البقيين لانه لم يكن يكتم عني سر من اسرارهم فلو كان هو المدير لثورة برشلونة لكان اعلمي
بها لاسبانيا وانها من رأيي الذي كان يخالفني فيه لكنه لم يفعل ولا كانت الثورة من رأيه بل

كان مضاداً لها قلباً وقالباً. والثورة نفسها لم تكن مدبرة تدبيراً بل كانت بنت ساعتها مثل أكثر الثورات. والثورات المدبرة تدبيراً لا تبلغ ما بلغت ثورة قطلوניה ولا كان في الامكان ان يتنبأ احد بمحدث الامور التي ايقظتها فأخذ البري* بجريرة الاثمة واتهم المعلم الصبور المعتمد على بناء المدارس وانشاء المطابع بأنه هو الذي بنى مئارس الثائرين وحرق الاديرة والكيناس. والغرض من ذلك اقفال مدارس ومنع مطبوعاته من اثارة الازهان

واطال الكاتب في تبرئة فرر مما اتهم به واقام ادلة كثيرة على ذلك مما لا غرض لنا باستيفائه لان الحكم نفذ فيه سواء كان مجرمًا او بريئًا وما هي باول مرة بريء فيها المجرم وحكم على البري، وغاية ما نتمناه ان يكون فرر بريئًا مما اتهم به وان يكون غرضه من اعماله كلها النفع العام فانه اذا كان كذلك وكانت اعماله مما ينفع الناس فلا بد من احياء ذكره واعماله اخيراً لان سنة الكون تقتضي بقاء الصالح النافع وكمن شهيد افاد بموته اكثر مما افاد بحياته والله در القائل

من يصنع الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس اما مبادئه فان كانت كما ذكرها المسيو ناكه كاتب هذه المقالة وهي الاعتماد على نشر التعليم والتهديب لترقية البلاد بانارة الازهان فهي نعم المبادئ على شرط تحذير الشبان من التهور الذي لم يسلم منه فرر في شبابه وعلى شرط بذل الوسع في تعليم الطبقة العليا من الاهلين ايضاً والا تداعى بناء الاجتماع. اما منزلته تجاه الانسانية فالزمان كفيل باظهارها والحكم فيها الآن سابق لاوانه

واذا ثبت ما ذكره الكاتب وامثاله عن براءة در يفوس وفرر وامثالهما وتعييج القضاء لاثبات الجرائم عليهما خيل للمرء ان العدل لا يزال غريباً حتى في ربوع اوربا وان الجور لا يزال ضارباً اطنا به فيها وان زماننا الحاضر ليس اصح من الزمان الغابر وان العمران اسم لاسمي له. ولكن من راجع التاريخ ورأى تعدد المظالم التي كانت تجري في العصور الغابرة حتى لم يكن احد في امن على دمه وعرضه وماله يوماً من عمره حكم ان ما يراه الآن من آثار الجور والظلم انما هو بقية طفيفة جدًّا من تلك المظالم السالفة وتوقع ان تزول مع الزمن كما زال غيرها فلا يأسن احد من اصلاح الحال وزوال الشرور والمفاسد من هذه الدنيا ولنا في نالوس الطبيعة القاضي ببقاء الاصلح اكبر معين على نيل ما نتوق اليه نفوس الصلاح

فلسفة التعب

من خطبة للدكتور فردرك لي استاذ الفسيولوجيا في جامعة كولمبيا باميركا

التعب عند اكثر الناس لفظ لا ضابط له، ويقصد به في غالب الاحيان الانحطاط الذي يصيب الانسان بعد عمل يعمله، ويطلق احياناً على الانحطاط الذي يشعر به الانسان ولولم يعمل عملاً يستوجب ذلك فليس من الضروري ان يكون التعب مسبوقاً بعمل وبعض اسباب التعب لا يزال مجهولاً الى الآن . ثم ان شدة الارتباط بين القوى النفسية والقوى البدنية في الانسان مما يجعل التمييز بين الوهم والحقيقة صعباً جداً ولا سيما في بعض الظواهر كالتعب ولتأت الآن الى تحليل هذا الشعور الذي نسميه تعباً فكلنا قد شعرنا به لكن البعض منا لا يعلم انه ليس سوى اشارة الى ما يحدث من التغيرات الكيماوية والطبيعية في الجسم عند حوله وفي تصيب الجسم كله لا يخلو منها عضو او نسج او خلية . ولا بد لفهم ذلك من درس هذه الظواهر في كل نسج على حدة وسابدأ بالنسج العضلي لان البحث فيه اسهل مما هو في غيره اذا اخذنا عضلة حيوان بعد موته ووصلناها بالآلة التي يستعملها علماء الفسيولوجيا لقياس انقباض العضلات ونهنا هذه العضلة بالطرق المعروفة وفي اوقات منتظمة وبقينا على ذلك الى ان نعب ونثلاشي قواها وجدنا ان انقباضها يزداد شيئاً فشيئاً الى ان يصل الى اعلى درجة من القوة ويقف عند ذلك وهو دليل على ان القوة العضلية تزيد تدريجاً في بداءة العمل . وهذه الزيادة ليست خاصة بالعضلات بل تشمل غيرها من النسجة الجسم ولا بد ان يكون كل واحد منا قد اخبر ذلك بنفسه في اعماله العقلية والبدنية . وقد ثبت بالتجارب الفسيولوجية ان ما يحدث في العضلات من ازدياد القوة في بداءة العمل يحدث ايضاً في الاعصاب وغيرها من النسجة الحيوانية والنباتية ويشبه ذلك تأثير بعض المنبهات في الجسم كالاشرية الروحية فانها تزيد الانسان نشاطاً في بادىء الامر لكن ذلك لا يدوم كثيراً

قلت ان الانقباض يزداد في العضلة في بادىء الامر لكنه يقف متى وصل الى حد معلوم من الزيادة ويبقى على ذلك زمناً ثم يأخذ في النقصان رويداً رويداً الى ان يثلاشي ولا يبعده الا قوة اشد من القوة التي نهته قبلاً ومتى بطلت العضلة قد ماتت او تعبت ثم اذا اخذنا عضلة ضفدع ووصلناها بالآلة المذكورة رأينا ان انقباضها يختلف عن انقباض عضلات غيرها من الحيوان فان مدة انقباضها تكون اطول اي ان الاسترخاء يكون بطيئاً وهذا البطء في الاسترخاء لا نجد الا في الحيوانات التي من جنس الضفادع ولا

يرى في عضلات الطيور والحيوانات اللبونة

واذا بحثنا في سبب الشعب وجدنا أنه ناتج عن تغيرات كيمائية تحدث في جوهر الانسجة الحيوية وقت العمل . وهذه التغيرات تنقسم الى نوعين اولها نفاذ بعض المواد التي لا بد منها والثاني تولد بعض الفضلات وتجمعها . ومن المواد التي تنفذ وقت العمل الاكسجين والمواد الكاربوهيدراتية كالسكر فكل الاحياء الهوائية لا بد لها من الاغذاء بالاكسجين فتنفع الاكسجين عنها من اسباب الشعب وقد علم بالاخبار انه اذا غذي الجسم بالاكسجين يزداد قوة ويتأخر حلول الشعب فيه ولو الى وقت قصير . ثم ان المواد الكاربوهيدراتية كالسكر من اهم مصادر القوة للعضلات وغيرها من النسجة الجسم فتحت احترفت في الجسم اي متى اتحدت بالاكسجين تولد من احتراقها حرارة وقوة فقلتها في الجسم من اسباب الشعب . وقد ثبت بالامتحان انه اذا نقصت هذه المواد من جسم حيوان شعر بتعب ثم اذا اطعم سكرًا مثلاً عادت قواه اليه وزادت عضلاته نشاطًا . وهو امر معروف عند كثيرين من الناس فالجنود والادلاء والرواد وغيرهم يكثرون من اكل الحلويات كالسكر والشكولاتة والزبيب متى كان امامهم سفر طويل فان ذلك يعينهم على تحمل المشاق

قلنا ان من اسباب الشعب تولد الفضلات واهما اكسيد الكربون الثاني والحامض اللبنيك وهي تتولد من احتراق المواد الكاربوهيدراتية المذكورة آنفًا . وقد ثبت بالتجارب العلمية ان هاتين المادتين تضعفان قوة البروتوبلاسم معها كانت كميتهما قليلة وتؤثران في العضلات كما يؤثر فيها الشعب . واذا عرضت عضلة مستريحة لاحدى هاتين المادتين لشعب كما لو عملت عملاً شاقًا . وتسمى المواد التي تفعل ذلك بالمواد المثعبة وفعلها في البروتوبلاسم كفعل السم فلا تعود تؤثر فيها المنبهات التي كانت تؤثر فيها قبلاً . وتوجد مواد اخرى غير هاتين المادتين يظن انها من المواد المثعبة بعضها يتولد في الجسم وهو في حال الصحة وبعضها يتولد فيه وهو في حال المرض ومن هذه المواد حامض يكثر في المصابين بالبول السكري ولا يخفى ان المصابين بهذا الداء لا قدرة لهم على العمل الشاق وباخذهم الاعياء سريعًا . ويتولد هذا الحامض ايضًا في الذين يتعرضون للجوع فالضعف الذي يستولي على الجياع سببه حرمانهم من المواد المغذية وتولد هذا الحامض فيهم . وربما كشف المستقبل مواد اخرى مثعبة ولا سيما في بعض الامراض فالاعياء من اكثر الاعراض ظهوراً في المرض ولا بد ان يكون بعضه ناتجاً عن زيادة في تولد بعض هذه المواد المثعبة

وقد كنت ابحث منذ بضع سنوات في تأثير المواد المثعبة فعثرت على امر لم اكن انتظره

وهو أنه إذا كانت كميتها قليلة نبهت البروتوبلاسم عوضاً عن أن نشعبه وربما كان ذلك سبباً في التنبه الذي نراه في العضلات في بادئ عملها كما مرّ فإن المواد المذكورة تكون قليلة في أول العمل وتكثر في آخره فيجمل التعب بازديادها

ولا ينحصر التعب في المجموع العضلي بل يشاغل غيره من الأنسجة والأعضاء ويكون فيها كما هو في العضلات أي أن عملها ينقص حينما تلتف المواد الغذائية التي فيها وتزداد المواد السامة المسببة للتعب . وهذا النقصان في العمل يختلف باختلاف الأعضاء فالعدد مثلاً يقل أوزانها والكميتان قد يصيبهما خلل في التركيب فلا تقدران على منع الزلال الذي في الدم من الارتشاح . وإذا تعب القلب فإنه يتمدد وتسرع ضرباته أو تصير غير منتظمة . وقد بسبب التعب ارتفاعاً في حرارة الجسم يقال له "حمى التعب" . أما التغيرات الكيميائية التي تحدث في غير العضلات من الأنسجة والأعضاء فإنها لا تعلم تماماً ونحن في حاجة ماسة إلى درسا ومعرفتها

أما التعب في المجموع العصبي فإن البحث فيه من أصعب الأمور فإننا نشعر به ونظن أننا نعرف أعراضه لكن علماء الفسيولوجيا لم يعلموا من أمره إلا قليلاً حتى الآن . فإذا أخذنا مثلاً عصب ضفدع وأرسلنا فيه مجرى كهربائياً خفيفاً جرت فيه الكهربائية ساعات من غير أن يظهر فيه أقل دليل على أن قوة الإيصال قد ضعفت لكنها تضعف قليلاً متى كان في أحوال غير ملائمة كما إذا وضع تحت فعل المخدرات أو حرّم من الأكسجين فيخسر حينئذ شيئاً من قوة الإيصال ويكون ذلك تدريجاً . ويستدل من هذه الأمور على أن الأعصاب متى كانت في حالتها الطبيعية تقاوم التعب أشد المقاومة . ويصدق هذا القول أيضاً على المراكز العصبية كالماغ والحبل الشوكي فالتجارب العلمية لم تأتِ بادنى دليل على ظهور التعب فيها وقد استعملت طرق كثيرة للاستدلال على وجود التعب فيها فلم تأتِ بفائدة . وذلك لا ينفي وجود التعب في المجموع العصبي فإننا نشعر به بعد اجتهاد العقل مدة طويلة ومن علاماته تشتت الأفكار وضعف الذاكرة والخطأ في الأعمال الحسائية وما أشبه فهذه الأعراض وإن تكن جليلة لا ينكر وجودها لكننا لم نتوصل إلى طريقة نقيسها بها لنعلم ما ينقص العقل منها وما ينقص الجسم . والذي أراه أن أكثر الأدلة تشير إلى شدة مقاومة المراكز العصبية والأعصاب للتعب وهو ما نتوقعه فالمجموع العصبي يدير أعمال الجسم كلها ولا ينتظر منه أن يكون ضعيفاً سريع العطب . والواقع أن المجموع العصبي آخر ما يبرز في الجوع وفي كثير من الأمراض ففي شدة مقاومته للتعب فائدة كبيرة

هذا ملخص البحث في ظواهر التعب التي نراها في بعض اعضاء الجسم وانسجه ولنبحث الآن في ما نشعر به متى تعبنا فاننا اذا عملنا عملاً شاقاً عقلياً كان او بدنياً نشعر ان قوتنا في المدة التي نتم فيها هذا العمل تنقسم الى ثلاثة ادوار. ففي الدور الاول نرى ان قوتنا على العمل تزداد شيئاً فشيئاً الى ان تصل الى اعلى درجاتها وفي الدور الثاني تستمر قوتنا على نسبة واحدة ثم تأخذ في الانحطاط تدريجاً وهو الدور الثالث. فنكون في بداءة العمل في جهد شديد يصعب علينا امعان الفكر ونشعر كأنَّ التعب استولى علينا سريعاً ونتمنى ترك ما نعمله ثم نقل السآمة ونشعر بارتياح الى العمل ونشاط فيه الى ان نصل الى الدور الثاني فنجد من انفسنا نشاطاً شديداً وميلاً الى الاستمرار على العمل لاننا نراه قد صار سهلاً هيناً وبعد مدة تختلف في الطول والقصر ندخل في الدور الثالث وهو دور الانحطاط فنشعر ان لقوانا حدةً تنف عليه وانه لم يعد في امكاننا مداومة العمل وهذا هو التعب. فهذه الادوار الثلاثة لا تختلف عن الدرجات الثلاث التي تمر فيها العضلات كما ذكرت في اول كلامي ولا ريب عندي ان سببها في العضلات وفي الشعور واحد فانه في الدور الذي نشعر فيه ان نشاطنا قد اخذ في الازدياد تكون المواد المثعبة قليلة جداً فتنبه قوانا بها. ونكون في اشد القوة على العمل في الدور الثاني حين تكون المواد المغذية كثيرة وقبل ان نتولد الفضول المؤذية ثم نشعر بالتعب متى قلت المواد المغذية وزادت الفضول وهي التي سمينها المواد المثعبة

ويسمى التعب في غالب الاحيان شعوراً او احساساً لكنه في الحقيقة مجموع احساسات متنوعة تختلف باختلاف العمل كما لو كان عقلياً او بدنياً وباختلاف العضو الذي يتولد فيه. فمن اعراض التعب ثقل في الرأس لا يعرف مصدره والم في العضلات ناتج عن تجمع الدم والمصل او تمزق في الالياف العضلية. وببوسة في المفاصل من تجمع المصل فيها وورم في اليدين والقدمين ونعاس وفي بعض الاحيان ارتفاع في حرارة الجسم وغير ذلك من الاعراض واهمها الشعور بعدم الميل الى عمل بدني او عقلي. وبعض هذا الشعور ناتج عن الانحطاط العام في المجموع العصبي وبعضه عن معرفتنا ان التنبه فينا قد ضعف كثيراً فلا يوقظه الا المنبهات القوية او الجهد الشديد

والراي المعول عليه الآن هو ان التعب الذي يُشعر به في الاعصاب ناشئ عن خارج الدماغ والحبل الشوكي وسببه التغيرات الكيماوية والطبيعية المذكورة آنفاً فان هذه التغيرات ليست منحصرة في الجزء الذي يكون قد عمل عملاً ما لان المواد المثعبة التي نتولد فيها لا تؤثر فيه فقط بل يحملها الدم فتؤثر في سائر اعضاء الجسم. وقد اثبتت التجارب ان الاعمال العقلية

لتعب المجموع العضلي أيضاً كما بين الدكتور مغيورا فانه ارسل مجرى كهربائياً في خنصره فوجد انه ينقبض فيرفع ثقلاً معيناً ٥٣ مرة ثم دخل الى غرفة التدريس وبقي فيها ثلاث ساعات ونصف ساعة يمتحن التلامذة وكان هذا العمل صعباً عليه لانه كان قليل الخبرة في التعلم في ذلك الوقت . وعند خروجه من الغرفة جرت العملية في خنصره مرة اخرى فوجد انه لا يقدر ان يرفع الثقل المذكور اكثر من اثنتي عشرة مرة . ويظن اكثر الناس انه لا احسن من الرياضة البدنية الخفيفة بعد الاشغال العقلية العنيفة ولا ريب ان لهذه الرياضة بعض الفائدة لكن الفائدة فيها بالانتقال من عمل الى آخر فيستريح بذلك العضو الذي كان متعباً وهناك امر آخر له علاقة بالتعب لا بد من البحث فيه وهو هل يحق لنا ان نستسلم دائماً لشعورنا متى تعبنا وهل نترك شعورنا يتغلب علينا ام نتغلب عليه . فالشعور بالتعب قد يصير عادة فينا لا بد من التغلب عليها بقوة الارادة والا اوصلتنا الى درجة لا تقدر ان نعمل فيها عملاً . ونحن ميالون الى الاستسلام الى اول شعور بالتعب يظهر فينا ولو شئنا لتغلبنا عليه وعملنا اعمالاً كنا نظن اننا عاجزون عنها . وللتدريب فضل كبير في تعود الانسان على تحمل الشاق فيقدر ان يتغلب به على المواد المؤذية التي تثولد في جسمه مدة التعب بالتعود عليها فيكون تعود هذا شبيهاً بالتعود على بعض السموم باخذ جرعات صغيرة منها وزيادة الجرعة شيئاً فشيئاً

ومن الصعوبات التي امامنا معرفة الفرق بين التعب الحقيقي والتعب الكاذب الذي نشعر به في بعض الاحيان ونراه في غيرنا وهي مسألة في غاية الاهمية ولا سيما لمعلمي المدارس . وقد بحث بعضهم في مسألة تعب التلامذة والعمل الذي يقدرون عليه لكنه لم يتوصل الى نتائج كافية لصعوبة البحث فان التجارب في عضلات الحيوان بعد فصلها عن الجسم سهلة وفي غاية الدقة لكن لا وسائل عندنا لقياس درجة التعب في عضلات الانسان وهو على قيد الحياة . ولا تقدر ان تثق بشعورنا في مثل هذه المسائل لانه يخدعنا كثيراً ونظن ان ما يصيبنا من العناء وشروء الافكار والميل الى التخلص من العمل دليل على التعب وننخذه سبباً للتوقف عن العمل . لكننا نعلم ان اقل تغيير في الاحوال التي نكون فيها يعيد اليها نشاطنا . ففي هذه الحالة لا يكون التعب حقيقياً بل وهمياً

قد كان البحث الى الآن في التعب والاحوال التي يقع فيها لكن البحث في زواله لا يقل عنه فائدة ولذة . فالتعب في المجموع العضلي قد يبلغ درجة لا يمكن استرجاع القوة بعدها ويسمى ذلك بالكلال . ويحدث الكلال غالباً من استمرار الانسان على عمل من الاعمال

سنين كثيرة بلا راحة لكنه نادر في الاعمال القصيرة الاجل . اما في الاحوال المعتادة فان الراحة من العمل كافية وحدها لاعادة القوة . ويمكن اثبات ذلك في العضلات بعد فصلها فانها متى اريححت قليلاً عادت القوة اليها بامتصاصها الاكسجين من الهواء واذا غسلت او عيبتها بمحلول خفيف من ملح الطعام تكون القوة التي ترجع اليها اشد فان محلول الملح يغسل المواد المتعبة التي تكون قد تولدت فيها ويكون تجديد القوة اشد ايضاً اذا اضيف الى المحلول قليل من السكر الباقي او حقنت الاوعية الدموية بالدم المغذى بالاكسجين . فهذه الوسائل تعمل هذا العمل بادخال الاكسجين والمواد المغذية وبازالة المواد المتعبة اي انها تعمل عكس العمل الذي يسبب التعب . وافضل طريقة لبلوغ ذلك في الاحياء هي التغذية والراحة والنوم

اما المقدار الكافي من الاكل والراحة والنوم فمن المسائل الصعبة ولا تقل صعوبة عن مسألة المدة التي يجب العمل فيها . ولا نقدر ان نترك الحكم لاميانا في هذه المسائل فانها قد نتخذ عنها كثيراً وربما نكون قد اقتبسنا عادات غير موافقة لما يلزم لنا ففينما ميل كبير الى الاكثار من الطعام ولا سيما المواد النيتروجينية اي اللحمية ولا ريب ان ذلك يسبب تجمع المواد المتعبة في الجسم . ومقدار الطعام الكافي يختلف باختلاف الاشخاص فما يكفي الواحد لا يكفي الآخر . وما يصدق على الطعام يصدق على النوم والراحة . وارى اننا ناكل وننام اكثر مما نحتاج اليه ونشتغل اقل من قدرتنا . وهناك مبدأ يجب ان لا نغفله وهو ان للعمل وقتاً وللراحة وقتاً فمعي عملنا يجب ان نصب كل قوانا على العمل الى ان نتعب ومتى لهونا يجب ان نصرف عن بالنا كل ما يتعلق باشغالنا

الراحة والنوم والاكل ترياق التعب وقد اضاف اليها احد الالمانيين شيئاً آخر زعم انه اكتشف في بعض تجاربه مادة من المواد المتعبة هي غير الحامض اللبنيك وثاني اكسيد الكربون وقد استخرج هذه المادة وحقن بها بعض الحيوانات واكتشف بذلك ترياقاً للتعب اذا حقن به المتعب زال تعبهُ واذا حقن به المستريح زاد قوة على العمل . واني لا انكر حقيقة هذا الاكتشاف لكن لا بد من ان يجربه غير مكشفيه من المحققين قبل ان تثبت صحته . ولا يعرف العلم الى الآن مادة تزيل التعب لكن لا ريب ان لبعض المواد كالكافيين والثيروبرومين (وهي المادة الموجودة في الشكولاتة) فائدة قليلة في ازالته . وللالكحول ايضاً فائدة وقتية اذا شرب جرعات قليلة لكن اضراره الادوية اكثر من فائده . انتهى (انظر مقالة الكحول في هذا العدد)

الراديوم ثرايبا او العلاج بالاشعة

يراد بالراديوم ثرايبا العلاج بالاشعة رنتجن او بالاشعة الراديوم فان الاشعة التي تنبعث من الراديوم تشبه اشعة رنتجن في كثير من خواصها لكنها تختلف عنها في بعض الامور فانها اضعف تأثيراً منها في خلايا الجسم لذلك يمكن اطالة مدة العلاج بها . وسنقتصر في كلامنا على العلاج بالراديوم لاهميته في هذه الايام

لا ينبغي ان هذا العنصر ثمين جداً لا يتمكن جميع اطباء من اقتنائه وتجربته لذلك انشأت الحكومات والجمعيات الخيرية معاهد له في كثير من المدن الكبيرة كبرلين وباريس وميدلبرج ولندن وآخر ما ذكرنا من هذا القبيل ان اللورد ايشه والسرارنست كاسل اتفقا مع احدى شركات التعدين على ابتياع سبعة غرامات ونصف غرام منه بثلاثين الف جنيه وسبقدها منها هدية الى معهد الراديوم في لندن

والعلاج بالاشعة حديث العهد بدى به سنة ١٨٩٦ باستعمال اشعة رنتجن . ثم اكتشف الراديوم في اوائل سنة ١٨٩٩ ووجد ان اشعته تشبه اشعة رنتجن كثيراً فخرت في معالجة السرطان والآكلة فجاءت ببعض الفائدة

ولا يستعمل الراديوم نفسه في العلاج بل احد مركباته وهو البروميدي . توضع بلوراته في انابيب صغيرة من الزجاج او في اوعية صغيرة لها اغطية من الزجاج او تبسط على سطوح ويعمل فوقها طبقة من الفرينش . فالانابيب الزجاجية تغرز في الاورام التي يراد ازالتها او تدخل في فوهات الجسم كالانف والحلق والبلعوم وغيرها اما الاوعية والسطوح فتستعمل في معالجة الامراض التي على ظاهرها الجسم

وينبعث من الراديوم ثلاثة انواع من الاشعة سُميت باسماء الاحرف الثلاثة الاول من حروف الهجاء اليونانية وقد وصفناها في الصفحة ٦٥٠ من المجلد الثامن والعشرين وذكرنا الفرق بينها في خواصها الطبيعية . ويظهر انها تختلف ايضاً في خواصها الطيفية . فان النوع الثالث منها لا يؤثر في جميع خلايا الجسم بل يختار منها ما كان مسبباً عن آفة كالسرطان اما الاشعة التي من النوع الاول والثاني فانها تؤثر في جميع الخلايا على السواء وتلتفها فلا بد من منع وصولها الى الجسم لئلا تلتف الخلايا السليمة ويقوم ذلك بوضع حجاب من الرصاص امامها تحته نحو مليمتر واحد فلا يمتدده الا الاشعة التي من النوع الثالث

والراديوم عنصر ثمين جداً فلا يؤمن ترك انبوبة منه في جسم كل مريض لذلك لجأ

بعضهم الى طريقة كشفت حديثاً وذلك ان ما ينبعث منه يمكن جمعه في انابيب الزجاج فاذا وضع حول هذه الانابيب غلاف من الرصاص انبعت منها اشعة لا تختلف عن الاشعة المنبعثة من الراديوم نفسه لكن قوتها تضعف سريعاً فتبلغ نصف ما كانت عليه بعد اربعة ايام من استعمالها . وتفرز هذه الانابيب في الاورام السرطانية وتترك فيها الى ان تكون قوتها قد نفذت ويتم ذلك في مدة اسبوعين تقريباً . ويستعمل بعضهم طرقاً أخرى غير هذه منها تجريع المريض محلولاً خفيفاً من بروميد الراديوم او حقنه تحت الجلد بالماء الذي اذيبت فيه اشعة الراديوم

وفائدة العلاج بالراديوم تختلف فيها والاقوال فيها متناقضة كثيراً . ولا ريب ان كثيرين من المصابين بالسرطان عولجوا بهذه الاشعة وزال السرطان منهم لكنه عاد الى الظهور في بعضهم امّا في المكان الذي كان فيه اولاً او في بعض الاعضاء الداخلية . وقد اثبت التجارب ان هذه الاشعة تزيل السرطان في اول ظهوره لكنه لا مسوغ لاستعمالها في مثل هذه الاحوال ما لم يكن المصاب ضعيفاً جداً او كان به داء في القلب او كان مصاباً بمرض يربط وما اشبه مما يجعله غير قادر على تحمّل العملية الجراحية فيعالج باشعة الراديوم . ولا بأس باستعمال الاشعة متى يش الجراح من استئصال السرطان بقطعه فانها آخر ما يلجأ اليه حينئذ وان كان لا يرجي منها شفاء الداء فان ازالته من موضعه لا تمنع انتشاره في الاعضاء الداخلية . ويهتم الباحثون باكتشاف طريقة تجعل اشعة الراديوم تنتشر في كل الجسم ومتى عرف ذلك تقدر ان تقول ان شفاء السرطان ممكن . لكن الاشعة التي من النوع الاول والنوع الثاني تلتف جميع خلايا الجسم على السواء فاذا ادخلنا فيه من اشعة الراديوم كمية كافية لانتلاف خلايا السرطان فانها تلتف الخلايا السليمة ايضاً . وقولنا ان الاشعة التي من النوع الاول والنوع الثاني تفعل هذا الفعل غير مبني على البحوث تامة فقد يكون لها بعض الخيارات كالاشعة التي من النوع الثالث فتؤثر في الخلايا المصابة فقط اذا استعملت بجرعات منتظمة وبناية الدقة فالعلاج باشعة الراديوم لا يزال في اوله ولا تعلم نتيجته حتى الآن وغاية ما نعلم من امره انه يزيل السرطان في اول ظهوره ويشفي من الاكلة وغيرها لكن شفاء هذه الامراض ممكن بوسائط اخرى اسهل استعمالاً من الراديوم واقل منه نفقة ولا عبرة بما يجي في الصحف اليومية من اكتشاف علاج حقيقي يشفي من السرطان تماماً لانه لا يوجد حتى الآن افضل من سكن الجراح لهذه الغاية ولكن تأثير اشعة الراديوم في السرطان قد يوصل الى العلاج الشافي منه وهذا هو غرض العلماء من بحثهم وغرض المحسنين من تبرعهم بالاموال اللازمة لهذا البحث

لا سكان في المريخ

اعد الاستاذ لول عدته لرصد المريخ في الصيف الماضي وهو على اقرب بعده من الارض كاذكرنا في حينه وكان يتوقع ان تحقق ظنونه وتأييد ادلته على ان المريخ مسكون بمخلوقات عاقلة اعقل من الناس واقدر حفروا فيه ترعاً تمتدُّ مئات الآلاف من الاميال لكي يرووا زرعهم ويسقوا ضرعهم لكن حساب الحفلة لم يأت على حساب البيدر فان الميسوانطونيادي الفلكي الشهير رصده حينئذ بنظارة مرصد مدون بفرنسا وهي من اكبر النظارات الكاسرة واجودها بالاجماع فوجد ان خطوطه التي حسبها الاستاذ لول ترعاً مستقيمة لجري الماء انما هي نقط ومجار غير مستقيمة تظهر خطوطاً مستقيمة لبعدها الشاسع . وقد كتب العالم ادورد ولتر موندر مقالة في هذا الموضوع في مجلة المعرفة رأينا ان نقطف منها ما يأتي لان كاتبها ثقة بين علماء الفلك وهو الذي اشأ المجمع الفلكي البريطاني سنة ١٨٩٠ وكان رئيساً له من سنة ١٨٩٤ الى سنة ١٨٩٦ وهو الآن مدير رصد الشمس في مرصد غرينتش الملكي قال

ان المريخ يعود الى الاستقبال مرة كل سنتين فيعود علماء الفلك الى الجدل في الخطوط السوداء التي ترى على سطحه وجدالم فيها على وجهين الوجه الاول هل كان شبارلي الفلكي الايطالي مصيباً لما قال انه رأى خطوطاً كثيرة على سطح المريخ او كان مخدوعاً خدعته عيناه . وهذا الوجه قد ثبت الآن فلم يعد احد ينازع في انه ترى خطوط سوداء على وجه المريخ في بعض الاوقات اذا رصده من اعتاد الرصد بنظارة كبيرة

والوجه الثاني ما هي هذه الخطوط

ولا يخفى ان في اميركا فلكياً لا يقل اهتمامه برصد المريخ عن اهتمام شبارلي به وهو الاستاذ لول مدير مرصد لول في ارزونا وهو يرى ان هذه الخطوط ترع حفرها سكان المريخ يرووا بها مزروعاتهم فهي دليل على ان المريخ مسكون وسكانه اقدر منا وامهر واعقل وكلما اتجه المريخ للرصد نشرت الجرائد والمجلات مقالات كثيرة عنه بقلم الاستاذ لول او بافلام الذين يرون رأيه وتطرق بعضهم الى البحث عن الاساليب التي يمكننا ان نخطب بها اولئك السكان فيضطر العلماء المدققون اما الى الصمت ولو شاعت الاضاليل واما الى تفنيد هذه المزاعم من جديد

اذا كانت هذه الخطوط ترعاً صناعية فهي اعظم الاعمال الهندسية واغربها لان مجموع

طولها بين سبع مئة الف ميل وثمانمئة الف ميل في سيار لا يزيد سطحه على ربع سطح الارض .
واذا ثبت ان متوسط عرض الترع منها ١٥ ميلاً فخمس سطح المريخ ترع صناعية للري واذا
سلمنا برأي الاستاذ لول وهو ان الخطوط السوداء التي نراها ليست الترع نفسها بل هي المروج
المرزوعة التي على ضفافها بقي حفر هذه الترع عبثاً ثقيلاً جداً على عائق سكان المريخ لان ترعة
السويس وترعة كيل في جنبها كثر بشة الاطفال على الرمال

وان قال قائل ان ترع المريخ منخفضة طبيعية مثل بحيراتنا وانهارنا اجابه الاستاذ لول
بقوله انه يرى هذه الترع خطوطاً على تمام الاستقامة تقاطع فنشكون في اماكن تقاطعها
نقط سوداء على تمام الاستدارة وهو يستدل باستقامة الخطوط واستدارة النقط على انها
صناعية لا طبيعية ويقول ان استقامة الخطوط او الترع واستدارة النقط او الواحات كما
يسمى دليلان على وجود مخلوقات عاقلة صنعتها لغاية معقولة ويظهر فيها الاقتصاد في العمل
(لان الخط المستقيم اقصر الخطوط بين نقطتين والدائرة اوسع ما يمكن احناؤه في
الشكل الواحد) . لكنني ابنت منذ نحو ست عشرة سنة ان بعدنا الشاسع عن المريخ
يمنعنا من رؤية ما في هذه الخطوط من عدم الاستقامة وعدم الانظام . وقوة نظاراتنا ليست
كافية لذلك فان لصغر الاجسام حداً اذا تجاوزته لم نعد نراها جيداً وحداً آخر اذا تجاوزته
لم نعد نراها ابداً . وبين هذين الحدين مجال واسع ترى فيه الاجسام على درجات مختلفة من
الوضوح حسب قربها من الحد الاول او الثاني ولكن لا تكون تفاصيلها واضحة على كل حال
ولا ترى حينئذ الا خطوطاً مستقيمة او نقطاً مستديرة

ويظهر مرادي من النظر الى سلك التلغراف فانه يمكننا ان نراه عن بعد اذا كان وراءه
غيمة لامعة بسبب طولها ولو كان شحنه لا يساوي الاً ثانية من القوس ولكن لو كان قصيراً
جداً لما امكننا ان نراه الاً اذا كان شحنه نحو ٣٤ ثانية . وفي الحالين نشعر بوجود السلك
او الخط ولكننا لا نراه واضحاً واذا ابدلنا الخط بنقط كل نقطة بعيدة عن التي تليها مضاعف
قطرها لم نستطع ان نراها منفصلة الاً اذا كان قطر كل نقطة منها اكثر من دقيقة من القوس^(١)
او نحو ٧٠ ثانية والغلاصة ان المجال واسع بين شعورنا بوجود خط مستقيم وبين ادراكنا ما

(١) يفهم المراد من قوله ثانية من القوس ودقيقة من القوس من ان قطر القمر حسبنا نراه يعادل
نحو ٣١ دقيقة من القوس والدقيقة ٦٠ ثانية

فيه من عدم الانظام . وبين هذين الحدين لا نرى من كل ما يقع نظرنا عليه الا الخطوط
الستقيمة والنقط المستديرة

فالخطوط التي اكتشفها الاستاذ شبارلي اولاً على سطح المريخ ثم توسع الاستاذ لول في رصدها
انما هي ناتجة من تكميل العين لخطوط وعلامات صغيرة هي اصغر من ان تراها العين منفصلة
وادي من ان ترى ما فيها من عدم الانتظام فتحسبها صناعية مصنوعة على قدر وهندام معلوم .
وقبل ان ثبت انحلال هذه الخطوط الى اجزائها كما سيبي رأينا دليلاً على ان استقامتها امر
وهي لا غير وهو انما ترى مستقيمة في وسط المريخ وتبقى مستقيمة ايضاً ولو دار حتى تصير ترى
عند حرفة مع انما لو كانت خطوطاً مستقيمة في الحقيقة لوجب ان ترى منحنية حيناً تصير عند
حرفة ولا تمل رؤيتها لها خطوطاً مستقيمة الا بان العين ترى اشياء صغيرة اصغر مما يمكنها
استبصارها فتجمع بينها وتراها خطوطاً مستقيمة

وما يعرف من امر المريخ زاد زيادة مضطربة في السنين الاخيرة وزادت ايضاً قوة
النظارات في استيضاح الاشياء البعيدة . وقد ابان المسيو انطونيادي في مجلة الجمع الفلكي
البريطاني انه لما وجه نظارة مدون الكبرى الى المريخ وهو على اقرب بعده من الارض
في الصيف الماضي لم ير فيه حينئذ ما كان يرى فيه قبلاً من الخطوط الهندسية المستقيمة
وزوال الخطوط المستقيمة لدى ظهور التفاصيل الدقيقة يدل على ان تلك الخطوط
وهمية لاحقيقية . وهذه النتيجة التي وصل اليها فلكي ماهر خبير مثل المسيو انطونيادي
لدى رصده المريخ بنظارة مرصد مدون الكاسرة التي قطر بورتها ٢٣ عقدة وهي من اقوى
النظارات وادقها بعد فصل الخطاب في هذا الباب فزال بها استقامة هذه الخطوط وانتفت
النتيجة التي بنيت على استقامتها وهي كونها صناعية ومن عمل مخلوقات عاقلة

الا ان ما اكتشفه الاستاذ شبارلي ليس وهمياً فقد اثبت المسيو انطونيادي انه حيثما
رأى شبارلي خطأ من الخطوط على وجه المريخ فهناك رأى هو بنظارته الكبرى ظلالاً غير
منتظمة فلم يكن الاستاذ شبارلي واهماً متخيلاً ما لا وجود له بل قد رأى شيئاً وذكر ما رآه
حسب ارته النظارة التي كان يستعملها اما الآن فالنظارة الاكبر من نظارته اوضحت لنا حقيقة
ما رآه وابانت لنا انه ليس خطوطاً منتظمة بل هو ظلال منفصلة بعضها عن بعض

وهناك امور أخرى معروفة عن المريخ لا يختلف في صحتها احد وهي مذكورة في الجدول
التالي بالنسبة الى ما يعرف عن القمر والزهرة والارض اذا فرض ما يخص الارض من
ذلك واحداً

الارض	القمر	المريخ	الزهرة	
١	١	١,٥٢٤	٠,٧٢٣	البعد عن الشمس
١	١	٠,٤٣٠	١,٩١٠	النور والحرارة على المتر من السطح
١	١	١,٨٨٠	٠,٦٢٠	طول السنة
١	٢٧,٥٢	١,٠٢٩	?	طول اليوم
١	٠,٢٧٢	٠,٥٣٠	٠,٩٤٤	القطر
١	٠,٠٧٤	٠,٢٨١	٠,٨٩١	مساحة السطح
١	٠,٠٢٠	٠,١٥٢	٠,٨٤٠	الجرم
١	٠,٠١٣	٠,١٠٧	٠,٧٨٠	المادة
١	٠,٦٣٠	٠,٧٢٠	٠,٩٣٠	الكثافة
١	١٥٠	٠,٣٨٠	٠,٨٧٠	الجازية على السطح
١	٠,٠٢٦	٠,١٤٥	٠,٧٦٤	ضغط الهواء على السطح
٠,٧٢	٠,٢٠	٠,٢٨	٠,٩٠	ما يعكسه من النور
$٣ \frac{1}{4}$	$٢٢ \frac{1}{4}$	$٨ \frac{3}{4}$	$٣ \frac{5}{9}$	الارتفاع اميالا حيث ضغط الهواء نصف ما هو على السطح
١٠٠	٢٢	٥٤	٩٣	على اي درجة يغلي الماء عند السطح بميزان سنتغراد

فضغط هواء المريخ مثل ضغط هواء الارض على بعد ١٥ ميلاً من سطحها وضغط هواء الزهرة مثل ضغط هواء الارض على ٩ اميال ونصف من سطحها وضغط هواء القمر على سطحه مثل ضغط هواء الارض على بعد ٢٠ ميلاً وثلاثي الميل عن سطحها

واهم ما في ذلك مما يتعلق ببحثنا اخلاف النور والحرارة على سطح الارض و سطح المريخ واخلاف الحرارة التي يغلي عندها الماء ويتحوّل بخاراً او يبق سائلاً فاذا نظرنا الى الامر الاول وهو مقدار حرارة الشمس الذي يصل الى المتر المربع من سطح الارض والمتر المربع من سطح المريخ مثلاً وجدنا ان متوسط الحرارة على سطح المريخ لا يزيد على صفر عند خط الاستوائي حيث الحرارة على اشدّها وينحط عن ذلك كثيراً في الاقاليم الشمالية والجنوبية عن خط الاستواء ومتوسط الحرارة على سطح المريخ كله نهراً وليلاً لا يزيد على ١٤ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد هذا اذا قسنا المريخ على الارض ولكن في المريخ احوال تختلف

احوال الارض وهي نقضي بان تكون حرارته اقل من ذلك ولعلها بين ١٥ درجة تحت الصفر
١٨ درجة تحت الصفر ومتوسط حرارته عند خط الاستوائي صفر

لكن اذا كان متوسط حرارة النهار والليل صفرًا عند خط الاستواء في المريخ فمتوسط
حرارة النهار وحده اعلى من ذلك كثيراً وتدل قلة النور المنعكس عن المريخ على ان سطحه
يتمسك كثيراً من الحرارة والنور والشمس مشرقة عليه اي في نهار ويشع ما يمتصه في ليله
ولذلك لا يبعد ان يشد الحر نهاراً في انحاء الاستوائية حتى يبلغ حر الارض في جهاتها
الاستوائية ثم يهبط الى تحت درجة الجليد ليلاً كما ارتفع فوقها نهاراً حتى يبقى متوسط الحرارة
هناك عند الصفر

وهذا الاستنتاج يوافق ما نراه من المريخ لاننا لا نرى منه الا ما يقع عليه نور الشمس
ولا نستوضح جيداً مما نراه الا الانحاء الاستوائية والقريبة منها اي اننا نرى اقاليمه الحارة
وقد تقدم ان الماء يغلي في المريخ عند الدرجة ٤٤ بميزان سنغراد وان متوسط الحرارة
اليومية تحت درجة الجليد دائماً فالماء في المريخ إما جامد وإما بخار او في حالة الغليان ولو عند
القطبين وقلا يكون سائلاً وهذا يفسر لنا كيف يزول الثلج سريعاً عن قطبيه لانه يكاد
يسبل بالحر حتى يستحيل بخاراً لقلة الضغط عليه

والحقائق المتقدمة لا توافق خصب النبات على سطح المريخ لان الارض التي تتجدد كل
ليلة ومتوسط حرارتها تحت الصفر ليست مما يصلح لخصب النبات ولكن ذلك لا يمنع ان تعيش
في بعض النباتات التي تتحمل البرد الشديد ويحتمل ان يكون بعض البقع المظلمة التي ترى
على سطحه سهولاً يكسوها النبات كما يحتمل ان يكون بحوراً . ونفي وجود البحور في المريخ
كأنفاها الاستاذ لول يناقض وجود الثلج على قطبيه لان ثلجها يذوب من وقت الى آخر
فلا يتجدد الا من البخر تصعد على مجاميع كبيرة من المياه والا اضطرت سكان المريخ على
مذهب لول ان يسحبوا المياه بالطلبات الكبيرة من جهات القطبين لري زروعهم في الاقاليم
الحارة والمعتدلة ثم يردوها بالطلبات الى جهات القطبين سنة بعد سنة لتجمد فيها وبعد ان
تجمد ونسيل ثانية بالحر يجرؤونها بالترع والطلبات لري المزروعات وهم جراً . فاذا كان
ماء الجهات الاستوائية يتبخر حتى في الشتاء ويطير الى القطبين فلماذا لا يتبخر في الصيف
ويقع ماء على الجهات الاستوائية ويغني عن الترع والطلبات

ثم ان هذه الخطوط او الترع تعد بالمئات ولكن الذي يصل منها الى ثلوج القطبين قليل

جداً فان كانت هذه الخطوط ترعاً لجري الماء وجب ان يكون في جهات القطبين ترع اوسع منها تجري المياه فيها اليها

فلندع هذه الخرافة جانباً وننظر في امر المريح نفسه فاننا نجد سطحه يجلد ليلاً لشدة برده وتعلو حرارته نهائياً الى ما فوق درجة الجليد واذا التفتنا الى الجهات الحارة منه وجدنا جوها يصفو سريعاً دلالة على قلة البخار ولطافة الهواء والمرجح ان بخار المريح منخفضات يجلد ماءها برده الليل ويعود ماءً ببحر النهار . والمرجح من تغير شكل هذه البحور ولونها انها ضماض تصب فيها غدران بطيئة السير لا اوقيانوسات عظيمة تصب فيها انهار كبيرة ولذلك قد تكون بقعة منها بجزراً مغموراً بالماء في فصل من الفصول وارضاً يابسة في فصل آخر ويتعاقب عليها الجدد والدوبان والتيجز والتكاثف حسب شدة البرد والحر

فالترع او الخطوط السوداء التي ترى على سطح المريح هي مجاري المياه من الاراضي العالية والبقع السوداء بحار او مجتمعات برك قليلة العمق في الاراضي الواطئة . والادلة على وجود الاحياء والملوقات العاقلة في المريح ليست اكثر من الادلة على وجودها في القمر

منافع الميكروب

غلب الاعتقاد بضرر الميكروبات عموماً ورسخ في ذهن العامة ما لها من الفعل الذريع في توليد الامراض ونقويض اركان الحياة حتى اصبح الميكروب والمرض اسمين مترادفين واصبح ذكر الميكروب مخيفاً مريعاً اذ يتبادر الى الذهن انه وباء من الاوبئة التي تفتك بالانسان وتزعزع اركان العمران كالسل يحصد ارواح اهل المدن والهواء الاصفر ينثر الاشلاء ابناً سار وحيثما حلّ والدفنير يا تخطف الابناء من احضان الآباء والطاعون ينشر البلاء ويعمم الشقاء الى غير ذلك من الاوبئة الفريعة التي ترتعد منها الفرائص وتلهع لها القلوب . وقد بلغ الخوف منه مبلغاً عظيماً حتى صرنا نعاث شرب الماء الزلال ان لم يكن مغلياً او مرشحاً ونمتنع من اكل الخضضر غير المطبوخة ونحرم لذتها لانها قد تحمل هذه الاعداء غير المنظورة ونخاف من قراءة كتاب سبق استعماله حتى من قبض الدراهم قبل غسلها وتطهيرها وما اشبه من انواع الحذر ووسائل الوقاية التي لا نقصد تخطيطها لانها وسائل الدفاع ضد عدو خفي شديد الوطأة ولكن يجب ان نعلم ايضاً ان ذلك العالم المتناهي في الصغر ينقسم الى طوائف متعددة منها ما هو معاد لنا ومنها ما هو مصافٍ فيجب ان نصادق المصافية ونشد ازرها وان نثير ضد المعادية

حرباً عواناً لنصد هجماتها ونرداً عنا أضرارها وان لا تنفك عن محاربتها حتى نبيدها
فالكلام اذاً في منافع الميكروبات يجب ان لا يقع موقع الاستغراب لانه حقيقة علمية
يجدر الاطلاع عليها فجمعت في هذه المقالة ما تيسر جمعه ويجدر الوقوف عليه لان العلم
الذي كشف الميكروبات المرضية كشف ايضاً الميكروبات الصحية واثبت انه اذا كان لتلك
اضرار جسيمة وهي تسعى للفتك بالانسان فلهذه منافع كثيرة وهي تحافظ على حياته
ونرداً عنه الفوائل المرضية وثقيبه شرور العلل القتالة عدا عن انها تهيء له ما يلزم من
الذئ والغذاء بطرق كيمائية مدهشة

ينقسم عالم الميكروبات الى اجناس وانواع وفصائل ولكل منها اعمال خاصة ووظائف
خاصة وهي بذلك شبيهة بالعوالم العليا الحيوانية والنباتية لانها تقضي وظائفها بجمعة ومنفردة
كما تقضي العوالم العليا وظائفها كذلك ومنها ما يشبه في عمله الشركات الكبرى التي تتركز
للأعمال الكبيرة والنافعة التي لا تستطيع الافراد القيام بها منفردة فتعمل اعمالاً جسيمة تقصر
دورها قوياً الانسان ومدر كانه ولولاها ما استطاع القيام بما يأتيه من الاعمال العظيمة التي
انجتها الاختراعات العلمية كمد السكك الحديدية في القفار وتسيير المراكب التجارية في
البحار وتوسيع نطاق الصناعة والزراعة وتمهيد سبل الرقي وال عمران

وقد يستغرب القارئ هذا الكلام ويحسبه من باب الغلو او من نوع الخيال الذي لا
يقبله التصور ولا يسلم به العقل ولكنه يرى بعد البحث ان ذلك حقيقة لا ريب فيها ويتحقق
ان الحياة واحدة سفلت او علت وان حلقاتها تربطه ارتباطاً متيناً وان العامل الصغير فيها
لا يستهان بعمله كما انه لا يستهان بعمل العامل الكبير لانه اذا اخلت عمل الصغير اخلت
كل الاعمال المتسلسلة بعده . وهذا من موجبات النظام الحيوي البديع والتاموس الطبيعي
الذي لا يتزعزع

الميكروبات الصحية الوقاية من الامراض

يوجد في الجسم ولا سيما في الاغشية المخاطية ميكروبات كثيرة تعد بالملايين ووظيفتها ان
تشارك الطبيعة في الاعمال الحيوية وفي المدافعة عنها ضد كل عدو طارئ بحيث لا يظهر
المرض الا اذا غلب العدو بقوته او بكثرة عدده لانه من الثابت ان كل انسان يتعرض لفعل
الميكروبات المضرة ولكنه يسلم من اذاها بفضل الميكروبات الصحية القاطنة فيه والقائمة على
حراسه ويبان ذلك انه اذا ظهرت حادثة دفتيريا في بيت يضم عشرة اشخاص فالميكروب
يدخل بلا شك الى بلعوم كل من هؤلاء العشرة ولكن الدفتيريا لا تظهر في واحد منهم لان

الميكروب يجد هناك عدداً لا يحصى من الميكروبات التي تدافع عن وطنها ولا تسمح للدخيل ان يزحزحها منه فتقوم بين الفئتين معركة هائلة تنتهي بغلبة الميكروب الصحي فيسلم الشخص من الاصابة بالمرض . وقس عليه ميكروب السل فهو منتشر في القهاوي والمطاعم واللوكندات وغرف سكك الحديد والسفن البخارية والعدوى به مع ذلك قليلة لانه اذا دخل ميكروبه الرئة السليمة وجد فيها حراساً قائمين على حراستها يدافعون عنها لانها وطنهم ولا ينفكون حتى يفتكوا بالعدو المهاجم والدخيل الثقيل فيسلم الانسان من فتكه بفضل هذه الميكروبات التي يحويها جسمه ومثل ذلك يقال عن التيفوس والتيفويد وبقيّة الامراض الوبائية

والهضم حسب ما هو معلوم وثابت يتم بواسطة عصارات القناة الهضمية وقد ظهر بعد اكتشاف الميكروبات ان لها فيه شأنًا كبيراً فتساعد كثيراً على اتمامها لانها هي التي تفعل فعلاً خاصاً في هضم البقول والنشا والنسيج الخلوي الذي يحيط باللياف اللحم العضلية يتوالد ويتناسل في اجسامنا ملاهين من الميكروبات الصحية والواقية التي لا تقوم الحياة ولا تصلح الاّ بها وقد اثبت ذلك علماء هذا الفن بالتجارب التي لا تقبل الاعتراض ولا تبقي محلاً للريب فاخذوا الحيوانات الصغيرة المعروفة باسم خنازير الهند ووضعوها في اقفاص خصوصية لا يدخلها الهواء الاّ نقيّاً ومعتمّاً وغذوها ايضاً باغذية معقمة اي خالية من الميكروبات ووضعوا في اقفاص أخرى خنازير أخرى كانت تنفس فيها الهواء الاعتيادي وغذوها بنفس الاغذية التي غذوا بها تلك ولكن بدون تعقيم فكانت النتيجة ان الاولى ضعفت ولما عرضت على الامراض المعدية اعدت بها بسهولة وماتت بسرعة وذلك لان الميكروبات الكثيرة المنتشرة على سطوح جلودها وفي قنواتها الهضمية قل عددها فقلت قوة الدفاع فيها وتيسرت الغلبة للميكروب المرضي

الميكروبات العاملة في تحضير الغذاء

سرح نظرك في الحقول الفسيحة والمروج النضيرة والحدائق الغناء بما فيها من ازهار واشجار وانظر الى الجبال الشاهقة وما عليها من الاشجار الباسقة واعتبر ان غناء هذا العالم النباتي العظيم هو عمل من اعمال الميكروب لان النباتات من صغيرها الى كبيرها تأخذ غذاءها من الارض بواسطة الجذور التي تمتص العصارات الغذائية وترسله الى الجذوع فالغصون فالاوراق اي انها تمتص من الارض النيتراتات التي هي غذاء النبات الممكن هضمه وتمثيله الاّ ان هذه النيتراتات ليست في الارض على الحالة الصالحة للامتصاص والتمثيل ويعوزها تحضير موافق لهذه الغاية لا تستطيع الجذور على القيام به فيقوم به الميكروب وهو سهل عليه جداً لان له قوة عجيبة

المركب النيتروجين المواد الالبومينية واليوريا والامونيا الخ التي يجدها في الارض
ثم تصور ماذا كان يحل بالعالم لو فقدت هذه الميكروبات المفيدة باعمالها الكيماوية فان
النباتات تجف ويستحيل عليها النبت والنمو والحيوانات التي تقتات بها تموت

ومن الادلة الساطعة على فائدة الميكروب في انماء النبات كيفية نمو (البطاطس) فان
رؤوسها ليست الا اوراماً تنمو على جذور النبت واذا قلنا اوراماً قلنا ميكروباً فقد تحقق علماء
هذا الفن ان الميكروب الذي ينمي البطاطس مغزلي الشكل ويوجد منتشراً على سطوح
الرؤوس فاذا زرعت في الارض وامتدت منها الجذور انتشر فيها وولد عليها الرؤوس الجديدة
التي تكثر وتغزر حسب كثرتة ونشاطه واذا حال مانع دون انتشاره قل المحصول او امتنع
وقد تحققوا ذلك بان غسلوا الرؤوس قبل زرعها بمحلول من السلياني الذي يقتل الميكروب
فنقص المحصول اكثر من النصف . وقد دخلت البطاطس الى اوربا في القرن السادس عشر
ولم يعم زرعها الا في القرن الثامن عشر لانهم كانوا يزرعون البذر فينبو النبت وتعلو ساقه
ونمو اوراقه ويزهر و يهز ولكن الاورام لم تظهر على الجذور لان الميكروب المشار اليه لم يكن
موجوداً ويمكن لكل مزارع ان يتحقق ذلك بنفسه

الميكروبات العاملة في تحضير الخبز واللبن وكل انواع الاختار

فلنا آتفاً ان الميكروبات هي التي تحضر للنبات الغذاء الصالح لنموه وهي ايضا التي تقوم
بخدمة موائد الانسان وتحضير غذائه لان الخبز وهو اهم غذاء للانسان لا يحصل على الصفة التي
مر عليها الا بمعونة الميكروب فان الدقيق بعد عجنه لا يصلح للخبز الا ان تضاف اليه الخميرة
والخميرة ليست الا استنبات ميكروبات نشرع بالعمل بنشاط وتولد من الدقيق سكرًا وعطراً
وكحلاً وغازاً وحوامض يختمر بها العجين ويرفح ويكتسب الخبز طعمه اللذيذ ولونه الجميل
واللبن الرائب لا يكتسب صفاته الخاصة من الجمود والحوضة ولذة الطعم الا بفعل نوع
خاص من الميكروب اللبني اي بعد ان تضاف الخميرة او الروبة الى الحليب على الطريقة
المألوفة فيستنبت الميكروب ويفعل فعله في الاختار

واللبن الرائب كثير الشيوخ والاستعمال في سورية ومصر وكان اطباء القطرين
الوطنيون يصفونه في امراض المعدة والامعاء لانهم يعرفون سهولة هضمه وقبول المرضى له
واستكاثهم من اللبن الحليب لعسر هضمه في كثير من الاحوال وكان الاطباء الافرنج ينكرون
ذلك عليهم ويحسبونه غذاء غير صالح في الاحوال المرضية الا انهم انتبهوا في المدة الاخيرة
الى غلطهم واخذوا في البحث والتنقيب حتى عرفوا فائدته فاحتذوه غذاءً ودواءً معاً واستحضروا

منه بعض الاستحضارات الدوائية اهمها الكفير والكتوباسيلين والاغراز فالاول ليس اللبن الصرف كما يشهد الذين استعملوه والاخيران على هيئة اقراص تعطى في امراض المعدة والامعاء وقد حضروها من خميرة اللبن التركي او البلغاري وعرفوه باسمه التركي اي الياغورت. وثتوقف فائدة هذه الادوية الجديدة على الميكروب المتحصل من خميرة اللبن فالكتوباسيلين يفيد في الزكامات المعوية المصحوبة بالاسهال والاغراز يفيد في الزكامات المعوية المصحوبة بالامساك. وقد جربته في احوال كثيرة من عسر الهضم ولا سيما عسر الهضم المعوي وفي الامساك المستعصي فافاد فوائد جليلة بدون ان يحدث التأثيرات السيئة التي تحصل من استعمال المساهل المكررة

والزبدة الجيدة تستحضر من اللبن الرائب كما هو معروف في سورية ومصر واذا استحضرت راساً من الحليب اي قبل ان يفعل فيه الميكروب اللبني كانت عديمة الطعم. وقد اخترع الافرنج آلات خصوصية لفصل القشدة من الحليب بعد حلبه واستخراج الزبدة منها فحصلوا على زبدة لا طعم لها فعادوا الى الطريقة الشرقية المعروفة من الازمنة القديمة وصاروا يستخرجونها بعد الاختار اللبني في القشدة بان يضيفوا اليها خميرة مخبوة على الميكروب اللبني وعمل الميكروبات في تحضير الجبن من المدهشات الغريبة لانها تقسم الاعمال بينها وتعطي لكل فئة عملاً خاصاً تقوم به كما يقوم الاختصاصي بالمهنة التي تفرغ لها فيتم العمل بنظام ودقة وعلى قاعدة ثابتة لا تقبل الخلل حتى ان احسن المعامل نظاماً وترتيباً لا يضاهيها في ذلك وعملها في تحضير الجبن المعروف باسم البري Brie يثبت هذه الحقيقة لانه بعد ان يختمر اللبن يوضع في القوالب ويصنى ويذر عليه الملح وينقل الى الاقبية تشرع حينئذ الميكروبات في العمل وتأخذ كل فئة عملاً خاصاً فيبتدى اولاً الميكروب الذي يحل في الجبن ليحرق الخامض الكربونيك الموجود فيه وهذا الميكروب هو الذي يتكون منه الغشاء الذي يغطي سطح الجبن ولا يكاد ينتهي من عمله حتى يحل محله ميكروب آخر فيعمل عملين الاول انه يلبن الجبن والثاني انه يكسب القشرة لونها الاصفر لانه من الميكروبات الملونة ولكنه اذا بقي سائراً في عمله احدث خسارة وخراباً لانه ينتهي بتسييل الجبن وتعطيله ولكن احسن الحظ يكون مكروب آخر واقفاً له بالمرصاد فحالما يرى رفيقه اخذ في العمل بنشاط وظهرت عليه الشراهة واوشك ان يبدأ بالتغريب طرده وحل محله وشرع بالعمل بلطف فيمنع الضرر لان الجبن اذ ذاك يكون بادارة عامل ماهر فيخرج من تحت يده جيداً لذيداً الدكتور امين ابو خاطر

معجم الحيوان

(تابع ما قبله)

Ploceidæ E. Weaver-birds. F. Tisserins

* التنوط والتنوط *

طائر صغير يدلي خيطاً يعلق به عشه وهو كثير في الهند وأفريقية وأميركا الجنوبية . ومن أنواعه الشرشور والزُغيم وغيرها

وهذا بعض ما جاء عن التنوط في المؤلفات العربية وغيرها . قال الدميري «قال الأصمعي لما سميت بذلك لانه يدلي خيطاً من شجرة يفرخ فيها الواحدة تنوطة . ومن شأن هذا الطائر انه اذا اقبل عليه الليل يشغل في زوايايته ويدور فيها ولا يأخذه قرار الى الصبح خوفاً على نفسه . وهذا الطائر هو الصفار » (ولعله يريد الصفارية والصفارية طائر آخر سيذكر) . وقال القزويني « التنوط طائر يقال له بالفارسية كسوا (وفي بعض النسخ كيثو وكيبو وصوابها سبو ومعناها قارورة او جرة لان عش هذا الطائر يشبه الجرة) تتخذ من لحاء الاشجار شبه الليف وتتخذ منه كهية القفة وتقتل خيطاً تشد القفة به وتدليها من بعض الاغصان ثم تبيض فيها »

وفي المخصص « التنوط هنية سوداء كالضوعة تعلق عشها في الشجرة الطويلة . . . ومثل العرب لانت اصنع من تنوط »

وذكر ده سامي في منتخباته العربية ^(١) ان صاحب كتاب آثار علي خان الدهلي ذكر هذا الطائر وقال ان اسمه بايا بالهندية وبربرا بالسنسكريتية وبابوي بالبنغالية وسبو بالفارسية والتنوط بالعربية . قال ده سامي « لا ريب انه الطائر الموجود في جزائر الفلبين والمسمى Toucnam-courvi . والطائر الذي ذكره ده سامي نوع منه يسمى عند العلماء Ploceus philippinus وفي البنغال نوع آخر يسمى بايا في بلاد الهند واسمه العلمي Ploceus baya ويسميه الانكليز بايا ايضاً ^(٢) واظنه لم يكن معروفاً في زمن ده سامي والا لافاته ذكره »

(١) كتاب الانيس المفيد للطالب المستفيد الصفحة ٤٩٩

The Royal Natural History, III, 364 (٢)

ويظهر مما تقدم ان التنوط عند العرب يطلق على كل انواع العصافير التي يسميها علماء
الحيوان Ploceidae وهي كثيرة في بلاد العرب والسودان

Pyromelana franciscana. البرقيش . ابو براقش .

E. Bishop-bird or Durra-bird. F. Euplecte franciscain.

نوع من التنوط صغير مثل العصفور اغبر اللون لكنه متى جاء الربيع يصير الذكر منه
اسود الرأس والجناحين والذنب وسائر احواله احمر كالدم . ويسمى الشرشور في السودان
ابشر شري وهو كثير في زرعهم

ويظهر من وصفه في كتب اللغة وفي الديميري انه هذا الطائر بعينه . جاء في لسان
العرب ما نصه تبرقيش الرجل تزين بالوان شتى مختلفة واصله من ابي براقش
والبرقيش بالكسر طويتر من الحمر متلون صغير مثل العصفور يسميه اهل الحجاز الشرشور
قال الازهري وسمعت صبيان الاعراب يسمونه ابا براقش . وقيل ابو براقش طائر يتلون
الوانا شبيه بالقنفذ اعل ريشه اغبر واوسطه احمر واسفله اسود فاذا انتفش تغير لونه الوانا
شتى قال الاسدي

كأبي براقش كل لو — ن لونه يتخيل

والشرشور طائر صغير مثل العصفور قال الاصمعي تسميه اهل الحجاز الشرشور وتسميه
الاعراب البرقيش وقيل هو اغبر على لطافة الحمر وقيل هو اكبر من العصفور قليلا

Amadina fasciata. E. Cut-throat. F. Amadine الزغيم

نوع من التنوط احمر الخلق وسائر احواله اغبر ويعرف في السودان بذبح النبي فان على حلقه
خط احمر كالدم يخيل للرأي كأنه مذبوح لذلك يسميه الانكليز بالمذبوح . وقد وصفه
ابن سيده قال « زغيم طويتر احمر الخلق وسائر احواله اغبر » وهو وصف ينطبق تماما على هذا
الطائر المسمى بذبح النبي عند اهل السودان وهو كثير عندهم ولا بد انه كثير ببلاد العرب
ايضا لشابه حيوانات البلادين ولا سيما الطيور

Paradisea. E. Bird of Paradise. F. Paradisier طائر الفردوس

طائر جميل المنظر جدا عزيز الوجود لا يرى الا في بعض جزائر المحيط الباسيفيكي وتسميته
بطائر الفردوس للدكتور ولیم فانديك ذكرها في بعض اجزاء المقتطف واراها اصلح كثيرا
من تسميته بطائر الجنة او عصفور الجنة لان الاسمين الاخيرين يطلقان على السنونو

ولعل طائر الفردوس لم يكن مجهولاً عند العرب والفرس واظنه البلج بالعربية «وها»
 أو «هاي» بالفارسية ومعناها ميمون أو مبارك ومنها هايون بالفارسية والتركية. ووصف البلج
 والمها في كتب اللغة مضطرب جداً لكنني أرى أن بعض مشاهير المستشرقين مثل برتن
 وباجر وريتشاردسن وغيرهم قالوا أن الطائر المسمى هاي بالفارسية هو طائر الفردوس. قال
 ريتشاردسن في مقدمة معجمه الانكليزي والعربي والفارسي ما ترجمته «ها او هاي طائر
 خاص بالشرق زعموا انه دائم الطيران لا يقع على الارض مطلقاً. وكانوا يثمنون به ويزعمون



طائر الفردوس

أن من وقع عليه ظله لبس التاج. ويراد به غالباً طائر الفردوس أو العنقاء أو الحوصل.
 وذكر أيضاً أن إحدى اميرات الفرس كانت تدعى ها (صفحة ١٦ و ٦٩ من المقدمة ولفظة
 ها في المتن. انظر أيضاً الف ليلة وليلة باللغة الانكليزية للسرد ريتشارد برتن المجلد الاول
 الصفحة ١٥٤ ومعجم بااجر)

وفي اساس البلاغة ما نصه «نقول هو آنس من الملح وايم من البلج وهو طائر اعظم
 من النسر يحترق الريش لا تنفع منه ريشة في ريش طائر الا احرقته واسمه بالفارسية

هماي اي ميمون وهو اقدر اللوامح على كسر العظام وابتلاعها ويقال مرّ عليّ البلح فسحني تمثاله اي وقع عليّ ظلّه»

وقال عاصم افندي في الاوقيانوس «البلح وزان صرد طائر من جنس النسرو وهو القديم منه اذا هرم . وقيل هو طائر اعظم منه يحترق الريش خلقه واذا وقعت ريشة منه على ريش طائر احرقته واسمه بالفارسية هماي اي ميمون او مبارك ومن ذلك وصفه بهذا القول الماثور مرّ البلح فسحني تمثاله اي وقع عليّ ظلّه . وعليه فهو هذا الطائر المعروف بهما والفقير المترجم (اي عاصم افندي) قد رأيت في حلب جثته عند واحد من تجار الهند . وكان رأسه تاماً وكذلك سائر اعضائه وجناحيه وريشه . وكان لونه قريباً من الزرقه وكانت جثته بكبر جثة البازي لكنه اطول منه بقليل وكان في ذنبه حمة ريش منقش . ونظراً لهذا الريش اشتراه احد الاعيان بذهب وافر واهداه الى جلاله المرحوم السلطان سليم . ولم يكن فيه ابداً اثر احتراق في ريشه . وشاهدت بجانب جثته طائفة من النمل وكان رأسه بكبر رأس القط المتوسط الحجم وكان لونه (اي لون رأسه) اسود لماعاً . وعيناه وفمه بكبر عيني القط بذاته . وكان له قرنان بقدر الاصبع الوسطى» (ترجمة الاب انتناس الكرملي في مجلة المشرق ٣ : ٧٣٣) . الى ان قال الاب انتناس «اما ما رآه صاحب الاوقيانوس في حلب وظنه البلح فلا يخلو من انتقاد لان رؤية طائر غريب ليس دليلاً على انه هو الطائر الغريب المطلوب لان ما وصفه هو وصف الطائر المعروف عند علماء الافرنج باسم Calao rhinoceros واما البلح فهو طائر آخر وهو المعروف عند الافرنج باسمها عديده منها Pygargue» الخ اما قول الاب انتناس ان رؤية طائر غريب ليس دليلاً على انه هو الطائر الغريب المطلوب فهو صحيح لكنني لا اراه مصيباً في قوله ان ما رآه عاصم افندي هو الطائر المعروف عند العلماء باسم Calao rhinoceros اي النساف فان وصفه لا ينطبق على الطائر الذي رآه عاصم افندي مطلقاً ولا هو جميل المنظر فيشتري بثمن غالٍ ويهدى الى السلطان سليم . واظن الطائر الذي رآه عاصم افندي مع التاجر الهندي في حلب هو طائر الفردوس بعينه فقد كانوا يتغالون بهذه الطيور كثيراً ويتفننون في حفظ جلودها وربشها فيقطعون ارجلها ولذلك حسب الذين رأوها مقطوعة الارجل انها دائمة الطيران . ويحتمل ان التاجر الهندي او الرجل الذي باعه هذا الطائر وجد الجثة بلا رأس فوضع لها رأس طائر آخر فراه عاصم

الهندي بالشكل الذي وصفه. ولا بد ان التاجر الهندي قال للرجل الذي اشتراه انه «اله»
فابتاعه هذا وارسله الى السلطان لزعمهم انه من الطيور التي يتيمنون بها
وقد كان الفرس يسمون هذا الطائر ايضاً بادخور اي آكل الهواء وهو غير الطائر
السي استخوان خور اي آكل العظام ويسمى كاسر العظام بالعربية (انظر الصفحة ٩٦٦ من
المجلد الخامس والثلاثين من المقتطف ولفظة همايون في معجم لاروس)

واني لا اجزم ان البلح او الهما هو طائر الفردوس فان وصف البلح والهيا في كتب اللغة
الفارسية والعربية لا ينطبق تماماً على طائر الفردوس لان هذا الطائر صغير الحجم ولا يأكل
العظام كما قالوا . لكن طائر الفردوس كان عزيز الوجود جداً فبالغوا او تفتنوا في وصفه ما
شاروا وهذا شأنهم في وصف كثير من الحيوانات التي كانوا يجهلون امرها

الصفارية . التبشيرة . الصافر Oriolus galbula. E. Oriole. F. Lorient

طائر اصفر الريش تسميه العامة في الشام الصفارية وفي مصر الصفير . ولا ادري هل سمي
بذلك لونه او لتصويته

ولم يصف الدميري هذا الطائر بل قال الصفارية التبشيرة والتبشيرة الصفارية لكنه ذكر
شيئاً عن الصفارية في باب الصافر قال « الصافر ويقال ايضاً الصفارية طائر معروف من انواع
العصافير ومن شأنه انه اذا اقبل الليل يأخذ بغصن شجرة ويضم عليه رجله وينكس رأسه ثم
لا يزال يصيح حتى يطلع الفجر ويظهر النور . قال القزويني انما يصيح خوفاً من السماء ان
تقع عليه . وقال غيره الصافر الثنوط وانه ان كان له وكر جعله كاخريطة وان لم يكن له
وكر شرع يتعلق بالاشجار كما ذكرنا . انتهى كلام الدميري وارى انه يريد بالصافر هذا
الطائر الذي تسميه الصفارية فقد كانوا يزعمون انه يتعلق برجله الليل بطوله . ولعل كلام
الدميري والقزويني مأخوذ في الاصل عن كتاب التاريخ الطبيعي لبليينوس الروماني فانه ذكر
هذا الطائر وقال انه ينام متعلقاً برجله ظناً منه انه يكون بأمن اذا فعل ذلك (الكتاب

العشر الفصل ٥٠) . وسماه بليينوس Galbula او Galgulus وكلاهما بمعنى Lorient

بالفرسية

وفي محيط المحيط « الصفارية طائر اصفر الريش يقال له التبشيرة والعامة تسميه
الصفارية »

الفصاحة وكتاب العصر

مما ينطق اللسان بالثناء على هذا العصر كثرة الكتاب فيه ونشر الكتب والرسائل من قديمة وجديدة وتعدد الصحف المنبئة بالجواب^(١) والمجلات الخافلة بالمقالات العلمية والادبية المرصعة من الفوائد بما يشق على كثير الوصول إليه

فهي ولا نزاع سلم الارتقاء العقلي والادبي والصناعي والزراعي والسياسي . فخلق باهل العصر ان يشكروا لاولئك الكتبة صنيعهم واجدر من له يد في علم ما ان يمالئهم على تجويد العمل واحكام العبارة وان يزيل من طريقهم كل عاثور^(٢) . واجدر باهل السعة وبسطة المال ان ينشطوهم بالبذل . ألا وانه لا أمل لنا في الترقى الى قمة الفلاح إلا بالمضاهرة على القيام بخدمة العلم وتهذيب النفس والاقبال على بضائع الأدب

اما بعد فاذا كنت ممن تشرفوا بخدمة العربية رأيت فرضاً علي ان امدد كتاب العصر بالتنبيه على ما اثر عليه في جرائدهم من الاوهام معتقداً ان بعضه من آثار السهو وبعضه من آثار العجلة لكنني اصرف القلم عن الاشارة الى الواهم او الى جريده حتى لا يمس قلبه غيظ ولا تلصق بصيته غضاضة فاني لم اندفع الى هذا الصنيع الا حب المحفظة على الفصاحة العربية وسلامة هذه المنشورات العصرية من الركاكة والهجنة . ولو لم تكن هذه مما يتكرر ورودها على الناطقين بالضاد ويخشى ان يذهب ما فيها من الاوهام على ناشئة الادب ما كلفت نفسي النهوض بهذه المهمة وعندني من الشواغل التأليفية ما يضيق عنه زمي فغاية المأمول ان تحصل الفائدة ويعدل الكتاب عما ينبى على انه مخل بالفصاحة العربية . ولا يتم في وهم احد اني أريد التضيق على الكتاب او تقييد اقلامهم باغلال التعت كما اني لا اريد الاخذ بخناق اللغة بل جل القصد الحض على رعاية احكامها واتباع قواعدھا لتكون الجرائد فصية العبارة عربية الاسلوب واغراء لمن تحدثه النفس بالكتابة ان لا يكون كمن قيل فيهم

تفس الزمان فقد اتى بعجائب
وحا فنون الفضل والآداب
وأتى بكتاب لو انبسط يدي
فيهم رددتهم الى الكتاب
بل ان يكون كمن قال فيه ابن المعتز

إذا اخذ القرطاس خلت يمينه
تفتح نوراً او تنظم جوهرها

(١) الاخبار الطارئة (٢) كل ما عثر به وما أعد من حنق ونحوها ليقع فيه احد

او كن قال فيه آخر

يؤلف اللؤلؤ المنشور منطقته وينظم الدرّ بالاقلام في الكشب

انواع الاوهام

إن الاوهام التي نعددتُ التنبيه عليها ثلاثة انواع احدها في المفردات والثاني في المركبات والثالث في الاسلوب . على اني لا اعرّض للتنبيه على ما هو من خطيئ الطبع وان كان ذلك كثيراً في مطبوعاتنا لاسباب اقواها قلة الاجرة فقد اخبرت الامر بنفسي فاني مع شدة انتباهي عند قراءة المسودات لم يسلم لي كتاب من اغلاط المطبعة كما لم يسلم منها كتاب لغيري وكذلك لا اعرّض للشوائب الادبية ولا للذاهب السياسية كتزليل الكاتب نفسه منزلة الهادي او المسترع وهو لم يبلغ بعد من العلم وامتداد النظر ما يسوغ له ان يقول قول الهادي ولا ان يتكلم بصفة الاشرعاع

ومثل تزليل الكاتب نفسه منزلة الهادي الاصرار على الخطي في مسألة ما واستفراغ وسعه لجعل الناس ان يستصوبوا خطأه . وان كان في التصدي لها من تصحيح الآراء وتخييص الحقائق ما يكشف البراقع عن عيون كثير من اهل الغرور واصحاب المدارك القاصرة

طبقات الكتّاب

لا يخفى ان كتّاب العصر طبقات فالطبقة الاولى نفر معدود وهم من البلاغة بحيث يليق بان يحفظ كلامهم ويتبع منهاجهم لانهم نسجوا على منوال من تقدم من البلغاء . وآية امتيازهم ظاهرة فن يطالع كتبهم وفصولهم يخالمهم قد نشأوا بين العرب العرباء فترى المفردات كأنها لا آء والجل كأنها فلائد فهو لاء يندر ان يرى في كلامهم مخمز من المغائر اللغوية اللهم الا ما يقع سهواً ولكن قد يتسلط عليهم الوهم في الامور المعنوية او التقارير العلمية او السياسية او الاجتماعية وليس التصدي لذلك من موضوع هذا الفصل على ما سبق الايماء اليه

ثم إن شوائب كلامهم لا يطالع عليها الا العلماء المدققون والنحارير المحققون وفي التنبيه عليها فائدة كبيرة

والطبقة الثانية تكاد تكون كالاولى في هذه الصفات واهلها وان كانوا اكثر من اهل تلك لكنهم قليل ايضاً . ولا يخشى على الاديب ولا المتأدب ان يفسد ذوقه العربي في مطالعة ما يكتبون بل ربما هدته تلك المطالعة الى الاسلوب العربي الصريح . وان اعظم فارق بين

الطبقتين من حيث اللغة والمنهج هو ان الطبقة الاولى اغزر من الثانية مادةً واشد التزاماً
لسلوك جادة البلاغة

والطبقة الثالثة طبقة من لم يحكم الصناعة ولم يألف نهج البلاغة واللغة معه كالمطية
الجموح مع الراكب الوهن واهل هذه الطبقة هم عامة الكتاب لا خاصتهم وهم بالقياس الى
الخاصة عددٌ غير قليل واوهامهم واضحة لا يحتاج من ينبه عليها الى جهد ذهن او كد فكر .
واقفة هؤلاء انهم لم يكتثروا من حفظ الكلام القديم ولم يعكفوا على قراءة البليغ . ومن المعلوم
ان تأثير المطالعة في المطالع كثاثير الصورة في المرأة او الطعام في الدوق . فمن هذه الاوهام
قولهم (قبل به) بمعنى قبله مع انه قد نص في كتب اللغة على ان قبل به قبالة بمعنى كفل به وضمن
ومنها قولهم (المشين) ولم ينقل اشانه وانما المنقول (شان يشينه) بمعنى عابه يعيبه فاسم
الفاعل (شائن) واسم المفعول (مشين)

ومنها استعمالهم (المصان) بمعنى المصون ولم يرو في المعجمات اصانه وانما المروي (صانه)
يصونه فهو مَصُون

ومنها استعمالهم المساق بمعنى المسوق اي الخشوث على السير واما المساق فاسم مفعول من
اساقه اِبْلًا اي اعطاه اياها ليسوقها

ومنها استعمالهم (المباع) بمعنى المبيع فيكتبون الاشياء المباعة والصواب (المبيعة)
ومنها استعمالهم (الاكلاف) بمعنى الكلف التي هي جمع كلفة وهي ما نتحملة من نفقة ومشقة
ومنها استعمالهم قفل بمعنى اقفل فيقولون « هم يطلبون قفل هذا الباب » والصواب
اقفال هذا الباب

ومنها قولهم شهية الطعام والصواب شهوة الطعام او شاهيته قال في التاج والشاهية
الشهوة وهي مصدر كالعاقبة « واما الشهية فهي تأنيث الشهي ومعناه اللذيذ فلا يصح استعمالها
بمعنى الشهوة

ومنها قولهم « ادعمه على اساس متين » والصواب اقامه على اساس متين . على ان
ادعم غير منقولة والمنقول دعمه من حد منع اذا اسنده عند ميله او لثلا ميل

ومنها قولهم « عصاري اليوم » والصواب « عصر اليوم »

ومنها قولهم « المدمن على الشيء » والصواب « مدمن الشيء » يقال : رجل مدمن الخمر
اي مداوم شربها

ومنها استعمالهم اسم المعرفة بآل مفرداً نعتاً للجميع كما في قولهم «أما في المدارس الأعلى فلا لوم» وكتب العربية تنص على أن اسم التفضيل المقرون بآل بشئ ويجمع ويؤنث فيجب أن يقال وأما في المدارس العليا

ومنها قولهم «القهواوي» مكان القهوات التي هي جمع القهوة ولا ادري من أين اتوا بهذه الصيغة العربية

ومنها استعمالهم «الوسط والمحيط» عوض المكان أو البلد أو الوطن أو الاقليم ومنها استعمالهم الاود بمعنى المعيشة فيقولون زيد يقوم باود عمرو اي ينفق عليه والاود في اللغة الاعوجاج فيقال فلان يقوم الاود اي يزيل الاعوجاج ومنها استعمالهم احتاج متعدياً بنفسه مع انه قاصر بتعدي بكلمة (الى) فيقولون «احتاجه» مكان احتاج اليه

ومنها استعمال افاض متعدياً بالباء كقولهم افاضت به على البلاد من النعم والصواب افاضت على البلاد من النعم

ومنها استعمال البنود بمعنى المواد أو الشروط فيقولون بنود العهدة والصواب مواد العهدة ومنها استعمال «قائم مقام» كالا اسم المفرد المنصرف فيقولون نصب فلان قائم مقاماً ومن ثم فيجوزونه جمع السلامة فيقولون قائم مقامون وهو مناف لعلم الصرف والصواب قوام المقامات ومنها استعمالهم (اقتبله) بمعنى قبله والمنقول عن اهل اللسان ان اقتبل الامر بمعنى استأنفه والخطبة ارتجلها واقتبل الرجل : كاس بعد حماسة

ومنها استعمالهم اعتجب بمعنى تعجب ولم يروها لغوي فيما علمت

ومنها استعمالهم ابرع الدمع بمعنى انهل ولم تقف على ذلك فيما لدينا من كتب اللغة ومنها استعمالهم القفر بمعنى القفار ولم ينقل في اسفار اهل اللسان ولعل من استعماله يخرج بانه مقصور القفار ولكن قصر الالفاظ اذا جاز في مضائق الكتابة لا غير

ومنها المصادقة على الحجاج والصكوك والذي في كتب اللغة «صادقه» : كان صديقاً له وصادق فلاناً المودة والنصيحة اخلصها له فالصواب ان يقال تصديق الحجاج والصكوك او اجزئتها او اصحابها من اصحه اذا وجده صحيحاً

ومنها استعمالهم السلفاء مكان الاسلاف فيقولون وهو الذي ورث ذلك عن سلفائه والصواب عن اسلافه

ومنها استعمال الدثار والمنقول في كتب اللغة الدثور ولا ادري من اين اتوا بهذا الدثار فلم ار مصدراً لدثر الا الدثور وهو البلى والافتناء

ومنها استعمال اهاج الشيء بمعنى اثاره . والمنقول عن اهل اللسان في هذا المعنى هاجه يهيجه وهاج به يهيج به اذا اثاره واما اهاج فهي بمعنى ايس يقال اهاجت الريح التبت ايسته

ومنها استعمال المفسود مكان الفاسد ولم اره في كتب اهل اللسان ولم ينقل فسد متعدياً احد من اللغويين الاثبات فان فرض وروده في كلام الثقات قد رانه جار مجرى المشترك فانه اسم المفعول من اشترك فيه فحذفت الصلة للاختصار

ومنها التصليح والصواب الاصلاح لانه لم ينقل صلح من باب فعل بشقيل العين ومنها قولهم رضح لمشيئته بمعنى انتقاد والوارد في كتب اللغة ان رضح بمعنى كسر وبمعنى اعطى واما بمعنى انتقاد فلم يرد

ومنها استعمال عود وتعود وداوم متعدية بعلى وهي من الافعال المتعدية بنفسها ومنها استعمال المظاهرة لما يتوصل به الى ابداء ما في النفس من اجلال واحنقار او سرور او استياء والمظاهرة مصدر ظاهره بمعنى عاونه او ظاهر بين الثوبين اذا لبس احدهما على الآخر فاستعمالها لما ذكر غير صحيح

ومنها استعمال الماعز بمعنى المعز والمعزى والذي في كتب اللغويين الماعز واحد المعز كصاحب وصحب . والمعز بفتح فسكون والمعز بفتحين ذوات الشعر من الغنم ومثله المعزى فتقول اشتريت عشرة رؤوس من المعز او من المعزى ولا نقول من الماعز

ومنها استعمال الوساخة ولم تنقل فالصواب الوسخ ومنها استعمال اغدق متعدياً يقولون اغدق الامير على فلان النعم الجسم والمنقول انه لازم لا متعد

ومنها استعمال العمولة لاجرة العامل وهو خطأ والصواب العمالة بضم اوله ومنها انهم يجمعون الغيور جمعاً سالماً فيقولون مثلاً فلان من الوطنيين الغيورين ومثله لا يجوز ان يجمع جمع السلامة بل يكسر على فعل بضمين فيقال غير

ومنها استعمال الجحيم مذكورة وهي مؤنثة

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتحييماً للآدمان .
ولكن العلة في ما يدرج فهو على أصحابه فنحن برأيه منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقنطف ونراعي فيه
الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من أصل واحد فهناظرك نظيرك (٢) انما
الغرض من المناظرة التوصل الى المحقق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيمها كان المعترف باغلاطه اعظم
(٣) خور الكلام ما قل ودل . فالملفات الوافية مع الاجاز تستفاد على المطولة

اللغة العربية والطب

يقرأ الطبيب منا الكتب والمجلات الطبية الافرنجية فيصادف اصطلاحات لا يجد لها
شياً في اللغة العربية ويمر اللغوي بكلمات في لغتنا يكاد لا يفقه لها المعنى الحقيقي لعدم معرفته
الاصول الطبية وبذلك تضعف فائدة هذه الكلمات وتوصم اللغة بالعجز . وقد عثرت اثناء
مطالعاتي على كلمات كثيرة يجوز ان يصطلح عليها فتوادي المعاني التي ننشدها ورأيت ان انشر
هذه الكلمات واشرح الاحوال الطبية التي اريد اطلاق الكلمات عليها حتى اذا صادفت من
أهل اللغة قبولاً عم استعمالها وبُعثت كلمات مندثرة نحن في اشد الحاجة اليها . ومن هذه
الكلمات ما يأتي :

(الحضْر) يقال حضّر ذو البطن على المجهول اي احتبس بطنه فهو محصور والحضْر
احتباس ذي البطن واعتقاله . تقابل هذه الكلمة في الانكليزية (Retention of urine)
وهو ما سمي بالاحتباس البولي الذي هو تجمع البول في المثانة البولية لعاقة في مجرى البول
وهناك كلمة أخرى بهذا المعنى وهي أَسْرَ يا مَرَّ أو أَسْرَ بالبناء للمجهول
والامر هو الاحتباس البولي

(الازرئام) ازراًم يبوله اي انقطع . يقابل ذلك ما يدعى بالانكليزية في الاصطلاح
الطبي (Suppression of urine) وهي تطلق على حالة مرضية تنعطل فيها الكليتان عن
تفراز البول لمرض فيهما كالتهاب الكلوي مثلاً

وتختلف هذه الحالة عن الاولى بانه في الحالة الاولى تفرز الكليتان البول وينزل

بواسطة الحالبين الى المثانة حيث يتجمع فيها وينقطع نزوله لاعاقه في مجرى البول واما في الحالة الثانية فلا يوجد بول في المثانة لانقطاع افرازه . وقد عرب بعضهم كلمة (Suppression) باحساس بولي وهو من الخطأ بمكان لما ذكر

(الرثية) وجع المفاصل واليدين والرجلين . وقد اطلقها المرحوم اليازجي على «الروماتزم» وهو على انواع

(١) الروماتزم الحاد وهو مرض حمي نوعي يتميز بالتهاب لاقيحي في الانسجة اللينة حول المفاصل ويحدث الالتهاب في اكثر من مفصل واحد في وقت واحد او بالتتابع
(٢) الروماتزم المزمن وهو مرض مزمن يتميز بيبوسة في المفاصل مع انتفاخ احياناً والم يزداد بالبرد والرطوبة

(٣) الروماتزم العضلي وهو مرض مؤلم في العضلات الاختيارية والنسيج الليفي المتصل بها ومن هذا الشرح نرى ان كلمة الروماتزم اعم من ان تقصر على مرض المفاصل ولذا ارى ان تشتمل (الرثية) تعريباً لكلمة (Arthritis) او الالتهاب المفصلي وهو إما حاد او مزمن يصيب بعض الانسجة الداخلة في تكوين المفصل او كلها . ولعل بين الكليتين العربية والانكليزية شيئاً من التشابه في بعض الحروف مما يسوغ ان يكون المأخذ لهما واحداً

(الابهر) ورد في الصحاح «والابهر عرق اذا انتقطع مات صاحبه» وها ابهران يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر الشرايين «ويا حبذا لو اكتفى بقوله انه عرق اذا انتقطع مات صاحبه» وهو يخرج من القلب ثم يتشعب منه سائر الشرايين لان ذلك هو الواقع ولا بأس من ان تغفر له غلطته الطبية ونطلق الابهر على الشريان الذي يخرج من القلب ويتفرع منه سائر الشرايين ويسميه الاطباء بالاورطى . ولعل عذره في هذه الغلطة نشأ من خروج الشريان الرئوي من القلب ايضاً وهو الوريد الذي يحمل الدم الفاسد من القلب الى الرئتين وهو وريد كما ذكرنا وان كان اسمه شرياناً في عرف الطب

(الهدام) في القاموس الدوار من ركوب البحر وتقابل في الانكليزية (Sea-sickness)

(الشغية) نقطير البول ويقابل ذلك (Incontinence of urine) اي تسلس البول

(العأوص او العألوز) الوجع الذي يقال له ألوى . ويقابل ذلك (Volvulus)

الدكتور محمد عبد المجيد

اي التواء الامعاء

حكيم استبالية قلوب

الحساب الرقمي^(١)

هذا الكتاب جزء من دائرة العلوم الرياضية التي يشتغل بتأليفها جمهور من كبار رياضيين وتنتشر في فرنسا تحت رعاية كثير من المجامع العلمية. ألفه العالم المحقق المسيو دو كافي واضع علم التوغرافيا ومؤلف كتب كثيرة في الطرق المستعملة لأجراء الحسابات الرسمية والتوغرافية والميكانيكية بدأه بشرح العدد والآلات والمساطر الحسابية مبنياً كيفية استعمالها والقواعد الأساسية لكل منها وفيه اشارات الى المؤلفات التي نشرت حتى الآن على هذه الآلات. ويرى فيه الطالب وصف كل الآلات التي استنبطت الى الآن لعمليات الضرب والقسمة والتقدير ووصف المساطر اللوغارتمية وآلات حل المعادلات وأجراء حسابات التفاضل والتكامل وينتهي بشرح طرق الحسابات الرسمية (جرافيك) وعلم التوغرافيا أي الحساب بواسطة الجداول ذات الأرقام وقد نشر المقتطف مقالة في هذا العلم النفيس سنة ١٩٠٨. ويظهر لي ان كل المشتغلين بالعلوم التي يحتاج فيها الى حسابات رقمية كالمهندسين والفلكيين والمساحين يجدون في كتاب المسيو دو كافي هذا افضل معين يسترشدون به لاختيار اسهل الاماليب لأجراء حساباتهم. وهو يباع في مكتبة المسيو

Gauthier Villars, 55, Quai des Grands-Augustins. Paris.

الفرد بولاد

مصر

تصحيح في رصد مذنب هلي

سيدي منشئي المقتطف الاغر :-

ذكرتم في مقتطف كانون الثاني للسنة الحاضرة والصفحة ١٠٣ ما يأتي : « وقد جاءتنا من ادارة المساحة المصرية ان المستر نو كس شو صور صورة فوتوغرافية في حلوان في ٢٤ اغسطس الماضي وترجم له وجود صورة المذنب فيها ثم ارسل اللوح الفوتوغرافي الى المرصد الملكي في غرينتش الخ ٠٠٠ » فارجوكم ايضاحاً للحقيقة ان تضيفوا اليها الجزء الاول من قطعة باضاء المستر كيلن (Keeling) مدير مرصد حلوان وردت في الجريدة الفلكية الالمانية (Astronomische Nachrichten) عدد ٤٣٨٦ الذي صدر منذ ثلاثة اسابيع تقريباً وعنده ترجمتها :- صور صورة فوتوغرافية في ٢٤ اغسطس الماضي فلم يظهر او بين

(1) Calculs Numeriques par M. D'Ocagne fascicule de l'Encyclopédie des Sciences Mathématiques.

من اثر المذهب اولاً ولكن بعد تصحيح تقويم كول وكركمن ونشره اعيد فحص اللوح
الفوتوغرافي واشتبه باثر ضئيل انه المذهب المطلوب ونخلو المرصد من آلة للقياس ارسل اللوح
الى المرصد الملكي في غرينتش الخ ٠٠٠ منصور حنا جرداق

استاذ الرياضيات في الكلية السورية

[المقتطف] ان ما نشر في الجريدة الالمانية مطابق لما ورد الينا من مرصد حلوان تماماً
اما نحن فلم نرَ موجباً لنشره كله لان غرضنا كان ان الصورة الفوتوغرافية التي صورت في
مرصد حلوان وظهرت فيها صورة المذهب سابقة للصورة التي صورت في هيدلبرج

هل الانسان ابن وراثته او ابن تربيته

لنبعث اولاً في علم وراثته ثم في علم تربيته وفائدتها وعلى ما يظهر لنا من البحث الآتي ان
الانسان ابن طبيعته لا ابن تربيته ولكن للتربية فوائد جمة وتأثيراً عظيماً في الاخلاق
والامزجة وهو تأثير لا يقبل الانكار وذلك يكون بالنسبة الى الوراثة التي هي الاساس
الاصلي في جميع المخلوقات الناطقة وغير الناطقة فان مورد جميع صفاته الممدوحة وغير الممدوحة
هو العقل . وفي هذا الموضوع الدقيق اختلف آراء العلماء فمن رأي احدهم ان الانسان
اصلهُ حيوان فنظمته الطبيعة رويداً رويداً حتى صار الى ما هو عليه الآن في الهيئة وسوف
تؤثر فيه شيئاً فشيئاً حتى يصير اكل مما هو الآن في الحالة الراهنة

والانسان ينقسم الى ثلاثة اجناس وهي الابيض والاصفر والاسود وكل منها يختلف
عن الآخر في تركيب دماغه وفي هذا التركيب اهم ما نريد اثباته دليلاً على ان الانسان ابن
وراثة لا ابن تربيته لان تركيب دماغه له تأثير كلي في قوته الفطرية وفي تربيته واعماله
في الهيئة الاجتماعية

يقال زاوية الوجه للزاوية التي ترسم بمد خطين الاول يمر من ثقب الانف الى ثقب
الاذن والثاني يمر على حد الوجه من فوق الفم على الاسنان وينتهي في اعلى نقطة من الجبين
اعني انه كلما كان الجبين مرتفعاً كانت الزاوية قائمة او منفرجة وبالنسبة الى خفض الجبين
تكون الزاوية حادة وقد لاحظ امهر علماء التشريح ان مقياس زاوية الوجه دليل على قياس
القوة العقلية والاستعداد الفطري للذين يؤيدان بالانسان الى التربية الكاملة وذو الزاوية
القائمة او المنفرجة يعتبر في مرتبة عقلية اعلى واسمى من ذي الزاوية الحادة ويكون له حينئذ
استعداد لاكتساب العلوم والفنون اكثر من غيره. ويجري في الهيئة اجراءات لا يأتي بها

في الزاوية الحادة فعليه سمي محدود الفكر اشتقاقاً من زاويته. واكتشاف هذا المبدأ هو للعالم الشهير في التشريح والاختصاص الحاذق في الفرائض الدكتور كامبر فلذلك يقال أيضاً زاوية كامبر أو زاوية الوجه وقد اشتهر هذا المبدأ جداً حتى أطلق عليه اسم قانون كامبر وزاوية وجه الجنس الأبيض تختلف ما بين ٨٠ و ٨٥ درجة والاصفر من ٧٣ الى ٧٥ درجة والاسود من ٧٠ الى ٧٢ وهذا الاختلاف جلي جداً وبه تميز درجات الذكاء والاستعداد ما بين الحيوانات الناطقة وغير الناطقة وقد وجدوا في احد المتاحف جمجمة رجل زاويته حادة جداً ومقياسها ٦٣ درجة. واذا نظرنا الى الحيوانات وجدنا ان القرد زاويته ٣٥ درجة والكلب ٢٨ درجة والثور ١٦ درجة

هذا ما لزم تعريفه وايضاحه من جهة التشريح والفلسفة الطبيعية على ان الانسان ابن وراثته في الفطنة والعقل لا ابن تربيته وبما ان اساس كل شيء ومحور كل عمل هو العقل فلذلك كان في خلقه ممتازاً عن غيره بقي امتيازه هذا وزاد بتربيته. واختبار الناس يؤيد ذلك فقد جاء في المثل العربي الطبع يغلب التطبع وقال سليمان الحكيم لو طخت الجاهل طختاً ودلقت فيه طويلاً ل بقي جاهلاً عزره ساسون

الزواج بين العناصر المختلفة

حضرات الدكتوراة الافاضل اصحاب مجلة المقتطف القراء

بينما كنت اراجع اعداد مقتطفكم الاغر وجدت في اول الجزء الحادي عشر من المجلد الثالث والثلاثين مختصر تاريخ آل عثمان وفيه بعض نبذ من رحلة ابن بطوطة جاء فيها ان الوفاق كان سائداً بين العناصر الاسلامية والمسيحية في بلاد الروم « يساكن بعضهم بعضاً ويتزوج بعضهم من بعض لا يفرق الدين بينهم » وانت ذلك قوى تكاتفهم وتعاوضهم. ووجدت في الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين مقالاً تحت عنوان « الناس اخوة » ينتم فيه وجوب الائتلاف والشفقة والتعارف بين بني الانسان على السواء وان احسن طريق للوصول الى هذه الغاية ولتحسين النسل وتقوية الذرية هو تزواج العناصر بعضها من بعض لانه لا توجد طريق لهذه الغاية خیر من الزواج

وقرأت في مقتطف يناير سنة ١٩١٠ ردكم على حضرة شحاده افندي مالك فوجدت فيه انكم كنتم تفكرون في طريقة تجمع بين الاجناس العثمانية حتى تصير كلها امة واحدة بالمعنى الحقيقي واتفق ان زاركم زائر من اهالي سالونيك واخبركم ان الوفاق سائد في ربوعها

وان الاهالي يتزوجون بعضهم من بعض على اختلاف اديانهم والاتحاد بينهم كما هو بين
ابناء الدين الواحد

تأملت ملياً في هذا الموضوع فوجدته جديراً بالاهتمام وان رابطة الزواج على الوجه
السابق تقوي الائتلاف بين العناصر المختلفة وان الاديان لم تحرم ذلك بدليل ان هذه
الطريقة كانت شائعة في الزمن الماضي ويعمل بها الآن في سالونيك لذلك رأيت ان اعرض
على حضراتكم طرح هذا الموضوع على بساط البحث لتتناوله اقلام الكتاب وعلماء المذاهب
لاظهار آرائهم فيه واخص منهم علماء الاسلام والنصرانية عسى يكون من وراء ذلك فائدة
تقوي الرابطة والائتلاف بين بني الانسان في مصر خصوصاً والعالم عموماً واني اعتقد ان
التمسك باختلاف المذاهب والعقائد ليس من الامور المستحسنة في زمن نعدّه زمن عدل
ومساواة لان تلك الاختلافات لم تكن الا نتيجة حب الرئاسة والغايات الشخصية والمصالح
السياسية لذلك يجب اللب عن هذه العادة في هذا الزمن حتى يقوى التعاضد والتعاون
ونتقوى الذرية ويتحسن النسل والسلام
نقولاً سرور

كبر ذوات الاذئاب

جناب العالمين منشي المقتطف الاغر

عثرت على جملة في مجلة النبراس البيروتية الصادرة في ٢٨ كانون ثاني سنة ١٩١٠ بقلم
المعلم عبد الرزاق افندي الجزيري يصف بها النجم ذا الذنب المسمى مذنب هلي جاء فيها بما
نصّه «مع ان هذه النجوم اسيرة خاضعة للقوى الطبيعية او لنظام الله في الاكوان غير مبالية
بالارض ولا مثفكرة بأهلها فلا محل للخوف منها لانها لا شيء يذكر بالاضافة الى النجوم
الثوابت فان اعظم ذوات الاذئاب اصغر من الارض بخمسة آلاف مرة وليست هي ناربة بل
منطفئة ونورها مكتسب من الشمس وذنبا الهائل من بخار وهواء وجرمها من تراب واحجار
منشورة هـ» . فرجعت الى ما ذكره المقتطف في الجزء الثاني من المجلد السادس والثلاثين
بصدده هذا المذنب فعجبت من الفرق العظيم بين القولين ولا سيما بتقدير جرم المذنب فان
المقتطف يقول ان مذنب هلي كان قطر نواته حينما ظهر سنة ١٨٣٤ اربعة واربعين ضعفاً
من قطر الارض فاذا كان طول قطرها نحو سبعة آلاف وتسعمائة ميل يكون طول قطر النجم
نحو ثلاث مئة وسبعة واربعين الفاً وستائة ميل مع انه اصغر من مذنبات كثيرة

أما حسب رأي حضرة الاستاذ القائل ان اعظم المذنبات اصغر من الارض بخمسة آلاف مرة فيكون طول قطره نحو الميل ونصف الميل فقط وعلى تقدير كونه اعظم ذوات المذنب فكيف اذا يمكننا بالابصار رؤية جرم سماوي هذا مقدار حجمه من الصغر في تاسع عشر شهر نيسان وهو على بعد ستة عشر الف ميل لانه يرى ان المذنب يكون بعيداً عنا لئلا نذعر مسافة قطر الارض مرتين . فهل ترى نواة النجم تصغر بكون الاعوام ام ثم خطأ كبير . ألا ان تناقضاً يقع في مائتين وعشرين الف ضعف من حجم الكرة الارضية لهو مما يجب السؤال عنه . وذلك ما رأينا ان نستعين على تفهمه بوسع علم المقتطف وفوق كل ذي علم عليم عبيه . لبنان

[المقتطف] الذي ذكرناه في المقتطف اردنا به الحجم اي السعة لا المادة كما هو ظاهر . اما المادة فقلنا عنها انها لطيفة غير شديدة التماسك فيضيع منها شيء كثير في سير المذنب والذي ذكره التبراس اراد به المادة فقد تكون المادة قليلة جداً ولكن يكون الحجم كبيراً جداً كما لو قسم درهمان من الحديد بدرهم من الهواء فلا تناقض بين القولين ويظهر لكم باقل تأمل ان جرم نواة بعض المذنبات كبير جداً لان قطرها يرى احياناً قدر نصف قطر الشمس حينما يكون بعد المذنب عنا مثل بعد الشمس ومعلوم ان قطر الشمس اطول من قطر الارض اكثر من مئة مرة فيلزم ان يكون قطر نواة المذنب اطول من قطر الارض اكثر من خمسين مرة

ناب المذنبات

مجاة القطن

يراد بمجاة القطن قلة موسميه حتى تشدد حاجة المعامل اليه ويرتفع سعره ارتفاعاً فاحشاً وقد حدث ذلك وقت الحرب الاميركية الاهلية التي نشبت في اميركا سنة ١٨٦١ فدعت الى ابطال زرع القطن . وقد كان الوارد الى انكلترا من القطن الاميركاني سنة ١٨٦١ نحو ١٤٠٠ مليون ليبرة فهبط سنة ١٨٦٢ الى ٥٢٤ مليون ليبرة وبلغ الوارد الى انكلترا سنة ١٨٦٣ من اميركا ومن سائر البلدان ٦٦٩ مليون ليبرة وفي السنة التالية ٨٩٣ مليون ليبرة وفي

التي بعدها ٩٧٥ مليون ليبرة . ووضعت الحرب اوزارها سنة ١٨٦٥ فبلغ الوارد من القطن الاميركي في السنة التالية ١٣٧٧ مليون ليبرة . ومدة مجاعة القطن اضطرت المعامل ان تعمل نصف الوقت فقط وتبطل النصف الآخر وتعطل ٢٤٧ الف عامل عن العمل تماماً في ديسمبر سنة ١٨٦٢ . و ١٦٥ الف بقوا يعملون قليلاً واستمرت الحال على هذا المنوال تقريباً الى سنة ١٨٦٥ وخسرت تجارة المنسوجات القطنية في غضون ذلك نحو ٧٠ مليون جنيه وبلغ سعر الليبرة من قطن الابلند الاميركي ١٧ بنساً سنة ١٨٦٢ و ٢٣ بنساً سنة ١٨٦٣ و ٢٧ بنساً سنة ١٨٦٤ و ١٩ بنساً سنة ١٨٦٥ مع انه كان ٦ بنسات فقط سنة ١٨٦٠ اي زاد السعر نحو اربعة اضعاف

والآن لم تبلغ مجاعة القطن هذا الحد ولا ما يقاربه غاية ما بلغه سعر الليبرة من الاميركاني في لفر بول ثماني بنسات فاين هذا السعر من ٢٧ بنساً او ٢٣ بنساً . وقد كان سعر القطن اكثر من سعره الآن بين سنة ١٨٠٠ وسنة ١٨١٨ فان متوسط المدلن ابلند كان نحو ٢٠ بنساً ومتوسط الفير كان نحو ٢٥ بنساً ومع ذلك كانت صناعة النسيج رابحة

تجارب في زراعة الذرة

زرعت الذرة في ثلاثة افدنة من الارض كان الفدان الاول منها مزروعاً برسمياً وحرث بعد ان رعي البرسيم وقبل ان يزهر والثاني مزروعاً قمحاً وسمد بالنيترات والثالث مزروعاً برسيماً وقد ترك حتى ازهر (ربة) وجمع لاجل بزره . وقسم كل فدان الى ستة اقسام متساوية وسمدت بانواع مختلفة من الاسمدة كما سيبي وزرعت من الذرة الاميركية قسمان من كل فدان سمد كل منهما بخمسين كيلو من نيترات الصودا مرة واحدة وقسمان سمد كل منهما مرتين وكل مرة بخمسة وعشرين كيلو من نيترات الصودا وقسمان لم يسمد كما ترى في هذا الرسم

ا	ب	ت
ب	ت	ا

الفدان الثالث

ا	ب	ت
ب	ت	ا

الفدان الثاني

ا	ب	ت
ب	ت	ا

الفدان الاول

ا لم تسمد

ب سمدت مرة واحدة بخمسين كيلو من نترات الصودا

ت سمدت مرتين كل مرة بخمسة وعشرين كيلو من النترا فكان المحصول كما ترى
في الجدول التالي

الفدان الاول	الفدان الثاني	الفدان الثالث
١ ٦٦٧ رطلاً	٣٤٩ رطلاً	٥٦٥ رطلاً
ب ٧٠٧ ارطال	٤٤٩ "	٦٢٤ "
ب ٧٩٦ رطلاً	٦٩ ارطال	٧٠٢ "
١ ٦٨٥ "	٣٦٠ رطلاً	٦٣٢ "
ب ٧٥٦ "	٤٨٧ "	٥٩٥ "
ت ٧٢٣ "	٥٨٩ "	٧١٩ "

فاذا اخذنا المتوسط لكل قطعتين وحولنا المحصول الى اردب في الفدان وجدنا
النتيجة هكذا

الفدان الاول	الفدان الثاني	الفدان الثالث
١٠١٣	٥٣٢	٨٩٧
١٠٩٦	٦٩٩	٩٨٨
١١٣٨	٨٩٨	١٠٧١

روايع من ذلك ان قسمة السماد الكيماوي مرتين اصلح من تسميد الارض به مرة واحدة
حيث ان ثمن السماد للفدان ٥٥ غرشاً فالزيادة في المحصول وهي من اردب الى ثلاثة توجب
التسميد ولا سيما اذا قسم السماد واضيف مرتين بدلاً من مرة واحدة ويرى التسميد من
الارض التي كانت مزروعة قمحاً اكثر من الربيع من الارض التي كانت برسيماً لان الارض
التي كانت مزروعة برسيماً تجود الدرة فيها من غير تسميد كما يظهر من الجدول السابق ولا سيما
اذا ترك البرسيم ربةً كأن فدان الارض الذي كان مزروعاً برسيماً ربةً يساوي ايجاره من
١٧٣ الى ٣٦٥ غرشاً اكثر من الفدان الذي كان مزروعاً قمحاً والفدان الذي كان مزروعاً
برسيماً ورعي ثم قلب قبل ان يصير البرسيم فيه ربةً يساوي ايجاره من ٢٤٠ غرشاً الى ٤٨١
غرشاً اكثر من ايجار الفدان الذي كان مزروعاً قمحاً

وجملة القول (١) ان التسميد مرتين افضل للدرة من التسميد مرة واحدة ولو بكمية
واحدة من السماد (٢) ان الاطيان التي زرعت برسيماً فرعي وترك ربةً يساوي ايجار فدانها
لزرع الدرة ١٧٣ غرشاً الى ٣٦٥ غرشاً اكثر من ايجار الفدان الذي كان مزروعاً قمحاً (٣) ان

الاطيان التي كانت مزروعة برسيماً ورعي ولم يترك ربة ثم حرثت وزرعت ذرة يساوي ايجار فدانها ٢٤٠ غرماً الى ٤٨١ غرماً اكثر من الاطيان التي كانت مزروعة فقحاً وجرب سماد البوتاسا لزرع الذرة في اطيان اخرى كانت مزروعة برسيماً فقطعت الى اربع قطع كما ترى في هذا الرسم

١	٢	٣	٤
---	---	---	---

 وسمدت القطعة الاولى والثانية بسماد ٥٠ كيلو من النيترات فقط والثانية والرابعة بخمسين كيلو من النيترات و ٢٠ كيلو من كبريتات البوتاسا ومساحة كل قطعة نحو عشرة قراريط فبلغ محصول القطعة الاولى ١١٢٥ رطلاً والثانية ١٢٣٧ رطلاً والثالثة ١٠٨٨ رطلاً والرابعة ١١٥٨ رطلاً أي ان محصول الفدان من الارض المسمدة بالنيترات فقط بلغ ٦ ارادب ونحو ١٨ كيلة ومحصول الفدان المسمخ بالنيترات والبوتاسا بلغ ٧ ارادب و ٧ كيلات وثن السماد اللازم للفدان من البوتاسا نحو ٢٠ غرماً ولكن الفرق في المحصول يبلغ ثمنه نحو ٥٦ غرماً اذا كان ثمن الارادب مئة غرش

تأثير الشمس في خصب التربة

ذكرنا في مقتطف يناير من هذه السنة ان الدكتور رسل والدكتور هتشنسن امتحنا فائدة تعقيم التربة باحمائها الى الدرجة ٩٥ من مقياس سنغراد او معالجتها ببعض المواد المطهرة الطيارة فوجد ان التعقيم يزيد الارض خصباً بازدياد تولد النشادر وسبب ذلك سرعة نمو بعض المكروبات النافعة فان التعقيم يهلك الاحياء المقاومة لها لكنه لا يقتل البزور التي تنولد منها المكروبات المفيدة للزراعة فتنبو بعد ذلك نمواً فاحشاً وقد قرأنا في مجلة ناشر الانكليزية رسالة موجزة بهذا الموضوع قال كاتبها ما تعريته

عند ارباب الزراعة عادات قديمة لها فوائد معروفة عندهم وكثيراً ما اثبت العلم هذه الفوائد وبين اسبابها مثل فائدة زراعة القطاني كالعدس والفلو في توليد المواد النتروجينية في التربة فكان ذلك سبباً في تحسين الزراعة في كثير من البلدان على ان هذا الامر معروف في الهند من عهد بعيد فانهم يعاقبون زراعة القطاني اي يزرعونها سنة بعد اخرى وفي بعض الاحيان يدخلونها مع غيرها من الزرع فتزداد الارض خصباً بها

وفي الهند عادة اخرى قديمة العهد ظهرت فائدتها الآن بتجارب الدكتور رسل والدكتور هتشنسن فان اكثر المزارعين في نهر الكنج يكشفون التربة ويعرضونها لحرارة الشمس ونورها في شهري ابريل ومايو وهما اشد الشهور حرّاً هناك فتزيد التربة خصباً بذلك كما لو سمدت بالمواد النتروجينية ولا بد ان عرضها لحرارة الشمس يؤثر فيها تأثير التجارب التي عملها الدكتور

رسل والدكتور هتشنسن . والهنود لا يستعملون السماد إلا في الجنائن التي في ضواحي المدن وفي زراعات قصب السكر والتبغ فان زراعة القطناني وعرض التربة لحرارة الشمس يكفيان لبقاء الخصب في غير ذلك من الزراعات . ولا ريب انه لو استعمل السماد لزادت التربة خصباً
ولكنهم يكتفون بما ذكرنا

والحارث المستعملة في الهند سككها مصنوعة من الخشب فلا تصلح لحث الارض الصلبة وقلها جيداً إلا بعد سقوط المطر فيترك معظم الارض بلا حث الى زمن الامطار بغوث الوقت الذي يصلح فيه قلب التربة وعرضها للشمس . ولو استعملت السكك المصنوعة من الحديد لامكن حث الارض وقلها في زمن الحر فتكون الفائدة اتم

شتل القطن

ارسلت الينا النقاية الزراعية في مصر ترجمة مقالة بقلم جناب نوريسون بك وهي كما يأتي
« اذا اعتري بذرة القطن او شجيراته بعض العاهات وفقد منها شيء فالطريقة الوحيدة المستعملة الآن عند عموم مزارعي القطر المصري لتعويض المفقود هي المعروفة عندهم بالترقيع . وقد يعتري القطن او البذرة ما ذكره باسباب تأثيرات من الحشرات او العاهات الجوية مثل البرد او المطر وبناء على ذلك تعاد زراعة القطن ولكن اذا جاء الترقيع متأخراً فالنبات الذي ينتج منه لا ينضج الا نادراً وفي هذه الحالة يكون محصوله قليلاً او معدوماً بالمره

ولا بد ان يكون قد طرأ على بال الفلاح استعمال طريقة الشتل المستعملة في البقول على اختلاف انواعها وقد يمكن ان تكون هذه الطريقة قد استعملت ايضاً في القطن ولكنني لم اراها ذكراً في احدى النشرات ولا اعرف مزارعاً قام بها عملياً

واني اسر الآن بان ابين لمزارعي القطر المصري بانه يمكنهم ترقيع التالف في مزروعاتهم بواسطة شتل احسن واغوى النباتات التي تقلع عند الخلف . وربما استغرب عدد كبير منهم اذا اكدت لهم ان مقدار ما ينتج وينجح في الارض من الشتل هونحو تسعين في المائة ويمكن تحقيق ذلك في عدة قطع في تقنيش سخا التابع لمصلحة الدومين

وبناء على امر مصلحة الدومين قد جمع وكلاؤها هذه السنة اقوى النباتات التي صار ثقلها عند الخلف وغرسوها حالاً بارض صار تجهيزها حسب العادة المتبعة لتجهيز اراضي القطن واجروا ريهها بعد غرس الشتل بواسطة وتد مثل المستعمل في الجنائن . قد اتبعت

هذه الطريقة في فصل الصيف الماضي وبعد ان كنت اشك في نجاحها تحققت واقنعت بانها
 نجحت نجاحاً تاماً وقد لاحظت ان شجيرات القطن التي تم نقلها وزرعها بهذه الطريقة نبتت
 في اقرب زمن ونمت نمواً اعنيادياً مثل نمو النبات الناتج من البذرة المنزوعة اصلياً . ومن غرائب
 الصدف ان الدود لم يفتك بالقطعة المشتولة ولكنه فتك ذريعاً يبقي الارض المنزوعة
 قطناً وهذا الامر ليس الا من قبيل الصدف الغريبة

والحاصل انه ينبغي للفلاح ان لا يهمل اي وسيلة من الوسائل التي بواسطتها يمكنه ان
 يقلل اسباب نقص محصول القطن في القطر المصري خصوصاً اذا كانت تلك الوسائط بسيطة
 وقريبة وسهلة الاستعمال عند اصاغر الفلاحين مثل طريقة الشتل التي نحن بصدها الآن
 فانه يكفي لهذه الغاية ان تؤخذ اقوى شجيرات القطن التي تنقلع وقت الخف مع حفظ شلوها
 رطبة بواسطة وضعها بين حشائش او داخل خرقة مبلولة لحين غرسها . ويلاحظ عند الغرس
 ان يغرس نصف ساقها وتسقى بالماء الكافي مثل الجاري في الترقيع . واختم هذا البيان
 بنصيحة نصحتها فيما سبق للفلاحين ولكنها ذهبت كصرخة في واد . وهي طلي الجيوب اي
 غسلها بماء الجير او سلفات النحاس لوقايتها من كافة العوارض التي ربما تطرأ عليها من النباتات
 او الحشرات المضرة بها وهذه الوسيلة مستعملة عادة في بلاد اوربا للبذور كافة الاصناف
 وتأتي بفوائد جمة

فينبغي على المزارع المصري اتباعها بدون اهمال كما تبين ذلك للقارئ فان مصلحة
 الدومين بواسطة الشتل توفر عليها ثمن التقاوي التي تلزم للترقيع وقدرها من ١٢ قرشاً صاعاً
 الى ١٥ قرشاً صاعاً عن كل فدان فضلاً عن منع الضرر الذي ينجم عن طريقة الترقيع المتأخرة .
 وقد لاحظنا ان الشجيرات الناتجة من طريقة الترقيع لا تنمو نمواً تاماً ولا تأتي بمحصول

وان لم يكن هناك سوى هاتين الفائدةين فيجب على الفلاح الاعتناء بطريقة الشتل ولكن
 هذه الطريقة لما فوائدها اخرى ذات اهمية عمومية في مسألة زراعة القطن وهي ما يأتي

لا يخفى على كل مزارع انه من الضروري زراعة القطن بدرياً لان القطن البدرى ينتج
 منه نباتات قوية تثمر بدرياً ايضاً ولا تضرها العاهات السماوية التي تحصل في شهري اغسطس
 وسبتمبر . ولكن الزراعة البدرية يعثر بها في اغلب الاحيان عاهات سماوية تفكك بها وتميت
 البعض منها ويضطر الفلاح غالباً ان يعيد الترقيع مرة او مراراً . ومن جهة اخرى فان في الاقليم
 البحري من الدلتا لا تجف الاراضي في بداري الوقت حتى يمكن الزراعة البدرية وقد يقتصر
 المزارع على ان يزرع في ارض غير مستعدة تماماً وغير مخدومة حق الخدمة

ولكن لو استعملت طريقة الشتل التي تكلمنا عليها فقد يمكن المزارع ان يزرع بدرياً ولا تكون هناك الموانع التي ذكرناها. والطريقة في ذلك ان يزرع القطن في ورشة او زرية حوضاً مخططاً خطوطاً بعد الخط عن الآخر عشرين سنتي ويزرع فيها القطن جوراً تبعد الجورة عن الاخرى عشرة سنتي. وقد يكفي قيراط من ورشة الزراعة فدان قطعاً. وحيث ان المقدار اللازم من الارض جزئي فقد يمكن الفلاح ان يحفظه من العاهات والحشرات ويخدمه خدمة جيدة ويزرع القطن بدرياً في شهر فبراير فعلاً حتى اذا نبت النبات واستحق النقل تكون الارض اللازم زراعتها قطن جاهزة لمخدمة خدمة جيدة وقد اصلحتها الشمس والهواء والطريقة التي نحن بصدها الآن بسيطة جداً وفوائدها عظيمة ومصاريفها لا توازي ثمن البذرة التي تلزم سنوياً للترقيع

ولا يخفى المزارعين ان طريقة الشتل المستعملة في زراعة الاشجار والخضروات تعطي محصولاً بدرياً فاذا استعملت هذه الطريقة في زراعة القطن امكن النبات ان يمد جذوراً سطحية لا يصبها ادنى ضرر او النشع وتكون شجيرات القطن صغيرة الحجم ولكنها كثيرة الطرح. وقد جرب هذه الطريقة المسيو جاستينل بك في ايام المغفور له اسماعيل باشا وجاءت بفائدة عظيمة فينبغي للمزارعين ان يجربوها مرة أخرى في هذه السنة ليروا فوائدها ولو ان الوقت اذن. ولا يخفى ما وراء ذلك من الاهمية الكبرى للمزارع المصري. ونلفت انظارهم ان يزرعوا ولو قيراطاً واحداً على سبيل التجربة هذا العام وعلى كل حال ننصحهم ان يستعملوا الشتل عند الترقيع لان هذه الطريقة اتت بفائدة عظيمة في مصلحة الدومين كما ذكرنا آنفاً. وينبغي للمزارعين عدم الاهمال في استعمال الجير او سلفات النحاس في كل اربعين اتر ماء وتوضع البذرة على طبليية ويصب عليها الماء المذكور وتقلب جيداً حتى يعمها البلبل كلها»

الثيران للذبح

نرى الفلاحين يسوقون العجول والثيران الى البنادر للذبح عجافاً هزيلة والجزارون يذبحونها ويبيعونها والظاهر ان ربحهم منها غير كثير لانهم لا يعرفون كيف ينتفعون بفضلاتها ولو عرفوا لاشتروها بثمن غالٍ وباعوا لحمها رخيصاً وبقي لهم من ذلك ربح يذكر فيستفيدون هم ويستفيد الفلاحون ويستفيد مشترى اللحم وتأتي الفائدة من استعمال الفضلات والنفايات فقد قرأنا بعضهم وصف ما بلغه الامير كيون من هذا القبيل قال. ان الجزارين يشترون الثور الذي

ثقله ١٣٠٠ ليبرة (نحو ١٣ قنطاراً مصرياً) بنحو ١٦٥٠ غرشاً وبذبحونه فيجدون فيه ٧٠٠ ليبرة من اللحم يبيعونها بنحو ١٤٦٠ غرشاً فيخسرون حسب الظاهر ١٩٠ غرشاً ولكنهم يبيعون جلده وامشاحه بمئتين وخمسة وسبعين غرشاً فيبقى لهم ربح من كل ثور ٨٥ غرشاً. يبيعون الجلد بمئة وسبعين غرشاً والكبد بعشرة غروش واللسان بعشرة غروش والشحم باربعين غرشاً والدم باربعة غروش ونصف والقوائم بخمسة غروش وهلم جرا. والذين يشترون هذه الفضلات يربحون منها ربحاً كبيراً فيستخرجون من الحوافر زيتاً لتليين الجلود ويستخرجون الفراء منها ايضاً ويصنعون فخماً من العظام لتبييض السكر ويجمدون الدم ويصنعون منه الازرار ويستخرجون منه الاليومين ويستخرجون من الشحم الفليسرين وزيتاً لعمل الصابون الجيد ويصنعون من الحوافر ازراراً ومن العظام انصبه للسكاكين

اما النفقات اللازمة لتربية الثور المتقدم ذكره فلا تزيد هناك على ١٤٦٠ غرشاً فيربح الفلاح الذي رباه ١٢٠٠ غرشاً والمعلف الذي علقه ٧٠٠ غرشاً

العسل وتربية النحل

لا يعلم الزمن الذي شرع فيه الانسان بتربية النحل ولا اين ابتداء ذلك لان اقدم الناس كالمصريين وقدماء سكان المكسيك كانوا يربون النحل ويأكلون العسل ويقدمون منه تقادم لا لهمم

ويقدر العسل الذي يجنى كل سنة في الدنيا باكثر من ٣٠٠٠٠٠ طن ثلاثها من الولايات المتحدة الاميركية. وتربية النحل شأن كبير في الولايات المتحدة حتى ان حكومتها تنفق الف جنيه كل سنة على درس تربية النحل. والعسل الذي يجنى من الولايات المتحدة الآن ثمنه في السنة ٤ ملايين جنيه وثمان الشمع اربع مئة الف جنيه وهذا العسل وهذا الشمع لا يكفيان سكانها فمستورد كل سنة ٢٥٠٠٠٠٠ ليبرة من العسل و ٧٥٠٠٠٠٠ ليبرة من الشمع يرد اكثرها من كوبا وجمهورية اميركا الجنوبية

ويستعمل جانب كبير من العسل في عمل الكعك والحلويات في اميركا والمانيا وانكلترا وفرنسا وجانب آخر في الادوية. وهو لعمل الكعك افضل من السكر لانه لا يعتبر به الاختيار والشمع يستعمل لعمل شمع الاضاءة في الكنائس لانه لا يتلف الصور وفي عمل القرنيش ولنع صد الآلات الحديدية واصقل ما يكوى من الثياب ولعمل القوالب في صناعة عمل الاسنان وغير ذلك مما يطول شرحه

تلييس المعادن بالفرك

تلييس المعادن بالفرك

وصف المستر روزنبرج طريقة جديدة لتلييس المعادن يستغني بها عن مغطس التلييس وعن الموارد الكهربائية الخارجية وهي سهلة جداً تقوم بفرك المعدن الذي يراد تلييسه بمسحوق مبلول بالماء لكنها لا تختلف في المبدأ عن بعض الطرق القديمة كالطريقة المعروفة بالمس فانه اذا اردنا تفضيض قطعة من النحاس مثلاً بطريقة المس نأخذ قطعة من معدن آخر تكون كهربائية موجبة بالنسبة الى النحاس كالزنك ونغمس القطعتين في مغطس كهربائي فيه ملح من املاح الفضة فيؤثر المحلول في الزنك ونثوله بذلك دائرة كهربائية تجري من المعدن الموجب اي الزنك الى المعدن السالب اي النحاس وترسب الفضة على النحاس

اما المستر روزنبرج فانه يستغني عن ذلك كله ويستعمل المعدن الموجب مسحوقاً ويتخذ في غالب الاحيان من المغنيسيوم ويمزجه بمسحوق المعدن الذي يريد التلييس به او بمسحوق ملح من املاحه ويضيف الى ذلك كبريتات النشادر فاذا اراد تلييس معدن ما اخذ قليلاً من هذا المزيج وبله بالماء وصنع منه معجوناً وفرك المعدن به فيرسب عليه المعدن الذي فيه ويزيد الراسب مما كثر كلما زاد الفرك وزادت كمية المعجون

وتفسير ذلك ان المغنيسيوم من المعادن الموجبة فيؤثر السائل فيه ويذيبه ويرسب المعدن الذي في المعجون او المحلول على قطعة المعدن التي يراد تلييسها كما لو استعمل لذلك المغطس المعهود فتكون كل ذرة من المغنيسيوم بمثابة المعدن الموجب في البطارية الكهربائية

وبقول المستر روزنبرج ان هذه الطريقة تفضل على غيرها في جملة امور فان المعادن يصعب طليها بمعدن من جنسها فاذا اخذنا ملعقة من النحاس ووضعتها في المغطس الكهربائي لتلييسها بالفضة فان الفضة تأخذ في الرسوب عليها وتستمر على ذلك ما زالت المعلقة في المغطس اما اذا اخرجت منه واعيدت اليه فان العمل يتوقف ولا تعود الفضة ترسب على المعلقة ما لم نزال الطبقة التي رسبت قبلاً لكنه بطريقة الفرك يمكن زيادة طبقة الفضة الى ما شاء الله

ولا يمكن التلبس بالمغطس الكهربائي ما لم تنظف المعادن جيداً فان اقل اثر من الدهن او الزيت فيها او لمسها بالاصابع قد يوقف التلبس لكنه يستغنى عن ذلك كله بطريقة المستر روزنبرج . وغايته ايجاد طريقة يسهل استعمالها في المنازل لتبييض الحلل وتفضيض الملاعق وما اشبه فان ربة المنزل تقدر ان تبيض الاواني او تفضضها او تطليها بالكل بفر كها فقط

وهذه الطريقة لا تغني عن الطرق القديمة المستعملة في المعامل لصعوبتها متى كان مقدار العمل كبيراً ولأن التلبس فيها لا يكون متناسباً فيكون سميكاً في بعض الاماكن ورقيقاً في غيرها

البارود المصري

لما احتل بونايرت هذا القطر في اواخر القرن الثامن عشر انشأ فيه مجمعاً علمياً كانت ثلثي فيه المحاضرات العلمية وقد وقع لنا الآن كتاب فيه كثير من تلك المحاضرات او المقالات ومنها مقالة في عمل البارود على ما كانت جارية في القطر المصري حينئذ وهي لرجل اسمه اندريوسى قال فيها ما ترجمته

ان الكبريت والفحم وملح البارود هي المواد التي يصنع البارود منها كما لا يخفى وليس في مصر كبريت فيرد اليها من البندقية وتريستا ولو أتى به من صقلية لكان ارخص ثمناً والفحم الذي يصنع منه البارود هو فحم عيدان التمرس فانها اذا حرقت كان منها فحم لين جداً وهي تحرق في صناديق تصنع لها فتصير فخماً في ثلاث ساعات ثم يدق هذا الفحم وينخل ست مرات او سبع مرات فيستعمل انعمه

وملح البارود موجود في البلاد طبعاً بسبب قلة المطر ودوام الحر ورطوبة هواء الليل وليونة التربة ويقال انه يوجد عروفاً في الارض قرب القاهرة ويستخرج منها مدة اربعة اشهر ثم تترك العروق اربعة اشهر فيمتلئ فيها ثانية

وطريقة استخراج من الارض مثل طريقة استخراج في اوربا ولكن طريقته في مصر اسهل من طريقته في اوربا وارخص لان ملح البارود يوجد في الارض تام التركيب وهو يستخرج ايضا على الطريق بين القاهرة ومصر العتيقة وراء تللال النفايات التي تكومت هناك في زمن المالك وذلك بان تذاب الاتربة التي فيها ملح البارود في الماء ويمرر الماء الى

مهرج وينقل منه الى قدر كبير من النحاس توفد تحته عيدان الذرة والحلفا . والملح المتحصل
اول مرة لا يكون تام الجودة فيذاب ثانية وثالثة ويغلى ويضاف اليه يياض البيض لتنقيته
من الشوائب

ويصنع البارود من ثمانية اجزاء من ملح البارود وجزئين من الكبريت وجزئين من الفحم
توضع الاجزاء كلها في هاون كبير من الحجر والى جانبه مقعد من الحجر يقعد عليه الدقاق
وهو عارٍ من رأسه الى قدميه ليس عليه الا خرقة قليلة تستر وسطه . ويوضع في كل هاون ١٥
رطلاً من مواد البارود تدق سبع ساعات بمدقة من خشب صلب جداً يؤتى به من الشام
وتنقل كل مدقة ٩٢٩٤ غراماً فيدق بها الدقاقون اربع ساعات متوالية . ثم يستريحون
ساعتين ويعيدون الدق ثلاث ساعات واجرة الواحد منهم نحو ثلاثة غروش في اليوم

ويضاف الى مواد البارود قليل من الماء لكي يسهل مزج المواد بعضها ببعض ومتى تم دقها
ومزجها جيداً تمر في مناخل من الشعر مثل مناخل الدقيق بعض خرونها اوسع من خروب
البعض الآخر ومتى نخلت تفرك براحة اليد فركاً يجعلها جوباً كبيرة او صغيرة حسب المراد
وبارود القاهرة جيد لان مواده جيدة جداً . وسبع ساعات هي اكثر مما يلزم لدقه ولو
جروا في عمله حسب الطريقة الفرنسية لوفروا جانباً كبيراً من الكبريت وهو المادة الوحيدة
التي يؤتى بها من الخارج . والبارود ليس غالياً الآن في القاهرة كما كان في فرنسا قبل الثورة
ويصدر من مصر كل سنة الى لاهور ومرسيليا الف وخمسمائة قنطار من ملح
البارود الجيد وبيع القنطار منه في القاهرة بشعة ريات الى تسعة ونصف . ويصنع في
القاهرة كل سنة الفا قنطار من البارود كان يستعمل منها نحو خمسين قنطاراً او ستين في
حراسة القوافل والباقى يصدر الى سورية وقبرص او يباع الى العرب

وليس عند المالك مخازن كبيرة للبارود بل يوجد عند كل مملوك بضعة قناطير ومدفعان
او ثلاثة وبضعة صناديق من الاسلحة حسب ما عنده من المالك والخليل . وجند مصر
مؤلف من هؤلاء المالك . ولم يكن احد يخزن مقداراً كبيراً من البارود الاً مراد بك ولما
مات اسمعيل بك وجد عنده نحو الف قنطار من البارود ثم اشترى في السنوات السبع
الاخيرة نحو ستمائة قنطار أخرى

وحث الكاتب الجمهورية الفرنسية على الاهتمام بصناعة البارود في مصر وتوسيع نطاقها
لمهولة استخراج ملح البارود منها فيصير البارود المصري يرسل الى فرنسا لاجل الجنود

الفرنسوية . وكانت صناعة البارود رائجة في بلاد الشام ايضاً وكثيراً ما رأينا صنّاع البارود يحرقون عيدان النوت لاجل الفحم ويدقون البارود وينخلونه ويغربلونه ولكنها بطأت الآن اما لرخص البارود الاوربي او لان الحكومة احكمت عمل البارود

تذهيب النحاس عند هنود اميركا

من المسائل الصناعية التي لا يخلو البحث فيها من اللذة والفائدة امر الحلى والتماثيل التي وجدت في اميركا الوسطى والانحاء المجاورة لها فانه لما اكتشفت تلك البلاد وجد عند سكانها كثير من الحلى التي تمثل الناس والحيوانات كالطيور والضفادع وما اشبه . وقد ظن الذين رأوها اولاً انها مصنوعة من الذهب الخالص وهي في الحقيقة خليط من الذهب والنحاس لكن الذهب فيها قليل جداً غير كافٍ لاعطاءها اللون الذهبي الذي فيها فكانها ممّوءة بالذهب بالطرق الكهربائية الحديثة . وقد بحث كثير من في امر هذه التماثيل لعلمهم بهتدون الى الطريقة التي كان الهنود يعالجون بها خليط الذهب والنحاس حتى يصير كأنه ذهب وقد ذكر احد المؤرخين في ذلك العهد واسمه اوقيدو ان الهنود الذين في جزر الانتيل يعالجون النحاس ببعض الاعشاب المعروفة عندهم فيصير كأنه ذهب من عيار ٢٣ او اكثر وقال انه سألهم كيف يفعلون ذلك فكان جوابهم له محاولة وقالوا ان الاعشاب التي يستعملونها مجهولة عندهم ويأتون بها من بلاد بعيدة

ثم بحث بعض المتأخرين في هذه المسألة ورأى انه لا يبعد ان الهنود كانوا يعالجون خليط الذهب والنحاس ببعض الحوامض التي تذيب النحاس دون الذهب فجرب ذلك في الحلى المصنوعة من النحاس المخلوط بقليل من الذهب ونغمسها في الحامض النتريك الخفيف فاكتست بطبقة من الذهب وكان لونها ضارباً الى السواد ثم فرّكها قليلاً فصارت بلون الذهب تماماً

لكنه وجد ان هنود اميركا لم يكونوا يعرفون الحوامض المعدنية فاستنتج انهم كانوا يعالجون هذه الحلى ببعض الاعشاب التي فيها حوامض آتية وجرب الاعشاب المذكورة فجاءت بالفائدة المطلوبة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفة من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الماء والصحة

(تابع ما قبله)

شوائب الماء

قد يشوب الماء كدرة او تخل فيه مواد غريبة تأتيه من الاماكن التي يخرج منها كالينابيع او يجري فيها كالانهار والترع والقنوات او يجمع فيها كالصهاريج والحياض او يوزع بها كالناييب (المواسير)

والمواد التي تخل في الماء وتأتيه من الينابيع تختلف باختلاف التربة والصخور التي تخرج الينابيع منها . فالمياه التي تخرج من الاماكن التي صخورها صوانية تكون نقية جداً ليس فيها من المواد الجامدة اكثر من ١٠ اجزاء في كل ١٠٠٠٠٠ جزء من الماء كذلك المواد الآلية فانها قليلة فيها

والمياه التي تخرج من الصخور الرملية والرمال والحصى الرملية تختلف كثيراً فقد تكون نقية جداً كالتي تخرج من الصخور الصوانية وربما كانت فيها كمية كبيرة من الاملاح مثل كلوريد الصوديوم اي ملح الطعام و كربونات الصوديوم وكبريتاته وبعض املاح الكالسيوم والمغنيسيوم

والمياه التي تخرج من الارض الطفلية غير نقية في غالب الاحيان ففيها مقدار كبير من الاملاح اكثرها كبريتات الجير (الجبس) وكبريتات المغنيسيوم (الملح الانكليزي)

اما المياه الطباشيرية اي النابعة من ارض طباشيرية فهي من انقى المياه واصحها للشرب ويستحب طعمها لكثرة ما فيها من غاز الحامض الكربونيك اي اكسيد الكربون الثاني لكن املاح الجير الذائبة فيها تجعلها قاسية لا يرغبو فيها الصابون بسهولة

والمياه الراكدة فيها كمية كبيرة من المواد الآلية النباتية بعضها ذائب في الماء وبعضها طاف فوقه ومحمول فيه

ومياه الآبار الارتوازية تختلف كثيراً فقد تكون نقية جداً أو تكون املاحة كثيرة فلا تصلح للشرب . وهي في غالب الاحيان حارة والهواء فيها قليل ومياه الآبار التي قرب البحار تختلف في عذوبتها فقد تكون الملوحة فيها كثيرة فلا تصلح للشرب

هذا اهم ما يدخل في المياه وهي في بنائها او مصادرها لكنها متى جرت على وجه الارض نتصل بها مواد كثيرة غير هذه مما يجرفه المطر وتنسفه الريح عن وجه الارض كالطين والرمل والطباشير والمواد الآلية من حيوانية ونباتية فيذوب بعضها في الماء ويبقى البعض عائماً فيه ثم ترسب اكثر هذه المواد لاسيما اذا طالت المسافة التي يجري الماء فيها وبتأكد بعضها وتوثر المكروبات في البعض الآخر فتفحل اكثر المواد الآلية وتختلف لذلك نرى ان المياه الجارية مهما كثرت الاقدار التي تصب فيها تصير اقلح كثيراً للشرب من المياه الراكدة اما الماء المجموع في الحياض والصحاري فيخشى من تلوثه بالمواد المرضية ويجب الانتباه الى ذلك وفحص الصحاري حيناً بعد آخر فانها اذا تلوّثت كان الضرر منها عظيماً . وما يقال عن الصحاري يقال ايضاً عن الآبار القريبة من سطح الارض فيخشى ان تلوّث بما يرشح اليها من الارض المجاورة لها ولاسيما اذا استعملت الطلمبات في سحب الماء منها

بقي علينا ان نذكر تلوث الماء في توزيعه على البيوت فان الآنية التي ينقل فيها كالتقريب والبراميل قد تلوّث بمواد مرضية وتلوّث الماء . واذا وزع الماء بالانابيب كما نرى في اكثر المدن الكبيرة فان ذلك لا يمنع تلوثه بالمواد الآلية وغيرها . فالعادون التي تصنع الانابيب منها كالرصاص والحديد والزنك قد يذوب شيء منها في الماء واذا فرغت الانابيب قد يدخل فيها غازات يمتصها الماء بعد ذلك ويحتمل ان نتصل هذه الغازات بالانابيب الكبيرة خارج البيوت فيجب امتحان هذه المياه من وقت الى آخر لمنع ما يمكن ان يقع فيها من المضار

الثمار والكلها

للثمار الناضجة فائدة كبيرة لا تنكر فهي وان تكن قليلة الغذاء في غالب الاحيان لكنها تحتوي على مقدار من السكر النباتي والماء والحوامض الآلية فهي طعام سهل الهضم والامتصاص فالسكر الذي فيها ليس الا مادة نشوية منهضمة فلا تتعب القناة الغذائية في هضمها وليس عليها الا امتصاصها ويظن البعض ان الفواكه مؤذية فقد تسبب تخمة او سوء هضم لكنه يسهي عن

بالم أنه يجب مضغ الفواكه كغيرها من الاطعمة فسوء الهضم الذي ينتج عن اكلها سببه قلة المضغ لاننا في غالب الاحيان نزدد الفواكه قبل ان نمضغها جيداً . وانا نطبخها مع غيرها من الاطعمة فانها لو اكلت وحدها كانت سهلة الهضم جداً لكننا كثيراً ما نطبخها مع البقول والحوم او اللبن او القشدة او السكر كما نرى في كثير من الحلويات المطبوخة فتصير حينئذ صعبة الهضم جداً . فالمضغ ضروري في اكل الفواكه لاسيما الحامض منها لانه بالمضغ يكثر العاب وهو قلوي فيخفف من حموضتها

وتفضل الثمار الناضجة الرطبة على غيرها ولا بأس باكل بعضها يابساً كالثلثين والزبيب والاجاص والتمر فان هذه الانواع مغذية جداً وتلين الامعاء

ويجب الانتباه الى انتقاء الفواكه التي تأتي من البلاد الخارجية كالموز والاناناس فان هذين الصنفين من احسن الفواكه واطيبها طعماً لكنهم يحنونها في غالب الاحيان قبل ان تنضج والفرق كبير بين طعمها وهي ناضجة في حالتها الطبيعية وطعمها بعد ان تنضج بالوسائل الصناعية . وهاك بعض الفواكه وفوائدها بوجه الاختصار

الموز . يحنوي على ٢٠ الى ٢٥ في المئة من السكر النباقي فهو من اكثر الفواكه غذاءاً وبشبه في ذلك الثين اليابس والتمر والاجاص (نوع من البرقوق) والزبيب - والسود في ارقية يفتنون به وينشفونه ويعملون منه دقيقاً . وقد اقتدى الاوريون بهم فهم يعملون دقيقاً منه فيطبخ هذا الدقيق ويجعل طعاماً للمرضى في الاحوال التي لا توافقهم فيها المواد الشوية

الاناناس . من الفواكه الجيدة الطعم لكن ما يباع منه في هذه البلاد غير ناضج ويختلف كثيراً في الطعم عن الاناناس الناضج . اما الالياف التي فيه فصعبة الهضم جداً التفاح . يجب اكله وهو ناضج بعد نقشير ثم يمضغ جيداً لئلا يسبب حموضة في المعدة . ولعمل من التفاح شراب شهى مبرد

التمر . كثير التغذية والعرب يقتاتون به ويوكل رطباً ويابساً وهو من افضل الفواكه الثين . فيه مقدار كبير من السكر النباقي والمواد التروجيلية وهو من افضل الثمار لكثرته الغذاء الذي فيه وملين للامعاء . ويؤكل الثين رطباً ويابساً

العنب . من اهم الفواكه وفضلها لكثرة ما فيه من السكر وهو سهل الهضم لذئذ الطعم وقبول جداً عند المرضى . ولبعض انواعه عجم كبير صلب يجب لفظه اذا كان المريض لا يقوى على مضغه

البرثقال . مفيد جداً للمرضى ويعطى لهم عصيره فقط فان الناضج منه مرطب شديد
 الارواء للعطش لاسيما في الحمايات
 الدراقن (ويسمى الخوخ في مصر) والدراقن الزهري . لها نكهة لطيفة وبوافقان
 المصابين بالنقرس والبول السكري
 الاجاص . وهو نوع من البرقوق من افضل الفواكه فانه منذ سهل الهضم وملين
 ويؤكل يابساً او مطبوخاً بغير سكر ان امكن
 ولا بد من الاشارة الى الامساك المستعصي الذي يصيب بعض الاشخاص فان الفواكه
 من افضل الاطعمة التي يعالج بها ويجب اكلها بكثرة لاسيما مع طعام الصباح او قبل النوم وافضلها
 الاجاص المطبوخ بالماء والثلث الرطب واليابس والتمر الهندي والدراقن اي الخوخ والتفاح
 المطبوخ والعنب

حفظ عصير الليمون

البلاد التي لا ينقطع الليمون الحامض (المالح) منها على مدار السنة كبلاد مصر ولو قل
 فيها كثيراً في بعض الفصول لا يعلم اهلها ما يعانیه غيرهم في حفظ الليمون الحامض على مدار
 السنة فاهالي الشام بطمرونه بالتراب الحواري ويرشونه بالماء من وقت الى آخر ومع ذلك
 يتلف كثير منه

ولكن اذا صعب حفظ الليمون نفسه فحفظ عصيره سالماً سهل وذلك بان يوضع في
 زجاجات نظيفة حالما يعصر وقبلما يبتدي الاختار فيه وتسد الزجاجات سداً محكماً . او
 بوضعه في الزجاجات بعد اغلائه او باضافة عشرة في المئة من الالكحول اليه واغلائه ثم وضعه
 في الزجاجات او باغلائه ولو ابتدأ فيه الاختار ووضعه في الزجاجات ولا بد من سد الزجاجات
 سداً محكماً في كل حال والا اختبر فيها وكسرها

تبيس الاثمار في الهواء البارد

العادة ان تبيس الاثمار بوضعها في الشمس او في الهواء الحار . كذا يبيس الزبيب والثلث
 وخير منه ان تبيس في الهواء البارد وذلك بان توضع في انية كالمناخل ويمر عليها هواء
 بارد جاف مدة ثلاث ساعات الى اربع فتجف اي تزول الرطوبة منها وتكون اطيب طعماً
 من الاثمار التي تجف في الشمس او في الهواء الحار

نقل الفاكهة من غير ان تلتف

اذا اريد نقل الفاكهة كالتفاح والكثيرى من مكان الى آخر من غير ان تلتف تلتف
 بأوراق الحامض السيليسليك وتوضع في الصناديق بحيث لا يزحم بعضها بعضاً بانقلاب
 الصناديق . اما اوراق الحامض السيليسليك فتصنع بان يذاب الحامض السيليسليك في
 الكحول ثم يضاف الى المذوب ماء اقل مما يلزم لارساب الحامض السيليسليك وينقع الورق
 في المذوب ويجفف . وفائدة الحامض السيليسليك في الورق انه يمنع اهتراء الاثمار
 لو نضضت

منع العفن عن المربى

كثيراً ما يتولد طبقة من العفن على سطح انية المربى او الهلام (الجام) ويسهل منع
 تولدها بان يذر على وجه المربى او الهلام سكر ناعم جداً حتى يكون طبقة سمكها ربع عقدة
 ويربط على وجه الاناء ورق مشمع او قطعة من ورق صفيق كالمثانة

تنظيف البسط

- (١) اذب عشرين جزءاً من الصابون في اربعين جزءاً من الماء واضف الى المذوب
 سبعة اجزاء من الصودا وجزءاً من ماء الامونيا وجزءاً من السبيرتو
- (٢) امزج ثمانية اجزاء من ماء النشادر وستة اجزاء من السبيرتو الخفف بالماء واستعمل
 المزيج الثاني اولاً حتى ترى الوسخ الذي على البساط زال فاستعمل المزيج الاول لازالته تماماً
 ليعود البساط الى الوانه الاصلية وزهائه الاصيلي

تنظيف الريش

اذا اردت ان تزيل الدهن عن الريش اغمسه في ماء الكلس بنسبة ١ الى ٢٠ وحركه
 قليلاً ثم صب الماء عنه واغسله بالماء البارد النقي . اما اذا اريد تنظيفه فقط فانه يغسل
 بالماء والصابون

واذا اردت غسل ريش النعام الابيض فخذ ٤ اواقي من الصابون واقطعها قطعاً صغيرة
 واذهب في ٤ ارطال من الماء الفاتر وحرك الماء حتى يرغو ثم ضع الريش فيه واغسله بيدك
 نحو خمس دقائق ثم اخرجهُ وصب عليه ماءً حاراً بقدر ما تحمله اليد وانفضهُ بعد ذلك الى
 ان يشف

نابغة التقييض والإيقاظ

مقدمة السبرمان

هي رسالة صغيرة لسلامه افندي موسى الكاتب المعروف عند قراء المقتطف . والسبرمان كما ذكر في رسالته كلمة وضعها المستر برنارد شو يريد بها الانسان القادم الذي سينجز من الانسان الحالي وسيكون ارق منه وتكون نسبته اليها كنسبتنا الى القرد . وغرض المؤلف من وضع رسالته بيان هذا الفكر الجديد وشرح اقوال الفلاسفة فيه . وقد افنتها بذكر بعض هؤلاء الفلاسفة وآرائهم ثم اورد شيئاً عن مذهب النشوء والارتقاء وهو الاساس الذي بنيت عليه هذه الفلسفة ويراد بها اصلاح نسل الانسان كما أصلح نسل كثير من الحيوانات الداجنة والنباتات

ومن وسائل الاصلاح التي ذكرها وضع شروط للزواج اولها تحرير المرأة اقتصادياً وثانياً تسهيل الطلاق لها وللرجل وثالثاً منع كل منخط من الزواج اما بقتله او بخصائه . ثم تحرير الانسان ادبياً حتى لا يكون مقيداً بالواجبات الدينية او الادبية بل يترك له الاستسلام لأهوائه وغرائزه فما كان صالحاً منها تقوى بذلك وما كان رديئاً قتل صاحبه وراح البشر منه ومن نسله فان الجرم الطبيعي اما ان يدخل السجن او يقتل فلا يترك نسله . ومن الوسائل التي ذكرها وبحت فيها تحرير المرأة والتربية والتعليم ومنع العوامل التي تضر بينية الناس فجعلهم خاملين ضعيفي الهممة كالملايا مثلاً وما اشبه

ولا ريب ان كثيرين يخالفون المؤلف في ما ذكر واسلوبه في الكتابة لا يرضي الشرقيين . ولقد احسن من قال ما كل ما يخال يقال . وقد يعترض علينا اننا اذا بقينا نداري ونجاري كرات السنون ونحن على جمودنا باقون فنجيب اولاً ان ما يجاهر به ليس كله من الحقائق المقررة واهالي اوربا واميركا يعلمون ذلك ويميزون بين الغث والسمين والراجح والمرجوح فقلما يضرهم نشر ما لم يثبت من هذه المبادئ او ما لا يزال في حيز البحث واما نحن فجمهور القراء عندنا ليس كذلك وقد يفضلون المرجوح على الراجح او يطفرون الى نتائج لا تلزم عن مقدماته شأن كل قليل المعرفة . خذ رجلاً لم يخبر الزراعة الى ارض جديدة في اطراف الغريبة وارهِ البرسيم فيها شديد النمو فيحكم انها من اجود الاراضي ولكن الفلاح

الواسع الاختبار لا يتسرع في الحكم لانه يعلم ما دون الخصب الصحيح من الصفات ومقدار الاملاح التي يجب ان تغسل من تلك الارض حتى تصير خصبة
وثانياً اذا فرضنا ان ما يجاهر به صحيح كله فالمعد الضعيفة لا تستطيع هضم الطعام الكثير
الغذاء فيجب ان نلعل به تعليلاً

الجامعة المصرية

تقريرها السنوي الثاني

اصدرت الجامعة المصرية تقريرها السنوي الثاني ذكرت فيه خلاصة اعمالها في السنة الماضية واحوالها المالية ودخلها ونفقتها والتدريس فيها وارسالياتها الى اوربا والمساعدات التي تقدمتها الدول الاوربية لها وعدد تلامذتها وغير ذلك من الامور المختصة بها
وما ذكر في هذا التقرير عن احوال الجامعة المالية ان صافي ايرادها كانت في السنة الماضية ٢٦٦٥ جنيهاً ونفقتها اكثر من ٩٠٠٠ جنية فسد العجز بالمبلغ المتوفر من ميزانية سنة ١٩٠٨ وقدره ٢٣٠٠ جنية ٠ واكثر ايراد الجامعة من اعانة ديوان الاوقاف وقدرها ٥٠٠٠ جنية في السنة ثم من فائدة نقودها وايجار الاوقاف التي حبسها عليها سعادة حسن زايد باشا ومصطفى كامل الغمراوي بك ٠ وللجامعة اوقاف أخرى لا تستغلها الآن منها ٧٢ فداناً اوقفها حضرة عوض عريان افندي تستغلها بعد وفاته ٥٠ فداناً اوقفها حضرة محمد عارف افندي تستغلها بعد انقراض ذريته

اما الهبات المالية التي جادت بها ايدي المحسنين هذه السنة فهي الفا جنية من سراة الغريبة و ٥٠٠ جنية من صاحبة الدولة والدة الجناب العالي و ٢٠٠ جنية من احمد الشريف بك علي انه بقي للجامعة نحو ٦٠٠٠ اجنيه من الاعانات التي وعد بها كرام القطر ولم تر الجامعة بدءاً من الاشارة الى ذلك ولا يزال رجاؤها معقوداً باريجيتهم حتى يبرؤا بوعدهم
وكان عدد الطلبة الى ١٥ فبراير من هذه السنة ٤٠٣ منهم ٣٠٧ من الذكور و ٦٨ من

الاناث يبنهن ٣٥ سيدة وطنية والباقيات عثمانيات واجنبيات

واصدرت الجامعة ايضاً تقريراً عن مكتبتها باللغة الفرنسية ذكرت فيه الهدايا التي جادت بها بعض الحكومات والمدارس العالية والمؤلفين واسماء الكتب التي في مكتبة الجامعة ونظام المكتبة

ومن الاطلاع على هذين التقريرين يعلم ان الجامعة سائرة سيراً حسناً لكنه لا يزال

ينقصها المال اللازم لتوسيع دائرة الدروس فيها فعسى ان يجود كرام القطر بمالهم على هذا المعهد العلمي الذي يرجى منه نفع كبير للبلاد

كتاب الشهاب في الحكم والآداب

لم يكد قيد المطابع العثمانية بفك حتى اخذت ثنباري في نشر الكتب القديمة والحديثة ومنها هذا الكتاب وهو لابي عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيم القضاء الشافعي المتوفى سنة ٤٥٤ هجرية. جمع فيه الف كلمة من الاحاديث النبوية في الحكم والوصايا والآداب والمواعظ والامثال وجعلها مسرودة بثلو بعضها بعضاً محذوفة الاسانيد مبوبة ابواباً على حسب تقارب الالفاظ ليقرب تناولها ويسهل حفظها وزاد عليها مئتي كلمة أخرى فصارت الف كلمة ومئتي كلمة

وقد عني بنشره حضرة السيد محمود افندي الشابندر وطبعه على نفقته في مطبعته المعروفة بمطبعة الشابندر في بغداد فله جزيل الشكر

الحقوق

مجلة حقوقية عمرانية تصدر في بعبداء مركز منصرفية جبل لبنان لمنشئها المحامين الفاضلين سليم بك المعوشي ومحم بك خلف ومديرها حضرة المحامي نجيب افندي خلف ويحرر فيها نخبة من العلماء والفقهاء. وقد تصفنا العدد الاول منها فاذا هو حافل بالمقالات المفيدة منها مقالة في المجالات القضائية لحضرة يوسف افندي ملاط باشكاتب محكمة الحقوق الاستئنافية في لبنان واخرى في القضاء وآدابه لحضرة مخايل افندي البستاني رئيس محكمة المتن ومما جاء فيها ان ابا يوسف قال وقت موته اللهم انك تعلم اني لم امل الى احد الخصمين حتى بالقلب الا في خصومة نصراني مع الرشيد لم اسو بينهما وقضيت على الرشيد ثم بكى. ومقالة في الحائكة الغياية لحضرة المحامي حبيب افندي فارس واخرى في محكمة التمييز اي محكمة النقض والابرار ونظرة في لبنان لحضرة الياس افندي الشويري من اعضاء مجلس ادارة لبنان ومما جاء فيها قوله

نحن ولا سبيل للخفاء في حاجة قصوى الى ترتيب الوظائف وتنظيم الادارات وفحص

المأمورين وفرض واجبات معلومة على كل عامل وموظف يتقيد بها ويؤخذ بمخالفتها وحاجتنا هذه عامة في الادارة والملكية والمالية والجندرية حتى في العدلية التي هي ارقى سائر فروع الحكومة لان جميع الفروع باقية على طبيعتها منذ انشئت الا ما اتسع من نطاق الدوائر وكثر من عدد الموظفين لانهم مأك في تكرار القيود وتعدد الدفاتر والاوراق للاشغال بما لا طائل نفعه بما قصد منه الضبط فعاد بالخلط كشأن الطبخ التي تعدد فيه الايدي

ان المتصرف الامر في كل شيء والقابض على ازمة السلطة من كل وجه من المستحيل ان يستطيع القيام باعمال الحكومة كافة حتى ولا بمراقبتها ان لم توضع جميع الوظائف في قالب الضبط والانظام ويكون كل موظف مسؤولاً بالاعمال الملقاة على عاتقه

دولتنا التي نخر السوس عظام ماضيها هبت الآن من رقادها بكل ما يتيسر لها من القوى الوطنية والاجنبية بعد انقلاب عجيب ولدته الهمة واتجنته الحمية ومادت له الارض وابطالنا الاحرار يعطوننا كل يوم مثلاً من الحياة الحقيقية نهوضاً في سبيل اصلاحها وتنظيم امورها وجميع الامم المتأخرة حتى الصينيين الموصوفين بالكسل والخلول تحركوا للنهوض من غفلتهم والسعي في ترتيب شؤهم ونحن واقفون جامدون ننتظر الاصلاح بقفّة من السماء اوابحجوبة من الانبياء

نحن ولا مرآء ابناء الدولة العلية ولسان حالها يقول منحكم امتيازاً ما ناله غيركم من ريعتي ووليت عليكم متصرفاً فوضته بتدبير امور داخليةكم وسلطته وبواسطتكم ولكم مجلس ادارة بثلثكم وجميع موظفيكم ومستلي زمام اموركم هم منكم ولكم وها في الآن اعطينكم مثلاً من نهوضي وهمة ونشاط احاراري فاقتدوا بي وانهضوا معي لاساعدكم واسر بنجاحكم . وغيرها يقول لكم امتياز يكفل ائتمان ادارة داخليةكم ونجاح اموركم فانشطوا من خمولكم وانتفعوا بخدماتكم فامركم لكم وجناتكم على انفسكم

نعم وهو الواقع الذي لا ريب فيه فليس اسهل من الاصلاح لدينا اذا صحت عزيمة دولة المتصرف لاجرائه وتحركت همّة مجلس الادارة سعياً اليه ورغب فيه كبار رجال المتصرفية بحيث تؤلف اكل فرع لجنة من ذوي الخبرة تدرس خلله وطرق اصلاحه وتضع له ما يجب لضبطه ولا حاجة لوضعه موضع الاجراء الا كلمة من دولته (موجبه) واذا حصلت هذه النهضة فلا نحتاج الى اكثر من ثلاثة اشهر حتى نرى كل موظف مكباً على واجباته مجتهداً في حمل المسؤولية الملقاة على عاتقه لا فراغ يخمله ولا بطالة تفسده ولا يضي ستة اشهر حتى

تبدل الحال وتدب الحياة وتحصل الحركة في جميع دوائر الحكومة المركزية والاقضية وتصبح ايدي المأمورين عاملة حقيقية في مصالح الشعب وادارة اموره ويرتفع عن دولة المتصرف ومجلس الادارة كثير من الاشغال التي تذهب باوقاتهما وهي من اعمال الحكومة المحلية فيتسع لهما من الوقت ما يجب صرفه في درس وتسهيل المشروعات العمومية النافعة والمرقية للبلاد

هذه هي حاجتنا الحقيقية الحيوية للجيل لا يسدها تبدل الموظفين ولا تناظر الافراد والاحزاب واليها اوجه خاطر دولة المتصرف وعناية زملائي اعضاء مجلس الادارة وهذا ما يجب ان تنصرف اليه مطالب الزعماء والوجهاء والادباء وقوى جرائدنا وكتابنا والسلام على من اتبع الهدى ولم يضل الهوى

وبلي ذلك مقالة في اصلاح البريد اللبناني ملخصة من تقرير حضرة قيصر افندي الجليخ واخرى في الطب الشرعي بقلم حضرة الدكتور الشيخ امين الجليل وكلمة الى الفلاح بقلم حضرة المحامي داود افندي نقاش ثم نبذ مختلفة حقوقية وعلمية

الكلية

اصدرت المدرسة الكلية السورية مجلة مدرسية على حدة ما نراه في الكليات الكبيرة في اوربا واميركا . والغرض من انشائها كما جاء فيها ان تكون صلة محسوسة بين المدرسة وبين تلامذتها القديمين والحديثين ووسيلة لنشر اخبارها وماجرياتهم وتبليغها الى ابنائها ومريديها الذين يحبون الوقوف عليها وواسطة لاستجلاب اخبار ابنائها ايضا ومعرفة ما يعملون في مدرسة العالم الكبيرة . ولغة المجلة الانكليزية لانها اللغة التي يفهما كل متخرجي المدرسة لكنه سيفسح فيها مجال للغة العربية ايضا

وقد جاءنا العدد الاول منها وفيه مقدمتان احدها بالانكليزية والاخرى بالعربية ذكر فيهما الغرض من انشاء هذه المجلة والمواضيع التي تبحث فيها . ثم باب في اخبار المدرسة وحوادثها ذكر فيه عدد الطلبة على اختلاف اجناسهم واديانهم وهم : روم ارثوذكس ٣٠٤ بروتستانت ١٧٥ مسلمون ١٠٢ اسرائيليون ٨٨ روم كاثوليك ٣٧ موارنة ٣١ غريغوريون (ارمن) ٢٦ دروز ٢٥ لاتين ١٨ اقباط ١٥ سريان ٧ بابيون ٥ سريان كاثوليك ٤ ارمن كاثوليك ٢ والمجموع ٨٣٩ . وفي المدرسة اجناس مختلفة ففيها الارمني والتركي والسوري

والمصري واليوناني والانكليزي والاميركي الخ . وقد دخلها لأول مرة في تاريخها تليد من الحبشة

وذكر في باب الحوادث اسماء الذين زاروا المدرسة من متخرجيها وغيرهم . منهم رفعت بك مندوب بغداد في مجلس المبعوثان ومعروف افندي الرصافي الشاعر المشهور وقد دعته جمعية زهرة الآداب لحضور حفلتها فلبى الدعوة وانشد قصيدة غراء نشرتها المجلة . قال في مطلعها

كلية العالم الجديد حيث من معهد مشيد
حيث من معهد كريم محرر انفس العبيد
في رأس بيروت انت تاج ضاء سني درم النضيد
اوانت في جيدها كعقد يزهو من الخلود فوق جيد

ومن زائري المدرسة المستر فربانكس نائب رئيس الولايات المتحدة سابقا والدكتور شلي شميل وصاحب هذه المجلة وكلاهما من متخرجي المدرسة

ثم باب ذكر فيه استقالة المرحوم الدكتور بوست بعد ان خدم المدرسة اربعين سنة ونيفا والمكاتبات التي دارت بينه وبين امناء المدرسة وعمدتها عن استعفائه وذلك قبل وفاته بمدة قصيرة

ثم مقالة في مذنب هلي بقلم المسترجوي من المرصد الفلكي ومحادثة مع الدكتور دانيال بلس مؤسس المدرسة ورئيسها السابق ذكر فيها سعيه لتأسيس المدرسة بمساعدة المرحوم الدكتور طمسن وسفره الى اميركا لهذا الغرض وتعرفه بالمحسن الكبير المرحوم وليم دوج وغيره من ابناء هذا البيت الكريم وجمعه المال اللازم لانشاء المدرسة ثم تعريجه على بلاد الانكليز والمساعدة التي لقيها هناك من كبار القوم مثل لورد شافنسبري ودوق ارغيل والد الدوق الحالي . وكان جملة ما جمعه من المال في مدة سنتين ٢٠٠٠٠ جنيه من اميركا و٤٠٠٠ جنيه من انكلترا

وفي المجلة مباحث اخرى غير هذه مما هم ابناء المدرسة الوقوف عليه فنشكر للمدرسة القيام بهذا العمل ونحث المتخرجين على الاشتراك في المجلة وبذل الاشتراك زهيدا جدا ريال مجدي في بيروت وخمسة فرنكات في الخارج

تاريخ الطب العربي في تونس

HISTOIRE DE LA MÉDECINE ARABE EN TUNISIE

PAR

LE DOCTEUR AHMED CHÉRIF

D'Amico, Avenue de France, Tunis.

هي رسالة تقع في نحو ١٠٠ صفحة من القطع الكبير وضعها باللغة الفرنسية حضرة الدكتور احمد الشريف التونسي لخص فيها تاريخ الطب عند العرب من عهد الحارث ابن كلدة طبيب العرب الى المئة التاسعة من التاريخ المسيحي ثم انتقل الى ذكر اطباء تونس وهو موضوع رسالته فذكر تاريخهم بالاسهاب وهم اسحق بن عمران واسحق الاسرائيلي واحمد ابن الجزار وقسطنطين الافريقي والشريف الادريسي الجغرافي المشهور وعبد السلام الصقلي واحمد الصقلي ومحمد الصقلي وابو سعيد ابراهيم الصقلي وهو آخرهم نبغ في القرن الرابع عشر من التاريخ المسيحي . ولا يعرف شيء عن الطب في تونس بعد ذلك ولم يزل في تأخر الى ان وصل الى ايدي الدجالين كما ذكر المؤلف في آخر رسالته

وقد بحث بحثاً مدققاً في مؤلفات هؤلاء الاطباء ونقل فصولاً منها وذكر فهرسها وعانى كثيراً في الوصول الى ما بقي من هذه المؤلفات في خزائن الكتب بباريس واسبانيا والمانيا . وقد نقل كثيراً منها الى اللغة اللاتينية قسطنطين الافريقي ذكر عنه المؤلف انه ولد في قرطاجنة اي تونس في اوائل القرن الحادي عشر من التاريخ المسيحي فخرج هناك في الطب والحكمة ثم ساح في انحاء الشرق ودخل مصر والشام وبلاد فارس والهند فالتقى العلوم وتعلم كثيراً من اللغات وعاد الى تونس فاتهمه قومه بالسحر وصمموا على قتله فهرب الى ايطاليا واقام في سالرنا كاتباً عند احد الامراء ثم دخل احد الاديرة حيث قضى بقية عمره في نقل الكتب من العربية الى اللاتينية . وقد فقد كثير من مؤلفات هؤلاء الاطباء ولم يبق الا الترجمات اللاتينية التي كان اطباء الافرنج يعولون عليها في الاعصر الوسطى . ولا نظن ان المؤلف اطّلع على مخطوطات المكتبة الخديوية فانه ذكر كتابين في الطب النبوي بمكتبة باريس وفاته ذكر نسخين في المكتبة الخديوية وهما المصاييح السنية في طب خير البرية والطب النبوي لابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي المئوفي سنة ٧٤٨ للهجرة ونحن نشكر المؤلف على تحفته هذه ولنا وثيق الامل ان تونس تعيد مجدها في الطب والعلم به وبأمثاله

نوابغ الاقباط ومشاهيرهم

في القرن التاسع عشر

هو كتاب عني بتأليفه حضرة توفيق افندي اسكاروس من موظفي المكتبة الخديوية وقد اصدر الجزء الاول منه وفيه ترجمة الانبا مرقس الثامن والانبا بطرس السابع من البطارقة والانبا سراجون من الاساقفة والمعلم ابراهيم الجوهري . ولم يقتصر المؤلف على ترجمة المشاهير بل ذكر كثيراً من الحوادث التي وقعت في ايامهم مما استخرج من التواريخ وما جمعه من بطون الاوراق المحفوظة في البطركية القبطية والمكتبة الخديوية وما سمعه من افواه الرجال وعزّز اقواله في غالب الاحيان بالاسانيد فجاء كتابه جامعاً لكثير من الحوادث والوقائع والعادات التي لم تنشر في كتاب قبل الآن . فهو بمثابة تاريخ للحوادث المصرية في اواخر القرن الثامن عشر واولائل القرن التاسع عشر

روى عن البطريك بطرس السابع ان عظيماً من عظماء الروس زاره مرة فوجده جالساً في حوش الدار على دكة من الخشب وعليه عباءة من الصوف الخشن وبجانبه عدد من الكتب يقرأ فيها . وكان مع الزائر رجلان من دار الوكالة الروسية فلم يخطر ببال احد منهما انه البطريك فسأله احدهما اين البطريك قال انا البطريك بنعمة الله قل للزائر ان يتفضل ويجلس . وبعد ان جلس الزائر هنيهة اخذا يتجادبان اطراف الحديث فقال الزائر بلغني مالحق بكم من الشدة والظلم افلا تريدون ان يحميكم ملك من ملوك النصرانية فاجابه البطريك مستغماً ألا يموت هذا الملك قال الزائر بل كل حي يموت قال البطريك اننا في حماية ملك لا يموت

ومما ذكره عن المعلم ابراهيم الجوهري انه تقلب في مناصب الحكومة وتولى رئاسة الدواوين في زمن ابراهيم بك احد امراء المماليك وهي ارق مناصب الحكومة لذلك العهد وتضاهي رئاسة مجلس النظار في ايامنا . وكان محبوباً من الجميع على اختلاف اديانهم واجناسهم فاستصدر من علماء المسلمين الفتاوي التي تبيح للاقباط بناء كنائسهم واديرتهم واقف اكثر امواله على البر ولما توفي سار ابراهيم بك في جنازته احتراماً له

وفي الكتاب باب في وصف حوادث التجربة الفرنسية ذكر المؤلف فيه شيئاً عن الجبرتي وتاريخه المشهور فقال ان النسخة المطبوعة مخالفة للاصل وانه كان عند ابي السعود اتندي نسخة صحيحة ولها باقية الى الآن . وذكر انه ورد في الصفحة ٨٢ من الجزء الخامس

من فهرست الكتبخانة الخديوية ان الجبرقي وجد مخنوقاً في طريق شبرا في رمضان سنة ١٣٣٧
فمقول الناس في ذلك كثيراً

المجلة الزرقاء والمجلة العلمية

LA REVUE BLEUE ET LA REVUE SCIENTIFIQUE

41 bis, Rue de Châteaudun — Paris.

ها مجلتان شهيرتان انشأهما المسيو اوجين ينغ في سنة ١٨٦٣ فالمجلة الزرقاء تبحث في المواضيع
الادبية والتاريخية والاجتماعية والسياسية والمجلة العلمية تبحث في العلوم كما يستدل من اسمها.
ولم يزل المسيو ينغ يكتب فيهما هو وزملاؤه من مشاهير الكتبة في فرنسا الى ان توفاه الله
في سنة ١٨٨٧. وقد اهدي الينا بعض اعداد هاتين المجلتين مع رسالة صغيرة في تاريخها بقلم
المسيو جاك لوكس فبحث محبي العلم والادب على مطالعتهما فانهما من المجلات العصرية التي
تبحث في حقائق الامور والعلم الصحيح ويحررها جماعة من اشهر الكتاب والعلماء في فرنسا

قناة السويس

اهدى الينا حضرة محمد بك طلعت حرب كتاباً جمع فيه كلاً له علاقة بقناة السويس
فذكر تاريخها القديم والحديث وكيفية انشائها ونفقاتها وافتتاحها ومبيع اسهم مصر وحصتها
في الربح وحياد القناة والمعاهدات الدولية الخاصة بها واحوال الشركة وايرادها ونفقاتها
وديونها ومشروع مد اجل الامتياز وغير ذلك وقد اسهب في كل هذه المواضيع ويبحث فيها
بجته مدققاً وافياً يعود عليه بالشكر الجزيل

ديوان الرصافي

معروف افندي الرصافي البغدادي شاعر عصري اجتماعي . رأى قراء العربية كثيراً
من قصائده منشوراً في الصحف اليومية فشعره غني عن التعريف وقد اهتم اثنان من فضلاء
بيروت بجمع قصائده وتبويبها وتفسير الفاظها وهما الشيخ محيي الدين افندي الخياط والشيخ
مصطفى افندي الغلابيني منشئ مجلة النبراس وقدّم له اولها مقدمة بليغة في الشعر بنوع عام
وشعر الرصافي وشعراء عصره بنوع خاص . وشعر الرصافي عصري كله واقعه في النفوس
ما جاء في وصف حوادث تركيا الاخيرة وزم الاستبداد ومدح الدستور وقد جاءتنا منه
قصيدة موضوعها خير وملال موقعة بحرف م . لا غير لم ننشرها لاننا رأيناها شديدة الوطأة

على قوم نجلهم ولم نعلم حينئذ اسم ناظمها فقد احسن الآن بحذفه بعض ابياتها
وفي الديوان من القصائد المفجعات ما يحق له ان يدمج مع المعلقات كقصيدة ام اليتيم
وقد وصف فيها ارمنية اسمها مريم قتل زوجها مع الذين قتلوا من الارمن
« مشى ارمنياً في المعاهد فارممت به في مهاوي الموت ضربة مسلم »
« على حين ثارت للنواب ثورة اتت عن حزازات الى الدين تنتي »
ثم خاطبها قائلاً

« امريم مهلاً بعض ما تذكرينه فانك ترمين القواد باسمهم »
« امريم انت الله لا شك ناقم من القوم في قتل النفوس المحرم »
« فليس بدین كل ما يفعلونه ولكنهم جهل وسوء تفهم »
وفيه من الوصفیات ما يزرر بوصفیات الحلی ومن الحكم ما يقابل بحكم زهير. اما شعره
الروائي او القصصي فقد احسن الشيخ الخياط حيث قال فيه « اني افضل شعره الروائي او
القصصي على سائر ضروب شعره بما فيه من دقة الوصف ورقة التعبير وبراعة الاسلوب وبداعة
الدباجة الى استغراز الشعور وتحريك العواطف »

كتاب الذم في ما بين الامم

A PRIMER OF INTERNATIONALISM


BY

REV. WILBUR F. CRAFTS, PH. D.

كتاب وضعه باللغة الانكليزية حضرة الدكتور ولبر كرفنس من افاضل رجال السياسة
الذين لا يجرؤون وراء نفع امة واحدة بل يسعون لاصلاح كل الامم على السواء اصلاً
اجتماعياً اديباً وقد رغب في نقل كتابه هذا الى كثير من اللغات منها العربية فنقله اليها
حضرة القس بشارة البارودي وعني بنشره وتوزيعه حضرة القس هنري جسب من افاضل
المرسلين الاميركيين في بيروت

والكتاب يبحث في علاقات الامم بعضها ببعض ففيه كلام عن الحرب والمعاهدات نقلنا
بعضها الى مقتطف هذا الشهر والتحكيم الدولي ومحكمة لاهاي والقوانين التجارية بين لدول
ومسألة الافيون في الصين والفلبين والمقامرة وغير ذلك من المواضيع التي يراد من البحث فيها
خير البشر فنقدم جزيل شكرنا للمؤلف ولناشر الكتاب ومعربه

بَابُ الْمَسْئَلَةِ

فمنها هذا الباب منذ أول انشاء المقتطف ووجدنا ان نجيب شبه مسائل المشركين التي لا تخرج عن دائرة
بصرف المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يضي مسألة باسمه والقبول وحمل اقامته امضاه وانما (٢) ان لا
يرد السائل النصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر  لنا ويعين حروفاً تخرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج
السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليذكره سائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كافر

(١) الاستاذ هيكل

الاسكندرية . سليم افندي قدسي .
قرأت في المشرق ان الدكتور ارنولد براس
كذب الاستاذ ارنست هيكل في شأن نقطة
الانسان والقرود من غير ان يذكر لنا مستنده .
وقرأت في كلمة نيويورك ان الدكتور
ارنولد براس اعترض على هيكل في عدم
صحة الرسوم البيولوجية المزورة المذكورة
في تأليفه وايد مستنده بجريدة فولكس
وجريدة ستراسبج فما هي الحقيقة وهل
يمكنكم ان تفصلوا لنا هذه القضية

ج . لما ذكرنا ترجمة هيكل اعتمدنا
على الاجزاء المضافة الى الانسكلوبيديا
البريطانية المطبوعة سنة ١٩٠٢ ولم نر فيها
ذكراً لما اشرتم اليه ولكن جاءنا بعد ذلك جزء
فبراير من مجلة العلم العام الاميركية وفيها ترجمة
هيكل بقلم الاستاذ ثرون كلوغ من اساتذة
جامعة ستانفورد وتشير المقالة الى ما اشرتم
اليه بعبارة صريحة هذه ترجمتها « ان رصفاء
هيكل انتقدوه اكثر مما انتقد هكسلي

رصفاءه » والذين لم يراعوا في الانتقاد
صدافة اهتموه بشيء من قلة التدقيق
في ذكر الامور البيولوجية والذين شددوا
التكبر عليه قالوا ان قلة التدقيق هذه اهمال
وتغيير مقصودان فانه غير في الصور التي
نشرها لتصير موافقة لمذهبه وعيروه بان
خياله كان قوياً جداً فحمله على ملء الفراغ
في سلسلة الاسلاف بحلقات معقولة ولكنها
خيالية لا حقيقية . ومهما يكن من ذلك فلا
شبهة في صحة كل الامور البيولوجية التي
بنى عليها فلسفته وديانته العلمية »

وما احسن ما قالته سكلوبيديا شميرس
المطبوعة سنة ١٩٠٦ وهو « لقد غلط اغلاطاً
تدل على ان شديد التصور لا يأمن العثار .
وفي تعاليمه شيء من التحكم (دوغماترم) .
ولكن ما في اشغاله العلمية من الاستقصاء وفي
رسومه من المهارة وفي كلياته من الجلاء وفي
تعليمه من الطلاوة وما امتاز به من الشجاعة
والصراحة والفصاحة كل ذلك رفعه الى المقام
الاسمي بين علماء الطبيعة المعاصرين »

وسأل احد ائمة الدين الدكتور شميل
عن ذلك فاجاب بما معناه « ان كان هيكل
قد كذب مرة فالكذب ليس محنكراً لغيره
ثم اشد يثبتين لاحد قوالي لبنان يقول فيهما
غنى في ارض الوعره

سكنت سكته عدتها
رفعت ليتها مره

ضحكت العنزه عليها»

ولاشبهة ان العلماء معروضون للخطا مثل
غيرهم وانه قد يتغلب عليهم الخيال والوهم
والفرض كما يتغلب على غيرهم ولكل جواد
كبوته ولكل صارم نبوة ولكن نار الانتقاد
تخص الحقائق وتحرق الاوهام وحسبهم فخراً
انهم يصلحون خطأهم طالما يكشفونه وان
كل ما تم من الارتقاء العقلي والمادي انما تم
بسعيهم ولولا هم لبقيت اوربا في دياجير
الترون الوسطى

(٢) اختراع

بيروت ع . ج . ر . ذكرت جريدة
عربية ان رجلاً مصرياً اخترع اختراعاً من
موادها انه يمكن تسيير الباخرة به من بيروت
الى الاسكندرية بنصف فرنك بدل ايقاد فحم
بنجالة ليرة ويمكن تسيير القطر به من بيروت
الى دمشق بربع فرنك بدل احراق فحم
خمس ليرة فهل ذلك صحيح

ج . في دقائق المادة مثل ذلك من
القوة ولكن لم يبتد احد الى طريقة لاستخدامها

حتى الآن ولو كان ما قرأتموه صحيحاً ملاً
ذكره الدنيا طويلاً وعرضاً وفاقت ثروة
مخترعه ثروة ركفلر

(٣) الحرارة والتهدد

ومنه . لماذا تنكسر الزجاج اذا وضعت
على السراج رطبة

ج . لان جانباً منها يستخن ويتدد
بالحرارة بغتة بينما يكون ما يليه بارداً
فينفصل احدهما عن الآخر

(٤) الجواهر الفردة وتساويها

ومنه . هل الاجزاء التي لا تتجزأ
متساوية كلها

ج . لا يعلم ذلك ولكن يحتمل ان
تكون مادة الاجسام كلها واحدة وحينئذ
تكون جواهرها الفردة متساوية

(٥) الروح ومذهب النشوء والارتقاء

لبنان . نسيب بك نكد . هل يقضي
مذهب النشوء والارتقاء بان الروح مادية والى
اي شيء مصيرها في نظر اصحاب هذا المذهب
ج . لا يقضي مذهب النشوء والارتقاء
ان تكون الروح مادية بالمعنى الذي نفهمه
من المادة ولكن من العلماء من يذهب الى ان
ما ندركه بالحواس ونسميه مادة انما هو حركة
في جواهر المادة الاصلية وحينئذ فلا مانع
من ان تكون الروح مادية والمادة روحاً اي
يكون الوجود شيئاً واحداً يتكيف على كيفيات
مختلفة فيصير هواء وماء وتراباً ومعدناً وشجراً

وحيواتها . ولماذا يستبعد العقل ان تكون الروح والمادة من اصل واحد ولا يستبعد ان يكون التراب والورد والفرس من اصل واحد . ولا يبحث من علماء النشوء عن مصير الروح الا الذين قرنوا البحث الطبيعي بالبحث الفلسفي مثل هيكل اما الذين اقتصرُوا على البحث الطبيعي مثل دارون فلم يقولوا شيئاً عن مصير الروح ولا ادخلوه في بحثهم كما لا يدخله علماء الفلك وعلماء النحو في ابحاثهم

(٦) الاحلام وصحتها

كتالوا . الخواجه جاد سليمان الخوري . قرأت في احدى المجلات العربية نوادر كثيرة حدثت ابان نكبة حمص بطوفان الماء في العام الماضي منها ان امرأة فقدت ابنتها ليلة زفافها وبعد البحث والتنقيب لم يعثر على جثتها لتدفن وبينما كانت امها مستغرقة في النوم ذات ليلة سمعت ابنتها تناديه يا امه لماذا دفنتم كل الفرقى وتركتموني لقد آلمني البرد وانا تحت السيل . فاجبتها امها آه يا حبيتي لقد فتشنا كثيراً عن جثتك ولم نعث عليها فمن لنا بمن يدلنا عليها فندفنها فقالت الابنة ان جثتي في المكان الفلاني بجانب السياج تعالي صباحاً الى هناك فتجديني . فنهضت المرأة صباحاً ومضت الى المكان الذي اشارت اليه ابنتها فوجدت الجثة مطروحة هناك فأخذت ودفنت . فما قولكم في مثل هذه الرؤيا وهل من حل فلسفي لها

ج . يحق لنا ان نقول ان القصة موضوعة من اولها الى آخرها حتى يقوم دليل على صحتها لانها مخالفة لاختبار الناس في كل الازمنة . ولو نهضت تلك المرأة في الصباح وكثبت ما حلت به ثم وجدت جثة ابنتها حيث ذكرت في الكتابة تماماً وعلى الصورة التي ذكرتها لقليل ان الحادثة صحيحة تستحق ان يبحث عن سببها . وقد حلم بعض معارفنا احلاماً كتبوها ثم جاءت الحوادث التي تشير الاحلام اليها مؤيدة لها ولكن تبين لنا لدى البحث والتدقيق ان هذا التأييد كان ظاهرياً وان كل ما فيه لا يخرج عن مألوف الافكار والنتائج العقلية كأن تحلم امرأة ان صديقة لها ولدت طفلاً في اليوم الفلاني فيأتي الامر كما حلت فان الحبل اما ان تلد طفلاً او طفلة فالاصابة قدر الخطأ في تعيين جنس المولود واذا كانت الحاملة تعلم ميعاد ولادة صديقتها بالتقريب فاما ان تصيب واما ان تخطئ في يوم او يومين او ثلاثة فاذا اصاب مرة واخطأت ثلاث مرات فلا غرابة في ذلك واغرب منه ان تخطئ دائماً ولا تصيب . والغالب ان الخطأ ينسى والاصابة تحفظ . وهذا كله لا ينفي وجود النفس بعد موت الجسد ولكن لماذا تأنف النفس من وجود الجسد مكشوقاً للهواء ولا تأنف من طمره في التراب وحلول الفساد فيه واكل الدود له الا ترون ان ذلك يخالف ما تفعله النفوس المدركة ويدل على ان القصة

التي قرأتموها غير صحيحة

(٧) الخنف اي اعوجاج القدمين

اخميم . القس بولس عبد الشهيد . عندنا
طفل عمره سنتان وولد وقدماه معوجتان
وقد عرض علي عدد من الاطباء فاجمع رأيهم
على اصلاح قدميه بعملية جراحية فهل لكم ان

تخبرونا عن طبيب مختص بهذا الفرع من
الجراحة في مصر

ج . لا نعرف طبيباً مختصاً بهذا الفرع
من الجراحة في مصر ولكن كل جرّاح من
الجراحين المشهورين يقدر ان يعمل له العملية
المذكورة (ستأتي بقية المسائل)

بَابُ الْأَحْصَاءِ الْعِلْمِيَّةِ

ثروة الولايات المتحدة

زارنا في هذه الاثناء رجل كان بالامس
رئيساً للولايات المتحدة . والرئيس في تلك
البلاد له من السلطة فيها اكثر مما للملك في
ملكته ولو اراد ان يبقى رئيساً لبقى طول
عمره ومن المرجح انه يعود الى الرئاسة في
الانتخابات التالية كان سكان الولايات المتحدة
الذين يبلغ عددهم الآن نحو تسعين مليوناً
يحسبونه اقدر رجل بينهم على تولي زمام
الاحكام وهم في العدد اكثر من سبعة اضعاف
سكان القطر المصري وثروتهم تبلغ ٢٧ الف
مليون جنيه اي انها اكثر من ثروة القطر
المصري خمسين ضعفاً وقد حصلوا هذه الثروة
العظيمة بعلمهم وجدهم فكان كل رجل منهم
اقدر من كل رجل عندنا سبعة اضعاف جسدياً
وعقلياً وكلهم يعترفون للرئيس روزفلت

بالثفوق عليهم ومع هذا كله يقوم بعض كتابنا
وميزانهم به ويتكلمون عليه ألا ان الجنون فنون
والاحصاء التالي مأخوذ من اوثق
المصادر عن الولايات المتحدة في شهر يناير
سنة ١٩١٠ بعضه بالاحصاء وبعضه بالتقدير
عدد السكان ٨٩ مليون نفس
ثروتهم ٢٧٠٠٠ " " جنيه
ثمن حاصلاتهم الزراعية ١٧٥٠ " " "
ثمن المعادن والمواد المعدنية ٣٣٠ " " "
الحجارة والرخام وما اشبه ٣٠ " " "
القوة المائية ٢٠٠ " " "
الاشخاب ونحوها ١٥٠ " " "
الغاز الطبيعي ٠٦ " " "
المصايد ١٢ " " "
وسائر الحاصلات ٢٠ " " "
وجملة دخلهم السنوي من الزراعة
والمعادن والمصايد والغابات نحو ٢٥٠٠ مليون

مدارس توكيو

في مدارس توكيو عاصمة اليابان نحو
خمسين الف طالب واغرب هذه المدارس
مدرسة الالسن حيث تعلم الانكليزية
والفرنسوية والالمانية والروسية والاسبانية
والايطالية والصينية والكورية والطاميلية
والهندستانية والمقلية والمقلية . ولكل لغة
استاذ من اهلها لتعليمها . واللامدة فقرأ في
الغالب ولكنهم كثير والدرس والاشتغال بالعلم

الجزائر في اميركا

كتب بعضهم في مجلة عالم اليوم انه يقتل
في الولايات المتحدة الاميركية نحو مئتي قتل
كل اسبوع او نحو عشرة آلاف كل سنة
اي اكثر مما يقتل في ايطاليا والنمسا وفرنسا
وبلجكا وانكلترا واسبانيا وهولندا والمانيا
وذلك لتراخي البوليس وقلة معاقبة المجرمين
ففي المانيا يعاقب ٩٥ في المئة من القتل وفي
اسبانيا ٨٥ في المئة وفي فرنسا ٦١ في المئة وفي
ايطاليا ٧٧ في المئة وفي انكلترا ٥٠ في المئة
واما في اميركا فلا يعاقب الا ٢٠ في المئة

ثروة فرنسا

قدّر المسيو بول لروي ثروة فرنسا بين
٨٨٠٠ مليون جنيه و ٩٠٠٠ مليون جنيه
وهذا التقدير مبني على مجموع التراكات سنة

جنيه عدا ربحهم من الصناعة والتجارة
فيستغلون من الارض وحدها اكثر مما يستغل
سكان القطر المصري اربعين ضعفاً وكأن
متوسط ثروة كل نفس في الولايات المتحدة
الاميركية سبعة اضعاف متوسط ثروة كل
نفس في القطر المصري ومتوسط دخل
النفس في اميركا ستة اضعاف متوسط دخل
النفس في القطر المصري

ثروة القطر المصري

يبلغ دخل القطر المصري الآن نحو ٦٠
مليون جنيه اي ثمن كل حاصلاته الزراعية
من قطن وجبوب وعلف ومواشي والبان
وجلود وصوف وما اشبه وكل حاصلاته
الصناعية على انواعها ولكنه يضطر ان يدفع
لاوروبا اكثر من عشر هذا الدخل فائدة
ديونه وديون حكومته . وتبلغ ثروته اي قيمة
ما يمتلكه من اطيان وبيوت ومعامل وآلات
وادوات وما اشبه نحو ٦٠٠ مليون جنيه وهذه
الممتلكات مديونة لاوروبا بنحو ١٥٠ مليون جنيه
على الاقل اي دين الحكومة ودين الاهالي
فكان صافي ثروته ٤٥٠ مليون جنيه وصافي
دخله السنوي ٥٤ مليون جنيه فمتوسط دخل
النفس في القطر المصري سنوياً اقل من
خمس جنيهات ومتوسط دخل النفس في
انكلترا ٥٠ جنيه وفي اميركا ٣٠٠ جنيه وفي
المانيا ٢٧٠ جنيه وفي فرنسا ٢٥٠ جنيه

كلّ منهم ان يقتل كل يوم نصف طن من
صخور الملح فيشينون وهم في سن الكهولة ويظهر
الواحد منهم شيئاً بالياً وهو في الاربعين من
عمره ثم يموت من هذه الشيخوخة وقد سمي
موتهم كذلك بالموت الابيض

دخان الفحم الحجري

يقدر المهندسون في اميركا ان مدينة
شيكاغو تحسّر كل سنة عشرة ملايين من
الجنيتات بسبب دخان الفحم الحجري وان
مدن الولايات المتحدة كلها تحسّر كل سنة ٤٥
مليون جنيه بسبب دخان الفحم اي بسبب ما
يتلفه من البضائع والمباني وما يوجبه من
الفصل والتنظيف

المكاتب الكبيرة

يبلغ عدد السكان في مدينة لندن وضواحيها
نحو سبعة ملايين وعدد الكتب في مكاتبها
العمومية نحو سبعة ملايين ايضاً فلكل نفس
كتاب واحد اما الكتب التي في مكاتب
برلين فضاعف عدد سكانها والتي في مكاتب
باريس فاربعة اضعاف عدد سكانها

المؤتمر الدولي لتحسين حالة العميان

ينعقد المؤتمر الدولي الخامس لتحسين
حالة العميان في شهر فبراير القادم بمدينة
القاهرة وهو تحت رعاية سمو الخديوي المعظم

١٩٠٧ فان قيمتها بلغت ٢١٨ مليون جنيه
والهبات وقد بلغت ٤٠ مليون جنيه والجملة
٢٥٨ مليون جنيه وحيث ان متوسط العمر
في فرنسا ٣٥ سنة فهذه التراكات والهبات
جزء من ٣٥ من ثروة السكان فالثروة تبلغ
نحو ٩٠٠٠ مليون جنيه

ثروة المانيا

قدّرت ثروة المانيا في العام الماضي
بنحو ١٧٥٠٠ مليون جنيه وكانت تقدّر منذ
خمس عشرة سنة بنحو ١١٠٠٠ مليون جنيه
ولذلك فالمانيا اغنى من فرنسا ولو مع اعتبار
عدد السكان في كليهما

ثروة انكلترا

تقدّر ثروة الانكليز الآن بنحو ٢٠٠٠٠
مليون جنيه ودخلهم السنوي بنحو ٢٠٠٠
مليون جنيه وهذا الدخل ينفق كله ما عدّا
٢٥٠ مليون جنيه تضاف سنوياً الى ثروة
البلاد وعليه فالانكليز اغنى من الاميركان
فرداً لفرد ويتوفر معهم كل سنة اكثر من نحو
نصف ما تساويه اطياف القطر المصري
واملاكة لو كانت خالية من الدين

عبيد الموت الابيض

يقضى على بعض المجرمين في رومانيا ان
يتنصوا مدة سجنهم في مناجم الملح ويفرض على

على انشاء مستشفى ومدرسة ومطبخ للجزيرة واشترط في وقفيته ان يكون الدخول في هذه المعاهد مباحاً لجميع الناس بقطع النظر عن اديانهم لكنه جعل الاولوية في ذلك لاهالي كفر الزيات

جمعية الهلال الاحمر

الف بعض النساء العثمانيات تحت رعاية عقيلة الصدر الاعظم جمعية لمساعدة المرضى والجرحى في مدة الحرب وسميتها جمعية الهلال الاحمر وقد انشأن لها فروعاً في كل الولايات العثمانية. وارسلت سيدة من سلايك تلغرافاً الى محمود شوكت باشا ناظر الحرية اخبرته فيه انها ستكون هي وابنتها وابنها في مقدمة المرضى فيها لو نشبت الحرب بين الدولة العلية وغيرها من الدول وانها اخذت لتعلم التمريض هي وولداها فارسل شوكت باشا يشكر لها غيرتها ووطنيتها

مذنب سنة ١٩١٠ الاول

وهو المذنب الذي أطلق عليه اسم مذنب دريك وقد اتضح الآن ان الذين رأوه اول مرة ثلاثة من مستخدمي سكة الحديد في مستعمرة الاورنج في ١٥ يناير الماضي فعلت بذلك احدي جرائد جوهانسبرج وبلغت الخبر الى المستر انس وهو ارسله الى مرصد كيال في ١٧ منه بعد ان رأى المذنب بنفسه

ورئيسه سعادة حسين رشدي باشا ناظر الخارجية وفي عضويته جماعة من السراة والاطباء. وسيعلم تاريخ انعقادهم تماماً فيما بعد

ملك البلجيك وداء النوم

اعلن ملك البلجيك رغبته في منح حكومته ٤٠٠٠٠ جنيه تنفقها في درس مرض النوم والطرق الواقية منه وسنشأ مراكز عديدة لهذا الغرض في مستعمرة الكونغو ويزاد عدد الاطباء هناك ويعلم المرسلون الطرق الواقية لمقاومة هذا الداء. وقد تبرع جلالتهم ايضاً بعشرين الف جنيه لبناء مستشفيات يعالج فيها المصابون من الاهالي. ولا يخفى ان هذا الداء كثير في اللادو ايضاً وهي المقاطعة التي اخذت الحكومة السودانية تسترجعها من البلجيك

بركان اتنا

ثار بركان اتنا في اواخر الشهر الماضي وانفجحت فيه ١٤ فوهة اخذت اللحم تنقذف منها وجرت المواد المصهورة مسافة طويلة واخذ السكان يهجرون البلاد المجاورة للبركان

محسن شرقي كبير

اوقف حضرة الخواجه نجيب نوفل جميع املاكه في كفر الزيات وثمنها بقدر بمئة الف جنيه على عمل البر فاوصى ان ينفق ربعها

المستور ركفلر وثروته

يقال ان المستور ركفلر المثير الشهير عزم على وقف ثروته على الاعمال الخيرية وهو يسعى للوصول الى طريقة يوزع بها ثروته العظيمة بواسطة الحكومة . وقد عرض احد اعضاء مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة على زملائه امر هذا المشروع وقال ان المستور ركفلر وزع من ثروته الى الان ١٠٥٠٠٠٠٠ جنبه ويرغب في ترك ثروته كلها للبر والعلم في الولايات المتحدة واملاكها . ولا تعلم ثروته تماماً لكنها كانت تقدر باكثر من مئة مليون جنبه منذ خمس سنوات اي ما يعادل خمس ثروة القطر المصري تقريباً

الكومودور بيرى والقطب الشمالى

رفضت اللجنة البحرية التي عينها مجلس النواب في الولايات المتحدة ان توصي بمنح الكومودور بيرى اي علامة من علامات الشرف قبل ان يثبت بالادلة القاطعة انه بلغ القطب الشمالى . وكانت الجمعية الاهلية الجغرافية قبل ذلك قد عينت لجنة مؤلفة من ثلاثة رجال من اعظم الثقات في هذه المسائل واجمع اعضاؤها على ان بيرى وصل حقيقة الى القطب . ويرجى ان يتمكن من اثبات امام اللجنة البحرية ايضاً ان دعواه حقيقية وسيوضح ذاك متى عرض عليها اوراقه

نفقات التعليم في بلاد الانكليز

جعلت النفقات اللازمة للتعليم في بلاد الانكليز في السنة المالية المقبلة ١٨٦٥١٤٨٣ اي اكثر من ثمانية عشر مليوناً ونصف مليون جنيه . ولو جعلت نفقات التعليم في القطر المصري على هذه النسبة من حيث عدد السكان لبلغت نحو خمسة ملايين من الجنيهات ولو جعلت على هذه النسبة من حيث ميزانية الحكومة لبلغت اكثر من مليون ونصف من الجنيهات ولا عذر للحكومة المصرية عن زيادة نفقات نظارة المعارف الا ان عدد المدارس والمدرسين قليل جداً ونعذر زيادته حتى يصير كافياً لتعليم كل الصغار الذين في سن التعليم لقلة عدد المستعدين للتدريس من النساء والرجال

مذهب هلي في التلود

قال المسيو دنودو في مجلة العلم العام ان في تلود اليهود اشارة واضحة الى مذهب هلي وظهوره كل نحو سبعين سنة اذ يقال فيه يوجد نجم شديد اللمعان يظهر مرة كل سبعين سنة ويخمد الجارة وخفنا من ان يخدعنا في هذه الرحلة ونطيل سفرنا فاكثرتنا دقيقنا

مؤتمر السرطان

يعقد مؤتمر عام في باريس من المشتغلين في البحث عن مرض السرطان وذلك في الاسبوع الاول من شهر اكتوبر المقبل

فهرس الجزء الرابع من المجلد السادس والثلاثين

- ٣١٣ بطرس باشا غالي (مصورة)
 ٣١٩ معاهدات اوربا السلمية
 ٣٢١ رزق الله حسون الحلبي • لعيسى افندي اسكندر المعلوف
 ٢٢٨ المسكرات والقول الفصل فيها
 ٣٣٢ الخرطوم • لنعوم بك شقير
 ٣٣٤ الانباء من عالم الاموات
 ٣٤٠ سلاطين السودان وملوكه • للدكتور امين المعلوف (مصورة)
 ٣٤٤ فرنسكو فرر
 ٣٤٧ فلسفة الشعب • للدكتور فردرك لي استاذ الفسيولوجيا في جامعة كولبيا باميركا
 ٣٥٣ الراديو ثرايا او العلاج بالاشعة
 ٣٥٥ لا سكان في المريخ
 ٣٦٠ منافع الميكروب • للدكتور امين ابو خاطر
 ٣٦٥ معجم الحيوان • للدكتور امين المعلوف (مصورة)
 ٣٧٠ الفصاحة وكتاب العصر • للاستاذ سعيد الخوري الشرتوني
-
- ٢٧٥ باب المراسلة والمناظرة * اللغة العربية والطب • الحساب الرقمي • تصحيح في رصد مذنب دلي •
 هل الانسان ابن ورائته او ابن تربيته • الزواج بين العناصر المختلفة • كبريات الاذنان •
 ٢٨١ باب الزراعة * سحابة القطن • تجارب في زراعة الذرة • تأثير الشمس في خصب التربة •
 شتل القطن • الثيران للذبح • العسل وتربية النحل
 ٢٨٩ باب الصناعة * تلبس المعادن بالفرك • البارود المصري • تذهيب الخحاس عند هنود اميركا •
 ٢٩٢ باب تدبير المنزل * الماء والصحة • الثمار وكلها • حفظ عصير الليمون • تبيس الاثمار
 في الهواء البارد • نقل الفاكهة من غير ان تتلف • منع العفن عن المربي • تنظيف البسط •
 تنظيف الريش
 ٢٩٨ باب التقريظ والانتقاد * مقدمة السبرمان • الجامعة المصرية • كتاب الشباب في الحكم
 والآداب • المحقوق • الكلية • تاريخ الطب العربي في تونس • نوافذ الاقباط ومشاهيرهم •
 المجلة الزرقاء • المجلة العلمية • قناة السويس • ديوان الرصافي • كتاب الذم في ما بين الامم
 ٤٠٨ باب المسائل * الاستاذ هيكل • اختراع • الحرارة والتهدد • الجواهر الفردة وتسويتها •
 الروح ومذهب النشوء والارتقاء • الاحلام وصحتها • الحنف ابي اعوجاج القدمين
 ٤١١ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢١ نيك



روزفلت رئيس الولايات المتحدة السابق